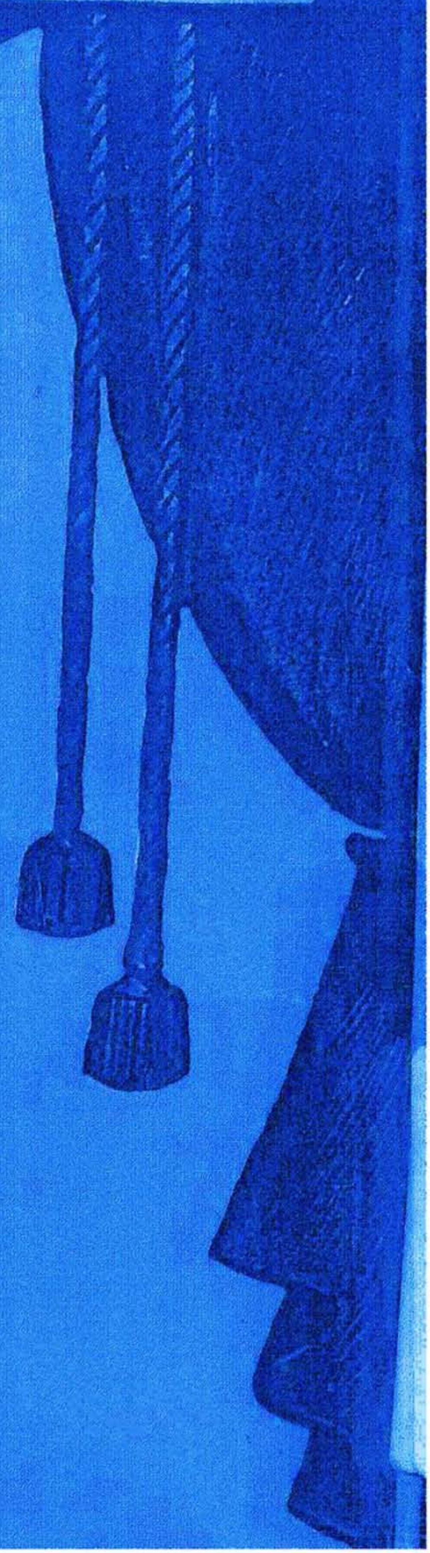
منتدى مكتبة الاسكندرية

من المسرح العالمى



ستيفن "د"
منفيون

تأليف : جيمس جويس
ترجمة وتقديم : د . أمين العيوطى
مراجعة : د . محمد اسماعيل الموافى

سلسلة
من
المسرح العالمي

سلسلة يشرف عليها

أحمد مشاري العدواني
الوكيل المساعد للشئون الفنية

د. عادل سلامة
أستاذ الأدب الإنجليزي المساعد بجامعة الكويت

المراسلات باسم :

الوكيل المساعد للشئون الفنية
.. رة الإعلام
ن - ص.ب. ١٩٣

اهداءات ٢٠٠١
د.أحمد أبو زيد
إنثروبولوجي

من المسرح العالمي
أول ابريل ١٩٧٣
شهرية
٤٣

ستيفن "د"
منفيون

تأليف : جيمس جويس
ترجمة : د. أمين العيوطي
مراجعة : د. محمد اسماعيل الموافي

تصدر عن : وزارة الإعلام - الكويت

مقدمة عامة
بقلم المترجم

● حياته ومؤلفاته :

ولد جويس فى بلن فى ٢ فبراير عام ١٨٨٢ ، وكان معتل الصحة ، شديد الذكاء ضعيف البصر لدرجة انه قضي فترات من حياته أقرب الى العمى . وربى في بيت عرف طعم العز فترة حتى أتى اسراف أبيه على كل شيء ، فاضطرت الاسرة أن تنزح الى بيت فقير في أحد أحياء دبلن الفقيرة . وعلى الرغم من هذا فقد نال قسطه الوافى من التعليم فى مدارس الجيزويت والكلية الجامعة الكاثوليكية على أيدى الرهبان الكاثوليك المعروفين بصرامتهم واصرارهم على النظام واخضاع الذات اخضاعا لا هوادة فيه والتحكم في نزوات الجسد . وقد اهتم فى فترة تعليمه بالفلسفة واللغات الاوروبية الحديثة مما اتاح لـه أن يكون على صلة وثيقة بالنظريات الجمالية التى سادت أوروبا فى تلك الفترة وهزت النظريات الجمالية التقليدية هزا عنيفا . ولم يكن من الغريب أن تسود نظريات جديدة تدعو الى نبذ النظريات التقليدية في فترة شهدت صراعا بين القيم الموروثة والرغبة في التحرر من اسارها وارساء قيم جديدة تجعل الانسان اكثر معايشة للحياة وأشد احساسا بها . ولم يكن من الغريب أيضا ان يلقى جويس بثقله الفنى في تيار التجديد ، وهو الفنان المرهف الذى هز روحه صراع شبابه بين رغبته في التجديد والابتكار وبين ظروف ايرلندا الاجتماعية التى كان يراها ظروفا كئيبة متخلفة منغلقة على نفسها دون الحياة الرحبة الفسيحة . بل ان هذا على وجه التحديد هو الذى دفعه فى عام ١٩٠٢ حين حصل على شهادته الجامعية وقد بلغ العشرين من عمره الى ان يقرر نفى نفسه بعيدا عن وطنه ودينه وعائلته ، وأن يرحل الى أوروبا ليقضي بها حياته .

هذه هى الفترة التى تغطيها **صورة الفنان فى شبابه** . وعلى الرغم من أن الرواية تنتهى برحيل بطلها ستيفن ديدالوس نهائيـا عن ايرلندا ، الا أن الحقيقة ان جويس نفسـه عاد الى ايرلندا بعد عامين من هجرته لكى يحضر جنازة أمـه .

وهناك استقر فترة عمل فيها مدرسا في مدرسة خارج دبلن . غير انه لم يلبث أن عاوده صيفه القديم ، فشد الرحال الى أوروبا مرة اخرى ، واصطحب معه هذه المرة نورا بارناكل التى اصبحت زوجته فيما بعد ، وانجبت لـه طفلين . وفي بريستا عمل مدرسا ، وكان يكسب الكفاف لاسرته ويعيش في ضنك شديد . لكنه في الوقت نفسه كان يعمل بدأب وبطء ، دون حافز او تشجيع ، فيمـا كرس حياته له ، وهو عالم الفن المسحور ، حتى ظهر له أول ديوان شعر بعنوان موسـيقى الحجرة عـام ١٩٠٧ .

وفي السنوات الخمس التالية شغل جويس بمجموعته القصصية **أهل دبلن** التى انتهى منها عام ١٩١٢ . وعندئذ قرر أن يعود الى دبلن لينشرها . لكن الناشر الايرلندى أحرق المخطوطات لما رآه فيها من تعرية شديدة لجوانب الحياة الايرلندية . وقد دعا هذا جويس أن يقسم أن تكون تلك الزيارة آخر زيارة لايرلندا .

والحقيقة أن جويس عانى كثيرا فى نشر مؤلفاته . فقد كان الناشرون والرقباء يتهمونه على الدوام اما بالبذاءة أو الخيانة او الكفر . حتى ان ناشرا انجليزيا رفض **صورة الفنان** قائلا : « اننا لا نرضي على علم منا ان نتكفل بنشر عمل مشوه حتى لو كان عملا كلاسيكيا » . « غير ان **الصورة** خرجت الى الوجود فى ١٩١٤ ، وهى نفس السنة التي انتهى فيها من كتابة مسرحيته الوحيدة **المنفيون** ليشرع بعدها فى تكريس نفسه لعمله الروائي الشامخ **عوليس** .

وعندما نشبت الحرب العالمية الأولى اضطر جويس الى الالتجاء الى سويسرا حيث تفرغ لعمله الروائي الثاني . لكنه عاد الى باريس فى نهاية الحرب ، وهناك أتم **عوليس** Ulysses فى عيد ميلاده الأربعين فى ٢ فبراير ١٩٢٢ ـ أى بعد أن قضى ثمانى سنوات يكتبها . وقد أحدثت **عوليس** ضجة أدبية كبرى عندما صدرت . فكان هناك من تحمس لها أشد التحمس ، ومن هاجمها بضراوة . ولكنها على أية حال ترجمت الى لغات عديدة كاحدى كلاسيكيات الرواية الحديثة .

وكان صدور **عوليس** فألاً طيّبا فيحياة جويس . اذ تدخلأحد المعجبين به موفرا له كل مطالب حياته ، لكى يتوفر على كتابة رائعته الأخيرة وهى **مأتم فينيجان** Finnegan's Wake التى قضى جويس فى كتابتها سبعة عشر عاما وانتهى منها عـام ١٩٣٩ .

غير ان الحرب لم تلبث أن داهمته ثانيـة ، فوجد نفسه مرة اخرى لاجئا في

زيورح . وهناك قضى نحبه فى يناير ١٩٤١ ، لكنه كان قد ترك خلفه روائع كفلت له أن يكتب فى سجل الخالدين .

● صورة الفنان فى شبابه :

Portrait of The Artist as a Young Man

هناك اتجاه حديث بين النقاد يحاول أن يفصل بين جويس وستيفن ديدالوس بطل **الصورة** ، ويذهب هذا الاتجاه الى انه ليست هناك أية شبهة صلة بين البطل وبين المؤلف . وعلى الرغم من هذا فان جويس يستعمل بلا جدال أحداث حياته لينسج منها روايته ، بحيث يصبح من العسير حقا ان نقتنع بهذه المغالاة . ولا يستطيع دارس لجويس أن يغفل العلاقة بين « الاصل » وبين « الصورة الفنية » للفنان . وليس من قبيل الصدفة أن يختار جويس لروايته عنوانا تتصدره كلمة « صورة » . فالرواية فى حقيقة أمرها « صورة فنية » لتجارب جويس فى الحياة والفن .

الرواية اذن تدور حول تجاربه العاطفية والفكرية والفنية . والبطل هنا انسان حساس ذكى يصطدم بمظاهر الفقر والتخلف والكآبة وخضوع الناس لأساليب بالية فى التفكير تحيل الانسان فى نهاية الأمر الى آلة ، وتفقده احساسه بروعة الحياة وامكانياتها . وسط مثل هذه الظروف يتحرك ستيفن ديدالوس في البيت والمدرسة والمجتمع العريض . حيثما يولى وجهه يصطدم بالمشاحنات السياسية والدينية وظروف التخلف فى دروب دبلن وشوارعها ، فى كنائسها وحاناتها ، فى مدارسها وبيوت الدعارة الرخيصة فيها . ان كل ما يراه حوله لا بد ان ينتهي بالانسان الى الملل والاكتئاب وفقدان القدرة على التفاعل مع الحياة تفاعلا ديناميكيا بناء . وتدفع هذه المظاهر ستيفن الى اليأس من امكان تغيير هذا الواقع . انه لا يكاد يجد وسط صحبه وأهله واحدا يفهمه فيقرر أن يرحل عن ايرلندا ليقضى بقية عمره فى أوروبا ، منفاه الاختيارى .

هذان هما الوجهان المتلاحمان فى **صورة الفنان** : الوجه الشخصى للفنان والوجه العام للبيئة الاجتماعية المحيطة ، صورة تجمع فى ملامحها بين لرغبة فى التجديد وبين كل ما يكبل روح الفنان ويمنعه من السمو والانطلاق فى آفاق الحياة . فستيفن ديد الوس يقف على النقيض من مجتمعه . انه يجد واقعه الداخلي اكثر ثراء من الواقع الذى يحياه في ظل جمود العقيدة وضيق الأفق والفقر والجهل . هناك باختصار

ذلك التوتر ، ذلك الشد والجذب الدائمان ، بين الوجه الذاتي للفنان ، والوجه الملحمي في تلك النظرة الشاملة الفاحصة التي يلقيها على واقع بيئته . وهذا هو التوتر الذي – يدفعه – أخيرا الى عزلته عن مجتمعه ، عن أهله واصدقائه ، عن وطنه وعقيدته . لقد تقطعت كل الصلات بين الفنان وواقعه .

من خلال هذا الصراع ينمو ستيفن ويتطور ، منذ كان طفلا يعايش بحسه روائح الحياة وطعومها واصواتها واشكالها . الى أن ينضج وعيه وحسه الفني . والقارىء يتابع مراحل هذا التطور . هناك مرحلة أولى تصور وقع الحياة على نفس الطفل الوليد ، ثم انتقاله الى مرحلة التعليم في مدارس الجيزويت الصارمة ، وتفتحه على الصراع بين الكاثوليك والبروتستانت . والذكريات تترى هنا في تتابع يبدو كما لو كان مرسلا ، ولكنه في الواقع محكوم بأقصى درجات انتقاء التفاصيل . من أبرز هذه الذكريات ما ناله الصبي ستيفن على يد الأب دولان من عقاب بالمقرعة كان في حقيقة الأمر عقابا ظالما . ان ذكرى هذا العقاب تطارد ستيفن في أحلامه كالكابوس . وهي ذكرى تغذي في نفسه الشعور بالظلم والاضطهاد ، وتدفعه الى مناقشة ما يعنيه النظام في مدارس الجيزويت من قسوة على النفس والآخرين قسوة ليس لها ما يبررها سوى ضيق الأفق . ويحدوه هذا في النهاية الى رفض الصرامة التي تتسم بها الكاثوليكية .

ومن أبرز ذكريات تلك الفترة عشاء ليلة الميلاد الذي يفسده الحوار السياسي والديني بين افراد العائلة مما يفقد المناسبة بهجتها . ومن بينها اصرار العمة دانتي على ان تضع حدا لعلاقة ستيفن الصبي بصديقته آيلين البروتستانتية مما يفتح عيني الصبي على الصراع بين المذاهب الدينية في ايرلندا .

من هذه المرحلة ينتقل جويس بعارئه نقلة زمنية أخرى اذ يدخل الصبي فترة المراهقة ، وتبدأ شكوكه الدينية مع بداية يقظته الجنسية . وهي نفس الفترة التي تبدأ صلته بعالم الأدب والفن تشر فيه حواسه واحساسه بالجمال . لكنه يقع فريسة بين حياة الحس وبين حياة الروح . وهكذا يجد نفسه موزعا بين احساسه بمشروعية التمتع بالجمال من الوجهة الانسانية وعدم مشروعية هذا من الناحية الدينية . وتنتهي هذه الفترة بارتكاب الخطيئة وما يسببه الشعور بالاثم من عذابات .

ومن هذه النقطة يفرد جويس فصلا كاملا لموعظة عن الجحيم القاها قس المدرسة ذات يوم على جويس وزملائه . وهو بهذا انما يصور الشعور بالندم الذي يجتاح الفتى ستيفن حين يرتكب الخطيئة . فصدى الموعظة يتردد في خيال محموم مثقل

بالخطيئة ، وكلماتها تتساقط على روح الفتى حجرات من نار يلهب فيها الشعور بالأثم والخطيئة والندم . فلا يجد امامه سوى الذهاب الى الكنيسة والاعتراف للقس . وحينئذ يعاوده الشعور بالرضا والبهجة والغبطة .

غير أن ستيفن يواصل ارتكاب الخطيئة القاتلة ، ويعاوده الندم ، ويعاود الاعتراف . ثم يسقط ويندم ويعترف حتى يجد الامر مجهدا فيكف عن الندم وعن الاعتراف . وبهذا يصل الى قراره : انه يفضل حياة الحس على حياة « النظام » الذى يكبل روحه ويحدُّ من انطلاقها . ويتخذ قراره بالانفصال عن الكنيسة ، وتكريس حياته لخدمة الفن لا لخدمة الدين . لقد أصبح الفن دينه الجديد . « أن أعيش ، وأن أخطىء ، أن اسقط ، وأن انتصر ، وأن أعيد خلق الحياة من الحياة . لقد تحول الاحساس الدينى عنده الى احساس بالفن ، وأصبح بحثه الجديد فى الحياة أن يلتمس فى الفن ما يمكن للاحساس الدينى أن يولده فى الروح من كشوف ورؤى مقدسة .

لكن رحلة عزلة الفنان لاتنتهى هنا . اننا نتابع رحلته وهو يراقب العالم الخارجى ، وينغلق على ذاته لأنه لا يجد مجالا للالتقاء بأصدقائه أو أهله أو حتى فتاته . لقد تقطعت بينهم الصلات . وينغلق الفتى على ذاته يعايشها ويتأملها ويتأمل وقع الحياة الخارجية عليها . ويضيف تأمله هذا بعدا جديدا الى عزلته عن العالم حتى ينتهى الى الاحساس بالعزلة الكاملة . انه يتمرد على كل أنواع العلاقات والأواصر التي يمكن أن تربط المرء بوطنه وعقيدته وأهله . وعندئذ يقرر الرحيل عن ايرلندا الى أوروبا .

البطل فى هذه الرواية اذن يبحث عن معنى ما وسط الواقع الكئيب . واهتمامه منصب بالدرجة الأولى على ذاته الفاحصة وهى تحاول جاهدة فى معاناة عظيمة أن تتلمس هذا المعنى فى ظروف حياته الأولى ومراحل تطوره المختلفة . ومن خلال هذا البحث تلمس انهيار البيئة الخارجية والفوضى والاختلال الذى يعاني منه المجتمع ، فكل القيم المتعارف عليها تنهار أمام بصيرة الفنان التي يقلبها فى ظروف وطنه المتخلف الممزق بين المشاحنات السياسية والدينية مما يدفعه في نهاية الآمر الى قرار سلبى اذ ينكر الوطن والعقيدة والأهل ، وكل رباط يقيِّد حرية الفنان . ولهذا اختار جويس لبطله الفنان اسم ستيفن ديدالوس .

ولم يكن عبثا أن اختار له هذا الاسم . فان « ستيفن » يذكرنا بالقديس

ستيفن ، بما للاسم من ارتباطات قدسية . و « ديدالوس » يعود بنا الى الأسطورة التى تحكى أن رجلا يقال له ديدالوس سجن مع ابنه في جزيرة كريت في تيه كان ديدالوس ــ المهندس والصانع العجوز ــ قد صممه وبناه بنفسه . وقرر الأب والابن أن يهربا من سجنهما الى صقلية طيرانا . ولهذا صنعا لأنفسهما أجنحة من ريش الطيور وثبتاها فى أكتافهما بالشمع . وطار الاثنان فوق البحر على ارتفاع متوسط . غير ان ايكاروس ، بحكم كونه شابا مغامرا وأقل حكمة من أبيه ، استخفته تجربة الطيران فحلق عاليا حتى اقترب من الشمس فانصهر الشمع الذى استعمله فى تثبيت الاجنحة فى كتفيه وهو فى البحر ، ووصل ديدالوس الى صقلية وحده .

ورفض الفنان فى رواية جويس لواقع بلده وقراره بالرحيل يعادلان رفض ديدالوس لسجنه وهروبه طيرانا . والطيران يحمل فى طياته معنى الانطلاق والتحرر الذى يحققه الفنان بعزلته .

● تكنيك الصورة :

يرى بعض النقاد أنه يمكن التمييز بين ثلاثة انواع من الكتاب : نوع يتمتع بفهم انسانى شامل يمكنه من اعطاء صورة عريضة لقطاعات كاملة من المجتمع ، ونوع يتمتع بقدرة على الغوص فى اعماق النفس الانسانية ، ونوع يولى اهتمامه لتطوير الأساليب الفنية . وأعتقد ان هناك نوعا رابعا يجمع بين هذه الاتجاهات جميعا . وتحت هذا النوع يندرج اسم جيمس جويس . فهو يستعرض فى الصورة المجتمع الايرلندى بأسره ، ثم انه يستعرضه من خلال التناقض الذى يشعر به بين ذاته وذلك المجتمع . ثم هناك طموحه الجمالى الذى ينعكس على أسلوب السرد فى الرواية. ونحن فى الواقع لا نستطيع أن نفصل أيا من هذه الجوانب الثلاثة : المجتمع والذات والأسلوب الفني . فمما لا شك فيه أن انشغاله بذلك المسح الملحمى قد ترك أثره على أسلوب جويس الذى نرى فيه بعض الملامح الطبيعية ، كما ان انشغاله بذات الفنان قد أدى به فى النهاية الى تطوير أسلوبه الذى تميز به وهو تكنيك تيار الوعى . لقد ترك انشغال جويس بالعلاقة بين عالمه الذاتى والعالم الموضوعي ، بين عالم الرؤى والأحلام والخيال وعالم الواقع المادي ، أثره على أسلوبه الفنى بحيث استطاع ان يخلق هذا المزيج الفريد من الحلم والواقع ، من الطبيعية والتجريب . ولنتناول الآن كل جانب منهما على حدة .

● الطبيعية : البصر والبصيرة :

لعلنا لمسنا من العرض السريع لحياة جويس و **صورة الفنان** أن جويس ينسج أحداث روايته من واقع حياته وخبراته . وهو في هذا مثل الطبيعيين، فهو مثلهم يركز بصره على دقائق الحياة اليومية ويراقبها ويسجلها بدقة تكاد تبلغ دقة العلم فى ملاحظته لظواهر الأشياء . وليس خافيا علينا أن الطبيعيين كانوا يحاولون أن يصلوا بالفن فى تسجيله للتفاعل بين الانسان وبين بيئته الاجتماعية الى درجة العلم . وكانوا بهذا يؤكدون العلاقة بين البيئة والعوامل الوارثية التى تدخل فى تكوين الشخصية الانسانيه . وفى مثل هذا المعنى يحدد زولا دلاله الوصف فى الأعمال الأدبيه بأنه تقرير عن البيئة التي تتحكم فى الانسان وتكمله » . ولهذا السبب فاننا لا نجد فى الطبيعيين أى تحليل نفسى لشخصياتهم . ونظرتهم الى الانسان تتلخص فى أننا اذا غيرنا البيئة المحيطه بالانسان فاننا نستطيع في مدى جيلين أو ثلاثة أن نغير تركيبه الجسمانى وعاداته وأفكاره. ومثل هذا التأكيد للبيئة ـ كما يلاحظ وولتر الن ـ هو الذى يربط بين الطبيعيين فى الأدب وبين التأثيريين فى الفن . فكما ان الطبيعيين كانوا يصورون الانسان فى علاقته ببيئته ، كان التأثيريون يرسمون الأشياء كما تبدو فى جو وضوء معينين . ولعل ارتباط هذين الأسلوبين يتجلى بوضوح في أعمال جويس نفسه كما سنرى من خلال مناقشه أسلوبه الفنى .

لكن جويس مع هذا كان يختلف عن الطبيعيين فى أنه كان شديد الحرص فى انتقاء تفصيلات روايته انتقاء بالغ الدقة والحساسية ، وفى اعادة ترتيبها بشكل يبلور المعنى الكامن فيها . ومن البديهيات فى الفن أن عنصر الانتقاء الدقيق للتفصيلات التى تدخل في نسيج أى عمل من صور ذهنية وأحلام وشخصيات وأحداث انما يهدف الى ابراز رؤيا معينة خاصة بالفنان . وفى هذا يقول الروائي الانجليزى توماس هاردى ـ فى هجومه على الطبيعية التى تكتفى بعرض مظهر الأشياء دون محاولة التغلغل الى ما يكمن خلف المظهر من جوهر ـ أن الفنان :

يلاحظ خطا معينا وسط مجموعة كبيرة من الأشياء غير المترابطة . وخاصيته الفردية هى التي تملى عليه أن يلاحظ هذا الخط دون غيره وأن يعزله عما يحيط به من شوائب ليبلوره . ولذلك فان النتيجة لا تكون مجرد صورة فوتوغرافية للأشياء مجتمعة ، ولكنها نتاج حس الفنان وفكره .

كان ذلك بالضبط ما كان جويس ينشده ، أن يستخلص فى ظواهر الحياة معنى

ما . ولعل هذا يفسر لماذا كان ينتقى فقط تلك اللحظات التي تتفتح فجأة عن معنى كامن فيها . وعن مثل هذه المعانى كان دائب البحث ، يراها في لمحة عابرة ، في كلمة ما ، في حديث عابر ، في ايماءة عادية ، في حديث خافت بين الطلبة حول سرقة النبيذ من كنيسة المدرسة ، في مشاحنة سياسية ودينية حول مائدة العشاء في ليلة عيد الميلاد ، في ذكرى سقطته الاولى ، أو فيما يراه حوله في الناس والاصدقاء في عقم وتخلف واختناق دينى وسياسي . وفى هذا المعنى يكتب الى ناشره قائلا :

لقد قصدت أن أكتب فصلا فى تاريخ بلدى الخلقى وقد آثرت أن يكون المنظر فى دبلن لأن تلك المدينة تبدو لى مركز شلل .

ان جويس اذن يراقب تفصيلات الحياة اليومية لكى ينفذ فيها ببصيرته الى معنى ما . وهو ينتقى من هذه التفصيلات ما يكشف في نهاية الأمر عن الرؤيا التي تتجلى له من مراقبة هذا الحشد من التفصيلات ، كما يكشف عن وقع هذه الأشياء على حساسيته الفنية .

ولهذا فليس من قبيل الصدفة فى شىء أن يرد اسم ابسن فى **صورة الفنان** ، فى مثل هذا الحوار بين ستيفن وعميد الكلية عندما يصطدمان حول نظرة كل منهما الى ابسن :

العميد : ... ابسن ، ميترلنك ، هؤلاء الكتاب الملحدون الذين يملأون عقول قرائهم بكل قمامة المجتمع الحديث . ليس ذلك فنا .

ستيفن : اننى لا أرى شيئا غير مشروع فى تفحص النساء .

العميد : نعم ، قد لا يكون هذا مشروعا بالنسبة لرجل العلم والمصلح الاجتماعي .

ستيفن : ولم لا يكون مشروعا بالنسبة للشاعر . كان دانتى ...

العميد : آه ، نعم ، دانتى كان شاعرا عظيما .

ستيفن : ابسن أيضا شاعر عظيم ، ووصف ابسن للمجتمع الحديث وصف صادق فى سخريته ، مثل وصف نيومان لخلقيات الانجليز البروتستانت .

العميد : ربما .

ستيفن : ويخلو من كل نوايا تبشيرية .

العميد : كنت دائما اعتقد انه كان واقعيا عنيفا مثل زولا صاحب نظرية من نوع جديد يبشر بهـا .

ستيفن : كنت مخطئا يا سيدى .

العميد : هذا هو الرأى العام .

ستيفن : وهو رأى خاطىء .

العميد : لقد فهمت أن له نظرية او ما يشبه ذلك ، حتى ان الجمهور لم يحتمل مسرحياته على خشبة المسرح ، وأنك لا تستطيع أن تذكر اسمه فى مجتمع مختلط من الجنسين .

ستيفن : اين رأيت هذا ؟ .

العميد : فى كل مكان فى الصحف .

ستيفن : هل لى أن أسألك ما اذا كنت قرات الكثير من كتاباته .

العميد : حسن ، لا ، لا بد لى أن أقول ان ...

ستيفن : هل لى أن أسألك اذا كنت قد قرات سطرا واحدا منه ؟ .

العميد : حسن ، لا ، لا بد أن أعترف بهذا ـ اننى لم تسنح لى أية فرصة لقراءة ابسن نفسه ، ولكننى أعلم انه يتمتع بشهرة عظيمة .

ستيفن : أستطيع أن أعيرك بعض مسرحياته اذا شئت يا سيدى .

ولعل هذا التأثر الشديد بالكاتب الزويجى العظيم واضح فى خطابه الى ابسن فى عيد ميلاده الثالث والسبعين عام ١٩٠١ . فهو يشير الى نفسه قائلا انه : « واحد من الجيل الذى كنت تخاطبه » .

● **تيار الوعى والتأثيرية :**

غير أنه اذا كان الفرق بين الطبيعيين من أمثال زولا وموباسان وبين جويس هو الفرق بين واقعية البصر وواقعية البصيرة ، فان الاضافة الحقيقية التي اضافها الى فن الرواية تتجلى فى استخدامه لتكنيك تيار الوعى .. وهو لا يستخدم هذا

الاسلوب الفنى كما استخدمه من قبله دستويفسكى لكشف أعماق الشخصية وسط ما يجرى من أحداث خارجية ، ولا يستخدمه كما يستخدمه توماس مان فى رواية **الحرب فى فيمار** لكى يسبر اغوار شخصية جتيه yaethe وسط ما يجرى فى الواقع المحيط به فى لحظات معينة . فنحن نتلقى كل ما يجرى من أحداث من خلال حساسية ستفن/جويس الفنان وما يتواتر في شعوره من صور للأشخاص والأحداث. وهو يقوم بتسجيل ردود فعله لما يسقط على شبكية هذه الحساسية من صور ورؤى . وما يصعد الى ذهنه من معان تحسمها الاشياء المحيطة به .

وليس هناك شيء يتفق مع مقاصد جويس الفنية قدر استخدامه لأسلوب تيار الوعى او المونولوج الداخلى . فهو أسلوب يعكس عزلة الفنان الروحية وانفصاله عما يحيط به من أشياء . وليس من الغريب ــ كما لاحظت دوروثى فان جنت فى مقالها عن **الصورة** ــ أن يختار جويس هذا الأسلوب فى وقت يعجز فيه المجتمع عن تزويد الفرد بأى مبرر موضوعى معقول للقيم المتوارثة المتعارف عليها ، وعندما يجد الفرد نفسه مضطرا أن يبنى قيمه ونظرته الى الحياة من جديد فى عزلته عن هذا المجتمع ، فيروح يحاول أن يجد هذه المعانى والقيم من خلال ذاته .

والهدف من هذا الاسلوب عند جويس أن يظهر من خلال التفاعل بين الذات والعالم الخارجى كيف يمكن أن ينسق فى الذهن شكل معين للعالم . فتكنيك تيار الوعى أو المونولوج الداخلى هو التصوير الشكلى لتلك العزلة العقلية .

كل شيء يتم اذن فى **الصورة** ، من خلال وعى الفنان وعقله ، من خلال التأثيرات المتواترة التى تتردد فى مونولوجه الداخلى . وبهذا يعطى جيمس جويس صورة تأثيرية للفنان والطريقة التى يعمل بها عقله ، وكيف يسجل وعيه مختلف التأثيرات التى يتعرض لها ، كيف ينفعل بها ، ويستخلص منها معنى .

وفى مثل هذا الأسلوب قد يسقط الكاتب من اعتباره أشياء كثيرة . فهو بلا جدال يسقط الحبكة التقليدية ، كما يسقط تسلسل الأحداث او القصة . ذلك انه غير معنى برسم الشخصيات او الحكاية او الحبكة . فمثل هذه الاصطلاحات التقليدية تختفى من عالمه . ولهذا نجد أن كثيرا من التفصيلات لا تعنينا فى قليل او كثير . فنحن لا نتابع حدثا ينمو من مقدمة ويمر بذروة حتى يصل الى نهاية . اننا لا نعلم حتى كم عمر ستيفن حين تبدأ الرواية . كما أننا لا نستطيع أن نميز بين آيلين ومرسيدس وميبل هنتر ، وهن صديقات جويس الصبى والشاب . وذكرهن

يرد بايجاز وبأسلوب يوحى بالعفوية التي تبدو حين يخطر لجويس نفسه خاطر عن أيتهن . ومثل هذه المعلومات لا تهم فى عمل تأثيرى ، بقدر ما يهم تسجيل أفكار ستيفن فى تطورها والنسق الذى تتواتر عليه هذه الافكار والانطباعات المخزنة ، لكى نصل من هذا الى المعنى الكامن فيها. والشخصيات ليست شخصيات حية نابضة بقدر ما هى رسوم غائمة في خلفية خيال الفنان . انها لا تهم في حد ذاتها بقدر ما يهمنا متابعة الاثر الذى خلفته على حساسية ستيفن . فحتى شخصية الأم ، مسز ديدالوس ، شاحبة المعالم . ولكن تأثير هذه الأشياء يعتمد على أسلوب العرض ومدى استحواذ اسلوب السرد على اهتمام القارىء .

هذه لمحة عن **صورة الفنان فى شبابه** التى تعرض هيو ليونارد لاعدادها للمسرح . وقد حاولت أن ألقى بعض الضوء عليها لكى ندرك مدى الجهد والحساسية التى تناول ليونارد بهما مادته بحيث يعطينا عرضا مسرحيا مثيرا لرواية يصعب اعدادها للمسرح ما لم يتوافر للمعد فهم كامل لكل دقائق فن جيمس جويس .

● الاعداد المسرحي لقصة « صورة الفنان فى شبابه » :

ولعله من المفيد هنا أن نقف وقفة قصيرة أمام بعض الحيل الفنية التي لجأ اليها ليونارد فى اعداده المسرحي للنص الروائي . وأول ما يلفت النظر فى هذا الشأن هو أنه أستقى فنيات عمله من الرواية ذاتها ، بحيث أمكنه ان يعيد خلق « الجو الفني » للرواية على خشبة المسرح . وكان أول ما أفاد منه هو شخصية ستيفن ، وأسلوب المونولوج الداخلي . فستيفن عنده يلعب دور الراوى الملحمي القديم ، وهو الجوقة التقليدية التى توجز الأحداث، وتعلق ، وتصدر حكمها كما تشارك فى الحوار. هو الراوى وهو ضمير مجتمعه . وهو الى ذلك الفنان الذى يحاول ان « يعيد خلق الحياة من الحياة » وبأسلوب جديد يقال له المونولوج الداخلي .

وقد كانت وسيلة هيو ليونارد الى تحقيق هذا هو أن يبدأ المسرحية من آخرها ، من لحظة هجرة ستيفن عن الوطن ، وبداية رحلة غربية الفعلية . فالمسرحية تبدأ بستيفن في الميناء ، لحظة مغادرته نهائيا لايرلندا . وهى لحظة كفيلة بأن تعيد على مسامع ستيفن ما ألفه من اصوات ، وما أختزنه عقله من صور ورؤى . وهي تترى فى عقل ستيفن ، وتسقط فى عمق المسرح . أى أنه يسقط ما بنفسه من ذكريات ورؤى على خشبة المسرح مشاهد قد يشارك فى الحوار الدائر فيها ، وقد يعلق عليها ، أو يصدر حكمه فيها .

وفى هذا يختلف هذا النص عن النص التقليدى فى شيء هام . فما نراه ليس حاضرا ليس كالدراما التقليدية التي نتوقع أن يكون ما يجرى فيها انما يجرى فى الوقت الحاضر ، وقت مشاهدة المسرحية . نحن هنا نرى حدثا جرى فى الماضي . فستيفن يستعيد فى اللحظة الحاضرة شريط حياته منذ كان طفلا وليدا ، حتى يصل بنا ثانية الى لحظة الحاضر ـ لحظة الهجرة .

وقد كان من الممكن ان يركز لينارد على الواقع ، وان يتجاهل ـ فى اعداده ـ مشكلة ذات الفنان ، وفنيات تيار الشعور أو المونولوج الداخلي . وكان ذلك ممكنا لما يحمله النص من عناصر ملحمية تسمح بذلك ، مثل الرقعة الاجتماعية التي يغطيها جويس ، ومثل حدوث كل شيء فى الماضي . (بل لعل هذا على وجه التحديد ما جعل اخراج المسرحية فى هامبورج ـ كما يقول لينارد ـ ينحو منحى واقعيا) . وليس معنى هذا أن المعد لم يفد من هذا الجانب أيضا . فقد كان عدم اعتماده على ديكورات ثابتة شاهدا بأنه كان يتوخى الأسلوب الملحمي فى الديكور ـ وهو أسلوب يعتمد أساسا على الستائر وعلى قطع الاكسسوار ـ الذى يسمح بسرعة الانتقالات المشهديه والزمنية . وبهذا مزج لينارد بين ذات الفنان وبين الواقع .

وفى المسرحية نتبين كيف حقق لينارد هذا مراعيا ، بل متمثلا ، حرفية تيار الوعى . فاذا كانت صفارة السفينة تذكرنا بالسفر فالسفر يذكر ستيفن بحقيبة الملابس ، التي تستوقف نظره لأنها تذكره بصلاة أمه له قبل رحيله . ويعيد ايقاع رقصة البحارة الى ذهنه كيف كانت أمه تعزف له نفس اللحن بينما العم تشارلز والعمه دانتي يصفقان له . ويقوده هذا الى ذكريات طفولته ، وذكريات آيلين التي كان ينوى الزواج منها عندما يكبر ـ وهو فى براءة طفولته لا يعلم أى حواجز تفصل الكاثوليك عن البروتستانتيين . ولهذا تحاول أمه وعمته ارهابه واثارة فزعه من أن تأتي النسور لفقء عينيه .

ويكون تعليق ستيفن على هذه المحاولات أنه « لن يسجد » . ذلك المتمرد ابدا . من لم يسجد في الماضى ، لا يخضع في الحاضر ، ويومىء الى تمرد دائم في المستقبل . وتثير ذكرى التمرد الآن ذكرى تمرد آخر حين رفض فى مناقشة دينية مع كرانلي ـ زميل الجامعة ـ أن يسجد ، فيذكره صديقه بأن ابليس كان أول من قال تلك الكلمات ، وكان رد ستيفن عليه أيضا انه لن يسجد . وعن طريق هذا النفى يربط لينارد بين المعتقدات التي رفضها ستيفن .

ويستمر ستيفن فى مونولوجه الداخلي المنطوق . فذكرى حديثه مع كرانلي فى الكلية يعيده الى أيام الدراسة الابتدائية ، والدراسة توحي له بمعرفة عمته دانتي بالاشياء . وذكرى دانتي تعيد الى ذهنه ما كانت تصدره من أصوات تدل على الحموضة ، وتذكره تلك بدورها بمرضه فى المدرسة .

وكما قلنا تتجسم كل واحدة من هذه الذكريات فى الجانب البعيد من المسرح مشاهد سريعة متلاحقة ـ اسقاطات من ذات البطل والفنان . يحدث هذا فى كل لحظة فى الفصل الأول كله . كما يحدث عند اصابته بالحمى ، حين تقسو عليه فتلهث الصور فى خياله المحموم ، ويجسم له خوفه من الموت جنازة بارنل . ويستمر الأمر على هذا المنوال حتى يتخلى ستيفن عن دور الراوى الذى يقوم به فى الفصل الاول ، ليصبح مشاركا فعليا فى الفصل الثاني .

وقد مكن استعمال ثلاثة ممثلين لدور ستيفن د . (الصبي والشاب والراوى) من حرية الحركة فى الزمن ، وسرعة الانتقالات من زمن لآخر . فعن طريق استعمال الصبي والشاب بديلين لستيفن الراوى فى الحركة ، كان من السهل أن يتحول الراوى الى شريك فى الحوار بدلا من بديله الصامت . كما ساعدت القدرة على سرعة تغيير المناظر ، على سرعة تتابع الاحداث حتى بنقلات زمنية ومشهدية فجائيــة ودرامية فى آن .

مثل هذه النقلات الزمنية والمشهدية نستطيع أن نتتبعها بسهولة فى الانتقال من اللحظة المحمومة فى المستشفى الى مشهد عيد الميلاد مع العائلة . وما يربط بين الاثنين فى خيال الراوى هو صورة اللهب . « النار تعلو وتهبط : هي كالأمواج » الى « هناك نار تتأجج عاليا وتندلع في المدفأة » . وفى هذا المشهد يلعب ستيفن دور المعلق . فهو لا يدخل فى الحوار . ولكنه ينقل الينا من خلال حساسية الطفل اهتمام الطفل ، وتفتح عينيه على المشاحنات السياسية والاجتماعية والخلقية .

ومثل هذه النقلات عديدة في الفصول الاول ، يربط بينها باستمرار صورة معينة أو انفعال معين ـ مثل الانتقال من مشهد ممارسة الخطيئة الى مشهد الواعظ ، وهو مشهد يدور أساسا فى عقل ستيفن وينجسم خلفه فى مؤخرة المسرح .

كانت تلك بعض الاساليب الفنية البارعة التي لجأ اليها هيو ليونارد فى اعداده البارع لقصة روائية بارعة .

● **مذكرة عن اخراج مسرحية ستيفن د. بقلم المخرج هيو لينارد :**

ستيفن د. هى اعداد لكتابين من كتب جيمس جويس . **صورة الفنان فى شبابه** و **ستيفن بطلا** . وكلاهما سيرة ذاتية جدا . وكل منهما تقريبا ، تغطى نفس المنطقة ، وتصور نفس الناس ، ونفس الحوادث فى بعض الحالات . لكن الكتابين مختلفان تماما مثلما يختلف الطباشير عن الجبن . فقد كتبت **ستيفن بطلا** اولا . وكان جويس ينوى ان يجعلها سيرة ذاتية مباشرة تسرد حقائق حياته كما حدثت حتى وقت مغادرته لايرلندا ، ونفيه لنفسه . وكانت الف صفحة من **ستيفن بطلا** قد كتبت ، عندما تخلى جويس عن المشروع . وبعد سنين عديدة حاول ان يحرق المخطوط ، ولكن جزءا منه انقذ ، ونشر بعد موته بعنوان **ستيفن بطلا** .

وكانت **صورة الفنان فى شبابه** اولى روائع جويس على نطاق واسع . فقد كشف فيها احداث **ستيفن بطلا** ، وارتفع بها وبأسلوبها . والفرق بين الكتابين هو الفرق بين الموهبة والعبقرية ، بين المحدود والمطلق . فرواية **الصورة** سيرة ذاتية ، لكنها سيرة للروح . فهى من ناحية الاسلوب ذاتية ، اذ ان كل شيء يرى من خلال عينى البطل ، ستيفن . ولكن ما نراه ــ أى محتوى الكتاب الحقيقي ، يعرض بشكل موضوعى ، باقصى درجات الانفعال . وفى حالات كثيرة تعدل **الصورة** نسب بعض الحقائق او تحذفها . ومثال ذلك ان جويس الشاب يذهب فى الكتاب كما فى **ستيفن د.** الى منفاه وحيدا متحديا . ولكن مالا يقال لنا هو ان جويس عاد بعد أسابيع قليلة جدا ، خائفا يدفعه الحنين الى وطنه . وعندما غادر ايرلندا للمرة الاخيرة ، كان ذلك بصحبة عشيقته الشابة نورا بارناكل . كما ان الجدال بينه وبين امه حول الدين لم يحدث على مائدة الشاى وانما على سرير موت امه ، كما هو وارد فى **عوليس** . ونحن نعلم ، من الناحية الاخرى ، ان بعض المشاهد مثل الشجار اثناء عشاء ليلة عيد الميلاد ــ حدثت تماما كما وصفت فى **الصورة** لكن هدف جويس الاساسي كان تصوير الحقائق الخارجية . وكان يقصد ان يكتب من الداخل ، ان يبين المؤثرات التي ثار ضدها عقل ستيفن ديدالوس (او جويس اذا شئت) حتى رفض بشكل نهائي المبادىء الايرلندية الاربعة : الايمان ، الوطن ، العائلة والصداقة . كان هذا هدف جويس ، وهو هدف « ستيفن د. » .

وقد كتب الفصل الأول كلية عن **الصورة** ، وكتب الفصل الثانى عن **ستيفن بطلا** اساسا . وفى امثلة كثيرة قمنا بتجميع مشاهد منفصلة . وقد تكون شخصية واحدة في المسرحية مؤلفة مما يقرب من ثلاث شخصيات في الرواية . ولكن كل كلمة في

ستيفن د (اذا استثنينا تغيير الضمير او الزمن من آن لاخر) يمكن العثور عليها فى اصول كتاب جويس . والبناء المسرحى حدثى ، داخل اطار الومضات الاسترجاعية . وهناك اقل قدر ممكن من اعمال الربط . فهي مسرحية ذكريات بمعنيين : انها تبدأ بالماضى البعيد الذى يرى بغير وضوح كما لو كان يرى من خلال حجاب زمنى ، وكلما تقدمت يتدخل الراوى ستيفن فى الحدث الذى ينتهى بـأن يكـون عـدد مـن المشاهد المتوالية الطويلة حددت خطوطها بدقة اكبر .

وليس هناك شيء شاذ فى ان يغادر شاب بلاده ويشق طريقه بنفسه . ولكن جويس لم يكن ، على مستوى الواقع ، اى شاب ، ولم يكن ديدالوس كذلك ايضا ، على مستوى الدراما ، اى شاب . اذ ان ستيفن د تتخذ خلفية لها ايرلندا فى نهاية القرن التاسع عشر ، وكانت الروابط التي حطمها هى الروابط غير الملموسة من روابط الولاء للعائلة والوطن والدين . وعن طريق قطع روابطه بها اختار لا مجرد ان يعزل نفسه عن الباقين فحسب ، ولكن ألا يكون له صديق واحد . كان اول المنفيين ، وهذا هو ما تدور حوله ستيفن د .

● العـرض :

كان رد الفعل الاول للذين قرأوا ستيفن د لاول مرة شهقة يأس طويلة دائما . والسبب فى ذلك انه لا يكاد يوجد بها اية توجيهات مسرحية . ولن يجدى من ينوى اخراج المسرحية اية تلميحات بالنص عن طريقة اخراجها ، ولا عن الطريقة الفعالة التى يمكن بها استخدام ستيفن كراو وممثل اساسي . وهذا الحذف الظاهرى متعمد . فانا كاتب قمت باعداد المسرحية ، ولست مخرجا . وستيفن د. مسرحية صعبة ومعقدة للغاية . تعتمد فى نجاحها او فشلها على خيال مخرجها . وينبغي ان تنفذ بطريقة فردية جدا . واية محاولة من جانبى لفرض منوال بشأن الاخراج على مادة مسرحية مرنة جدا قد يؤثر على من ينوى اخراجها بسهولة. وتكون النتيجة الخلط : اى انتاج يعوزه احساس سائد بالاسلوب .

ولقد رأيت حتى الآن اخراجين لستيفن د. احدهما فى هامبورج ، يكاد يكون واقعيا تماما . ففي اطار منظرى ضخم لا بد أنه تكلف آلاف الجنيهات ، اقيمت المناظر الداخلية ، وكانت كاملة الاثاث . ولم يترك العرض للخيال الا القليل ، واخذ كل سطر شكلا مجسما . فعندما قال ستيفن : « كانت دانتى قد علمته اين يقع مضيق موزمبيق » ، ظهرت دانتى وهي تشير الى كرة ارضية كبيرة . وقد كان الاخراج

هامبورج للمسرحية ممتعا وسليما ، لكن المرء افتقد فيه البساطة التي تميز بهـا الاخراج الاسبق فى دبلن ولندن .

وقد يكون وصف الاخراج اللندني للمسرحية مثيرا لاهتمام من يتعرض لاخراج المسرحية مستقبلا من الناحية الفنية والحرفية . ولا نقصد بهذا ، على اية حال ، ان يستعمل مثل هذا الوصف على انه نموذج . فنحن نصفه لمجرد التدليل على ان هناك عقبات كثيرة تبدو ظاهريا عسيرة التذليل ويمكن التغلب عليها عن طريق تطويع الخيال .

كان المنظر بسيطا ، يعتمد على الاضاءة الخيالية لاحداث ابلغ تأثير ممكن. كانت خشبة المسرح عارية الا من منصة صغيرة يبلغ ارتفاعها اربعة اقدام . وكان الممثلون يصعدون اليها من اليمين والشمال عن طريق منحدرين . وكانت مجموعة من الدرجات تؤدى الى منتصف خشبة المسرح . وكانت الخلفية مكونة من ستار دائرة ازرق تغطيه من الجانبين شباك صيد طويلة .

وقد بدات المسرحية بصوت صفارة ممدودة ينطلق من سفينة . وتقدم طابور طويل من المسافرين يحملون حقائب يد مختلفة الانواع ، متجهين الى اعلى عن طريق احد المنحدرين وقد ظهرت خطوط أجسامهم الخارجية ، وعبروا المنصة واختفـوا اسفل المنحدر الآخر . وقام الممثل الذى يؤدى دور ستيفن بعزل نفسه عن الموكب واخذ مكانه فى مقدمة المسرح الى اليسار . وسلطت بقعة ضوء على كرسى طفل مرتفع اثناء الحوار الافتتاحي بين السيدة ديدالوس ودانتى . وخلال الحوار وضع سرير طفل على المسرح لمنظر المستشفى الذى يأتى بعد هذا . وقد استخدم طفل صغير ليمثل دور ستيفن الطفل فى هذا المشهد والمشاهد التالية . ولكن حوار الصبي لم يكن يؤديه بنفسه ، وانما كان يؤديه الراوية . ولم تبذل اية محاولة لتقليد النار على خشبة المسرح كما يوحى بذلك النص ولكن التأثير تم بنجاح عن طريق استعمال بقعة ضوء عنبرية اللون فى الجناحين كانت تتوهج وتنطفىء لتعطى تأثير النار . وقد اسقط فيما بعد في هذا المشهد ظل ضخم للاخ مايكل على الستار الدائرى عند السطر الذى يقول فيه « مات . ورأيناه ممددا على المنصة » . وعند هذه النقطة من تصوير كابوس ستيفن ، عبر طابور طويل من المعزين من يمين اسفل المسرح الى يسار اسفل المسرح وقد برزت بينهم دانتى . وخلف هذا المنظر ، بعيدا عن انظار الجمهور ، رفع السرير واحضرت مائدة عشاء ليلة عيد الميـلاد . ثم حملت فتاتان فى زى الخدم الكراسي . وعندما اختفى الموكب عن الانظار كان الممثلون المشتركون فى مشهد عشاء

ليلة عيد الميلاد قد أخذوا أماكنهم حول المنضدة التي كسيت بقماش من القطيفة الحمراء . وسطعت الأضواء على النقيض من المشهد السابق ، وسمع نفير يعزف لحنا . ولم يخطىء هذا التحول غير المرئى على الاطلاق فى اثارة دهشة جماهير النظارة .

وقد استدعى هذا بالطبع ، تحولا آخر فى نهاية هذا المشهد فعند السطر الذى يقول فيه ستيفن : « عندما نظرت الى الخلف ، رأيت عيني ابى وقد اغرورقتا بالدموع » اعتمت الاضاءة واندفع ثمانية او عشرة من الصبية على خشبة المسرح وهم يتكلمون ويتناقشون فى حالة اضطراب . ومن خلف هذه المجموعة ، أزيلت منضدة عشاء ليلة عيد الميلاد والكراسى داخل الكواليس ، ووضع مقعد طويل على خشبة المسرح وتجمع الصبية على المقعد لاداء مشهد الفصل الدرسي التالي .

والمشهد التالي يظهر ستيفن واباه فى كورك . وستيفن الآن اكبر عمرا ، وقد استخدم شاب فى حوالي السادسة عشرة ليقوم بدور البديل . ولكن السطور ، مرة اخرى ، كان ينطق بها ستيفن الراوى . ولما كانت كورك مدينة مشهورة بكنائسها الرفيعة الذوق ، فقد بدا المشهد بصوت عشرات من اجراس الكنائس . وعندما سطعت الاضواء ، شوهد ستيفن وابوه ، ساكنين وقد بدت خطوط جسميهما الخارجية على المنصة ، على خلفية من سماوات داكنة الزرقة . واستخدم كرسيان بدون ظهر فى يمين اسفل المسرح ليمثلا البار من الداخل . وعند نهاية المشهد ، عندما كان ستيفن يتبع اباه خارجا ، التقى بالراوى ، الذى يمكن القول بانه تسلم منه الدور من بداية هذه اللحظة وانتقل مباشرة الى حدث المسرحية للمرة الاولى .

وليست هناك اى مشكلات اخراج فى النصف الاول من المسرحية . فالمشهد الذى تبدو فيه العاهرات يعتمد على الاضاءة لاحداث التأثير ، وعلى تجميع الممثلين بشكل خيالي . والموعظة التي تقال عن الجحيم تقال من على المنصة فوق جسدى ستيفن المعذبة « جهنم . جهنم . جهنم . جهنم . جهنم » تهرب العاهرات ، تاركات له وحده ليؤدى مشهد الاعتراف . ولهذا المشهد كانت قطعة الاكسسوار الوحيدة التي استعملت كرسيا يحضره معه القسيس العجوز . وفى مشهد المناولة الذى يلى ذلك ، يركع ستيفن وهو يواجه أعلى خشبة المسرح بينما يؤدى القسيس اداء صامتا عملية المناولة لطابور من المتناولين .

وقد بدأ الفصل الثاني بين ستيفن والعميد . ومرة اخرى لم تستعمل اية

قطع اكسسوار . وفى نهاية هذا المشهد هبط المدير مختفيا عن الانظار اسفل المنصة أعلى خشبة المسرح . ودخلت السيدة ديدالوس حاملة منضدة صغيرة ، بينما حملت اخت ستيفن ، ايزويل ، ادوات الافطار . ثم دخل موريس حاملا كرسيين من كراسى المطبخ وقد ازالت السيدة ديد الوس فيما بعد الاواني ، وموريس الكراسى . وبركت المنضدة على خشبة المسرح لتستعمل كمنضدة بلياردو خلال المشهد الثانى . واستعملت عصا ستيفن وعصا كرانلى كعصى بلياردو . وقد زودت قائمتان من قوائم المنضدة بمجلتين ، حتى امكن فى الوقت الملائم ان تصبح عربة بائعة الزهور ، ودفعتها البائعة خارجة بهـا .

وفى اخراج دبلن جرى الحوار بين ستيفن والمدير بينما كانا يهبطان بين صفوف النظارة بالصالة واكملا دورة حول الصالة ، بينما اضئيت كل انوار المسرح . ولم تكن هذه المحاولة عملية فى اخراج لندن للمسرحية ، حيث ان وجود البلكون والالواج كان سيحرم الجالسين هناك من رؤية الممثلين . ولم تعتم اضاءة الصاله مرة اخرى الا بعد مشهد المحاضرة حين دخل « ماككان » من بين صفوف النظارة . وخلف جمهور الطلبه الموجودين على خشبة المسرح وضعت مائدة الافطار وكرسى من أجل المشهد بين ستيفن والسيدة ديد الوس .

وكانت عودة الطلبه الى الدخول بمثابه قناع لازالة قطع الاكسسوار تلك ، ومكنت للحوار الثنائي التالي بين ستيفن وكرانلى والمشهد الذى يليه مع « ايما » من ان يؤدى على خشبة مسرح عارية تماما .

ثم تبع ذلك حيلة فنية معقدة شيئا ما . فستيفن يدعى الى حضور حفل . ونسمع موسيقى راقصة ويظهر عدد من الشبان يكونون صفا من يمين مقدمة المسرح الى منتصفه ، ويقفون وقد باعدوا ما بين ارجلهم وهم يواجهون مؤخرة المسرح وترقص « ايما » على طول الصف ثم تعود ثانية مع ايقاع الموسيقى وقد اضاءتها بقعة من ضوء الكواليس . وبينما هى تؤدي الرقصة ، تجرى الاستعدادات للمشهد الثانى . فمن خلف الراقصين يرفع لوح من مقدمة المنصة ، وعندما يغادر الراقصون خشبة المسرح يظهر ضوء فى داخل المنصة ونرى جثة ايزويل ، وتكون المنصة بمثابة نعشها . ويدخل المعزون ويركعون امام المنصة ، ويخفون عودة اللوح الى مكانه . يظل المعزون راكعين خلال كلمات ستيفن الاخيرة . وعندما يصعد المنصة ويقول السطور الاخيرة في المسرحية ، يرفع المعزون رؤوسهم ويلوحون بايديهم كما لو كانوا يودعونه وداعا صامتا .

وكما يمكن ان نستشف مما سبق ، يعتمد نجاح **ستيفن د** لحد كبير على الاضاءة وادارة المسرح ادارة فائقة .

● **الممثلون :**

ان دور ستيفن ، بالطبع ، دور تمثيلى بالغ الطول والضخامة ، من شأنه ان يمتحن امكانيات اكبر الممثلين طاقة وموهبة . ولسوف يود من يؤدى هذا الدور ان يقوم به بكل الاستعداد الممكن له . ولن تكون كلمات النصح التى يبذلها له كاتب الاعداد ذات نفع كبير . لكننى اقترح عليه ان يقرأ **صورة الفنان فى شبابه وستيفن بطلا** . كما انه لن يجد افضل من دراسة الابواب الاولى من كتاب « **سيرة جيمس جويس** » الذى كتبه ريتشارد المان ، اذا اراد ان يحيط علما بخلفية حياة جويس . وقد اخاطر بأن ابدو قاسيا ، الا اننى أود أن أضيف أن أى ممثل لا يستطيع أن يستعد للعب دور ستيفن كشخصية بغير ارتياد هذه المصادر والا فانه فى خطر عظيم من أن يصبح غير لائق للدور .

كما نوصى بنفس الاستعداد بالنسبة لبعض الممثلين الآخرين ، باستثناء اولئك الممثلين الذين يلعبون ادوار الطلبة : ديفين وتمبل وديكسون وماككان . فكل من هؤلاء شخصية مركبة ، رسمت من مصادر مختلفة داخل **الصورة والبطل** . فديفين ، لاغراض تتعلق بالمسرحية طالب ريفى ، متدين ، وطنى ، حساس للمزاح ستيفن الساخرة وهو متزمت خلقيا ، ولكننا لا يمكننا ان نشك فى صدقه . « وتمبل » شاب غبى نوعا ما ، لا يداخله خبث من اى نوع ، ولكنه عنيد لدرجة أنه ينفوه بكلماته المقبمة فى الصحبة الخطأ . وقد يكون القول بأن « العلم القليل يضر بصاحبه » كتب لينطبق على « تمبل » . وهو ليس لديه اى احساس بالفكاهة ، وقد جعلته جديته موضع سخرية من رفاقه . وديكسون حليف وطيد لتمبل . ولعله يجمع بين شخصية الرجل الذى يقول نعم وشخصية الرجل الذى يحب السلام . لكنه ذو احساس هادىء بالفكاهة . و « ماككان » طاغية صغير يسعى الى فرض رأيه على الآخرين . وهو ضيق الافق متبرم للمشاكل .

وهناك شخصية واحدة اخرى تتطلب تعليقا عليها . وهذه هى شخصية الواعظ الذى يلقى بموعظته الطويلة فى الفصل الاول . وليس هناك أسهل من ان تؤدى هذه الخطبة اداء كاملا ، عن طريق استعمال الطريقة العاصفة المضخمه حسب التقاليد الشائعه فيما يتعلق بتصوير نار الجحيم . لكن الخطبة تؤتى مفعولا اقوى بكثير اذا

قيلت بهدوء كما لو كانت تقال للمرة المائة ، مع الايماء بالملل فى سلوك الواعظ . هكذا قدمها جيرارد هيلى . وهو ممثل فائق مات اثناء عرض **ستيفن د** فى لندن . اهدى الى ذكراه هذه الطبعة بكل امتنان .

ان عدد ممثلى **ستيفن د** عدد ضخم . وقد يكون من الضرورى ان نلجأ الى ازدواج الادوار - بل تثليثها . وقائمة الممثلين التي توضح من قام بأى الادوار فى عرض لندن تبين كيف يمكن ان يتم هذا بأحسن تأثير ممكن ، متيحين بهذا لكل فرد من الممثلين اكبر تنوع ممكن فى الادوار .

على الرغم من ان مسرحية « منفيون » هى المسرحية الوحيدة التي كتبها جيمس جويس ، الا انها تمثل مركزا هاما بعد روايته السابقة عليها **صورة الفنان في شبابه** . فاحداثها تبدأ من حيث تنتهى احداث **الصورة ففى** روايته الاولى ينتهي الامر بستيفن ديدالوس الى أن ينفى نفسه باختياره وان يعزل نفسه عن الاطار الاجتماعى والخلقى لايرلندا . وفي **منفيون** يواصل البطل ريتشارد روان الرحلة التي بدأها قرينه ستيفن من قبل . ففى شخصية ريتشارد نلتقى بشخصية خبرت العزلة والنفى الاختيارى بعيدا عن ايرلندا . لكنه الآن يعود الي وطنه وفى عينيه رؤيا جديدة ، هي امكانية الفكاك من قيود الصداقة والحب والوفاء لكى يصل الفنان الى مزيد من العزلة . فاذا كانت **الصورة** قد انتهت بهجرة خارجية بعيدا عن روابط الوطن والعقيدة والأسرة ، فان جويس يواصل هنا على نفس الدرب لكى يصل ببطله الى هجرة من نوع آخر ، هجرة داخل الذات تزيد غربة الفنان عن واقعه وعالمه وعلاقاته .

والقيم التي يريد ريتشارد روان هنا ان يتحلل من روابطها تتمثل فى ثلاث شخصيات : برتا زوجته ، وبياتريس صديقته الفكريه ، وروبرت هاند صديق الدراسة وتابعه الفكرى . وهى كلها شخصيات خرقت الخلقيات المتعارف عليها بناء على موقف من جانبها ، وعلى اختيار حر . فبرتا قد ارتضت منذ تسع سنوات ان تخرج على نواميس المجتمع ، وان تهرب مع ريتشارد حين قرر ان ينفى نفسه بعيدا عن وطنه . وهى امرأة رقيقة ، بسيطة لا تكاد تفهم آراء زوجها ذاته ، وترى فى الجدل الفكرى لعبة من العاب الرجال لا يهمها كثيرا أن تنفذ الى خباياها . ذلك انها فى الواقع تدرك انها تضم في ذاتها ، كامرأة ، قانون الحياة الازلى ورهافة الحس .

ومن هنا كان كبرياؤها واعتزازها بنفسها . فهى حس خالص ، وهى لهذا اقرب الى منابع الحياة منه ، وهذا هو بالذات ما يجذبها الى صديقه الحسى الآخر روبرت هاند .

وروبرت هاند هو صديق الدراسة الذى ترك ريتشارد بصمته على شخصيته قبل ان يهاجر ، حتى ان بياتريس ترى انه تأثر بريتشارد حتى اصبح انعكاسا باهتا له . وفى حين أن ريتشارد يمكن اعتباره عقلا خالصا ، الا ان روبرت حس خالص ، حتى ان ريتشارد يرى فيه الحوارى الذى سيخون رائده . ويوضح جويس الفرق بين الاثنين فى ملحوظة دونها عن المسرحية فى مذكراته قائلا : « لقد هوى ريتشارد من عالم علوى ، ولذلك ينتابه الغضب عندما يكتشف الدناءة فى الرجال والنساء . لكن روبرت قد صعد من عالم سفلى ، وهو لذلك ابعد ما يكون عن الغضب حين يدهشه ان يجد الرجال والنساء ليسوا اكثر دناءة مما هم عليه » .

وبياتريس جستيس ذات الادراك المرهف الرفيع هى قرينة ريتشارد . انها الوحيدة التى كانت تواكب اعماله منذ هي بذرة في عقله عن طريق الرسائل المتبادلة بينهما على البعد . وقد تركتها هجرته فريسة لمرض لم تكد تشفى منه لكي تقضي بقية حياتها في حالة نقاهة دائمة . ولهذا كانت بياتريس هى المرأة التى تغار منها برتا . فطيلة منفاها كانت تحاول أن ترسم لها صورة فيخيالها من خلال وصف ريتشارد لها، وتحسدها على ثقافتها وذكائها .

والصراع الاساسي يدور بين ريتشارد من ناحية وبين الثلاثة من ناحية اخرى . ولعل أوهن القيود التي يتحرر منها ريتشارد هى تلك الرابطة التي تجمع بينه وبين بياتريس . فالعلاقة بينهما تتحلل بمجرد ان يذكر ريتشارد دون مواربة انها لا تحضر الى بيته لكى تعطى ابنه آرشى درسا فى الموسيقى ، ولكن لانها تحبه . وريتشارد فى هذا انما يمس كبد الحقيقة . ولكنها الحقيقة التي تجرح كبرياءها واعتزازها بنفسها . فحقيقة مأساتها ذلك الصراع فى نفسها بين ارتباطها بالقيم المتعارف عليها ، وبين احساسها بالحياة . وهو صراع ينتصر العقل دائما وتنتصر فيه عزة نفسها . ولهذا تتفاعل اشارة ريتشارد مع تركيبها المتزمت لكى تختفى من حياته فورا .

وباختفاء بياتريس من حياة ريتشاد وان يتركز الصراع حول تحرير نفسه من روابط الصداقة والوفاء بينه وبين روبرت . وبرتا هى بؤرة الصراع بينهما. فروبرت

لا يزال يكن لها الحب الذى كان يشعر به نحوها قبل ان تتبع ريتشارد في منفاه . وبرتا لا تخفى عن زوجها شيئا . فهي تخبره بمحاولات روبرت لاجتذابها . ويصبح الموقف بالنسبة لريتشارد فرصة يخوض فيها معركة تحرره من قيود الصداقة والوفاء ـ معركه يصفها روبرت بقوله : « معركة روحين ، بما فيهما من اختلاف ، ضد كل ما هو زائف فيهما وفى العالم . معركة روحك ضد شبح الوفاء، ومعركة روحي ضد شبح الصداقة » .

وفي سبيل هذا الهدف يستفز ريتشارد برتا الى المضى في شوط العلاقه بينها وبين روبرت ، لعلها تحرر نفسها ، وتحرره من ثم ، من قيد الوفاء . بل انه يرفض ان يستعمل حقوقه المشروعة لكى يحول بينها وبين احتمال الخيانة . فعليها ان تقرر مصيرها بحر اختيارها وان تستكشف طبيعة ذاتها من خلال مواجهة الموقف . كما يرفض ان يستعمل ضد روبرت الاسلحة التي يضعها العرف الاجتماعي فى يد الزوج . فعلى روبرت ايضا ان يخوض التجربة اذا اراد ان يحرر نفسه، ومن ثم يحرر ريتشارد من مفهوم الصداقة . هذه هى التجربة التي يفرضها ريتشارد على الآخرين وعلى نفسه ، تجربة من اجل تحرير الذات من كل روابط العلاقات والقيم الاجتماعيه فى سبيل الوصول الى مزيد من الغربة .

وتقرر برتا الذهاب الى بيت روبرت بعد ان تخلى ريتشارد عن مساندتها . لكنها تدرك في ثنايا عقلها انها تمضي فيهذا الطريقتحت تأثير ارادته وانها مجرد وسيط مسوم يخوض التجربة لكى يحقق ريتشارد غربته وغربتها . وكما يقول جويس « لا بد ان تعبر الممثلة عن حالة برتا عندما يهجرها ريتشارد روحيا عن طريق الايحاء بانها منومة . فروحها اشبه بروح يسوع فى حديقة الزيتون . هى روح امرأة تركت عارية ووحيدة لكى تصل الى فهم طبيعة ذاتها » . وتمر برتا بتجربة حب عابر مع روبرت ، تجربة تفقد فيها براءتها ، لتدرك ان هناك ابعادا طبيعية للذات اوسع مما تسمح به الأوامر والنواهى الاجتماعية .

ولكنها تجربة تنتهي بالجميع الى النفى داخل الذات . فلم تعد هناك روابط تشد روبرت الى ريتشارد . لقد تخلص روبرت من هذا القيد ، وهو الآن حر فى ان ينفى نفسه من بلده ، وان يهاجر داخل ذاته ، وهكذا يجد ريتشارد وبرتا ايضا خلاصيهما من المفهومات الاجتماعية فيصلان هما ايضا الى نقطة النفى والعزلة .

وتؤدى بنا فكرة العزلة هذه الى مناقشة ما اثاره بعض النقاد عن علاقة جويس

الفنية بابسن وتشيكوف في هذه المسرحية وفي هذا يقول بادريك كولم « ان المسرحية لهـا بعض الخصائص التي توحى باحدى مسرحيات ابسن المتأخرة ، فهي تجمع بين الشكل المحدد . والحوار غير الكثف الذى له دلالته . وهي تشبه في جزء منها شبها عرضيا فصلا مشهورا في احدى مسرحيات ابسن . فعندما يدخل روبرت هاند ، فان الكثير مما يحيط به يعيد الى الاذهان القاضى براك » . ولعل جويس نفسه كان واعيا بشيء من هذا القبيل حين كتب قائلا « انه يبدو ان مركز التعاطف قد انتقل اجماليا من العشيق الى الزوج منذ نشرت الصفحات الضائعة من مدام بوفارى » والثالوث المشهور ــ الزوج والزوجة والعشيقة ــ يعيد الى اهاننا نفس الحقيقة التي يشير اليها كولم .

ولكن هذا التشابه ى واقع الامر ليس الا تشابها من ناحية الشكل فحسب . فمن الواضح ــ وهذا اخلاف اساسي بين مسرحية جويس وبين الكتابات الواقعية ــ أن البيئة الاجتماعية تختفى في هذه المسرحيه بحيث يتم التركيز على العلاقات الفردية او العلاقة بين الفرد والافكار المجردة . فالدراما هنا تنصب على الدراما الروحية التي تمر بها الشخصيات . وما يعترى هذه الشخصيات من تغيرات لا تتم عن طريق احتكاك الذات بالواقع الموضوعي . ولعل هذا ما يحدو بهارى ليفين الى ان يرى ان رسم الشخصيات ذاتى لدرجة انه غير درامى . ولعله يقصد ان يقول ان انعدام مثل هذا التفاعل بين الذات والبيئة هو ما يؤدى بنا في النهاية الى الا نتعرف على ملامح شخصية محددة .

وجويس فى هذا أقرب الى الكتاب المحدثين منه الى الكتاب الواقعيين . فهو واحد من الكتاب الدين يقول عنهم الناقد جورج لوكاتش انهم يعمدون الى الغاء العالم الموضوعي والتقليل من اهميته ، واستبداله به العالم الذاتي بشخصيات . فعالم الذات هو بؤرة الاهتمام هنا .

وجويس يرمى من وراء هذا ايضا ــ شأن كل المحدثين ــ الى ان يعزل الذات عن البيئة لانها انعزالية بطبعها . وليس ادل على ذلك من حصيلة التجربة التي يصـــورها في منفيون والتي تنتهى بكل من الشخصيات الى الانعزال داخل الذات . وهكذا يتحلل العالم الموضوعي في المسرحية ، الامـر الذى ينتهي ايضـا الى تحلل الشخصية الانسانية . ولا شك انه يلتقي فى هذا مع حركات التجريب التي تقع فى هوة الذات حين تغفل رؤية العالم حولها .

ويؤدى بنا هذا الى ان چويس فيواقع الامر انما يسخر الشكلالتقليدى لمضمون حديث ، مما يخلق ـ فى رأيي ـ فجوة بين الاطار التقليدى والمضمون التجريبي . ولعلها لهذا السبب بالذات مكنت چويس في روايته التالية **عوليس** من ان يحقق اسهامات جديدة فى فن الرواية .

● **الغربة في الأدب :**

لم يكن چويس ـ كما قال هيو لينارد ـ أول المنفيين والغرباء .

لعل الصحيح أن نقول ان الفنان بطبيعته غريب على بيئته ، بمعنى انه لا يتلاءم معها تماما ، أو أن موقعه كان على الدوام تلك الرقعة الفاصلة بين ما هى عليه الاشياء وما ينبغي أن تكون عليه . كان تشارلز ديكنز يأمل أن يترك العالم فى حال أفضل مما وجده عليه . واتسم أدب القرن التاسع عشر بوجه عام بعرينه لكل ما هو زائف فى الحياة الانسانية .

كشف ويليام ثاكرى القناع فى « ملهى الغرور » عن قيم المجتمع الفيكتورى وماديته ونفاقه وزيفه والاهتمام بمصلحته . وكان ديكنز اشد عنفا فى كشف علل مجتمعه واوجاعه فى مختلفاوجه النشاط الانساني ، كما كشف لا انسانية العلاقات فيه .

وتراوحت تلك المعرية بين اللطف والحدة والتمرد . فان كانت جورج اليوت قد كشفت عن الفجوة بين تطلع الانسان الى احتواء الحياة بداخله والى أن يصبح جزءا منها ، وبين غباء الواقع الذى يحبط كل تلك التطلعات ، الا انها انتصرت للبيئة والعرف (كاجراء وقائي من غضبة القراء الخلقية !) وبعدها تمرد توماس هاردى على كل نواميس المجتمع الفيكتورى الخلقية والدينية والاجتماعية ، تمرد على التزمت والجمود وضيق الافق والمادية والخضوع بلا عقل للموروثات البالية من قيم وسلوك ، حتى القى أحد القسس برواية جود المغمور في نار المدفأة . ويومها علق هاردى على ذلك ضاحكا بقوله : « لعله احرق الرواية لأنه لم يستطع ان يحرقني انا » . وبعده جاء د. هـ. لورانس ليلقي بالقفاز فى وجه مجتمعه ، وليتحرر نهائيا منالتزمت الفيكتورى . فيصفع المجتمع الانجليزى بمعالجته الصريحة للجنس.

ولم يكن هذا التمرد الا جزءا من موجة تمرد عام امتدت من النرويج وفرنسا والمانيا ، وغيرها ، لكي تغمر انجلترا . كان شيللي قد وقف بصورة حماس الشباب

الى جانب المقهورين ، فى نفس الوقت الذى دعا فيه الى دفء الحياة التلقائية ثم جاء سوينبرن ليكتب وهو يهدف الى صدم حساسية الفيكتوريين ، بدعوته الى الوثنية وعبادة الطبيعة والمرأة . وجاء ابسن ببيت دميته ليهز أعمدة المجتمع الأوروبي والانجليزى . حتى يقال ان كل ابواب بيوت انجلترا انصفقت حين صفقت نورا الباب خلفها وهي تهجر بيت الزوجية لتحارب معركتها فى الحياة وحدها ، بل ان عرض مسرحيات ابسن كان يحتم احيانا اغلاق المسرح والقبض على المملثلين .

ومن فرنسا امتدت موجة تمرد اخرى ، حين انغمس المغتربون من امثال بودلير ومالارمييه ورامبو فى ملذات الحياة الحسية تمردا على الخلقيات البرجوازية،وذهبوا في اغراقهم هذا الى حد اغلاق نفوسهم دون العالم ، حتى حجب بعضهم ضوء النهار بستائر سوداء وعاش في ضوء الشموع . وعنهم تلقف اوسكار وايلد الصيحة الجديدة فغالى حتى في تأنقه حتى أصبحت الزهرة في عروة سترته مضرب الامثال . وبعدهم ترددت هذه الانماط في ستيفن جويس بطل **الصورة** ، ونستر ذرز هنرى جيمس بطل **السفراء** ، وروكانتان سارتر في**الغثيان** ، وميرسول كامي في **الغريب** . والقائمة تطول لتضم كتابا مثل كافكا وبروست وهمنجواى وولز ، وغيرهم كثير .

كانوا جميعا رافضين ، وباحثين على الطريق ـ يبحثون عن معنى الحقيقة بين ركام المجتمع الذى نفذوا فيه ببصيرتهم ، وعن الصورة التي فى اذهانهم وهم لا يعرفون أين يمكن أن يجدوها أو السبيل اليها . كانوا جميعا خارجين على « البيت المنظم » الرتيب ، المتزمت ، يبحثون عن آفاق أرحب لممارسة انسانيتهم . وكان الخروج من اطار التزمت يعني الوصول الى الحرية ، والى حياة افضل مما كان المجتمع قادرا على توفيرها لهم . وكان احتجاجهم جميعا موجها الى ما فى الواقع الانساني والاجتماعي من سخف ، ومن بعد عن كل ما هو جوهرى وأصيل فى الحياة من قيم تجارية زائفة تطغى على الحس الانساني فى كل الناس . وعاشوا مثل روكانتان سارتر وحيدين تماما ، لا يكلمون احدا . ولكنهم يختلفون عن روكانتان فى أنهم كانوا يحاولون أن يعطوا شيئا ، ولو كان ذلك مجرد أن يعطوا فنا كما هو الحال فى حركة الفن من اجل الفن ، وفي الاتجاه الى اعطاء فنيات العمل اهمية خاصة ـ كما هو الحال عند جيمس جويس وهنرى جيمس وجوزيف كونراد .

غير انه اذا كانت الهجرة داخل الذات تمثل الكثيرين ، الا ان الهجرة الخارجية تمثل البعض . فقد كانت محاولة البحث عن مجتمع مثالي هي ما يميز كتابا مثل د.هـ. لورانس الذى حاول أن يقوم نرفاناه او رانانيم كما اسماها ، بأن يضم نخبة تصلح نواة لمجتمع يعيش فيه الانسان متكاملا في ذاته متفردا . لكن يأسه يدفعه الى نفى نفسه الى ايطاليا واستراليا والمكسيك بحثا عن مجتمع تتمثل فيه روح الحياة .

كان لورانس أيضا من أول المنفيين .

ولم يكن جويس الا منفيا آخر .

* * *

العنوان الأصلي للمسرحية :

STEPHEN D.

A Play in Two Acts

adapted by
HUGH LEONARD
from
JAMES JOYCE'S
"A Portrait of the Artist as a Young Man"
and
"Stephen Hero"

LONDON AND NEW YORK
EVANS BROTHERS LIMITED

شخصيات المسرحية

قدمت هذه المسرحية لاول مرة على مسرح جيت بدبلن فى ٢٤ سبتمبر ١٩٦٢ ، ثم على مسرح سانت مارتن بلندن فى ١٢ فبراير ١٩٦٣ .أخرجها جيم فيتزجيرالد ، وصمم ديكورها ويليام ماكجرو.

تدور أحداثها فى دبلن واجزاء أخرى من ايرلندا فى الفترة ما بين ١٨٨٢ — ١٩٠٢ . ويستغرق عرضها ، باستثناء الاستراحات ساعتين وخمس دقائق .

ستيفن ديدالوس		Stephen Dedalus
السيدة ديدالوس		Mrs. Dedalus
دانتى		Dante
ستيفن (طفل)		Stephen (as a boy)
ستيفن (شاب)		Stephen (as a youth)
فلمنج	طلبة مدارس	Fleming
ويلز	طلبة مدارس	Wells
ايثاى	طلبة مدارس	Athy
الأخ مايكل		Brother Michael
السيد ديدالوس		Mr. Dedalus
السيد كيزى		Mr. Casey
العم تشارلز		Uncle Charles

Father Dolan	الأب دولان
Father Arnall	الأب آرنول
Johnny Cashman	جونى كاشمان
Singer	المغنيـــة
Woman	امـــــرأة
Preacher	واعـــــظ
Confessor	قس الاعتراف
Director of the College	عميد الكلية
Maurice	موريس
Cranly	كرانلى
Davin	ديفين
President of The University	مدير الجامعة
Dixon	ديكســـون
Temple	تمبــــــل
McCann	ماككـــــان
Father Moran	الأب موران
Flown Seller	بائعه الزهور
Isobel	ايزوبــل
Emma	امـــا

الفصل الأول

ترفع الستار عن خشبة مسرح مظلمة ويسمع عويل صفارة سفينة ويتحرك صف طويل من المسافرين في اتجاه السفينة الراسية. يتقدم ستيفن للامام ويرقب حقيبة ملابس مفتوحة . ونسمع صيحات طيور البحر .

ستيفن : امى ترتب لى ملابسى المستعملة الجديدة . والآن هى تصلى ، حسب قولها ، تدعو لى لعلى اتعلم من حياتى أنا وبعيدا عن الاهل والاصدقاء ما يكون القلب وما يشعر به (يغلق الحقيبة) آمين . إنه سميع مجيب ابى العجوز . يأيها الصانع العجوز (١) كن عونا لى الآن والى الابد .

(يتحرك في اتجاه سلم السفينة وصوت خفيض يغنى على ايقاع موسيقى البحارة)

صوت : ترا لا لا لالا . .

ترا لا لالا

ترا لا لالا

---

(١) يعنى ديدالوس الذى صنع لنفسه ولابنه ايكاروس اجنحة من ريش الطيور ليهربا طيرانا من سجنهما في كريت الى صقلية (المترجم) .

(يسمع ستيفن الغناء وهو يفتش عن تذكرة السفينة.
يميل رأسه ويبتسم، مع الايقاع ويصفر مع اللحن .
ينقطع عن الصغير ثم يجلس على بكرة اسلاك ضخمة)

ستيفن : كانت امى تعزف لى موسيقى القرب على البيانو لأرقص وكان عمى تشارلز ودانتى يصفقان .

(بيانو بعيد يلتقط اللحن . زوجان من الايدى يصفقان مع النغم ويتلاشى الصوت المغنى بالتدريج .

يتكلم ستيفن متذكرا . تتزايد سرعة كلامه كلما ازدادت — الموسيقى سرعة) . .

زمان وما أحلى زمان . كانت هناك بقرة تخور وهى تنحدر على طول الطريق ، والتقت هذه البقرة التى كانت تخور وهى تنحدر على طول الطريق بطفل صغير لطيف اسمه الطفل الملفوف — كان هو ذلك الطفل الملفوف . وانحدرت البقرة الخوارة على طول الطريق حيث كانت تعيش بيتى بيرن . كانت تبيع السمك .

(يظهر ضوء في مؤخرة المسرح ، فيكشف عن مقعد عال خيال) .

عندما تبلل سريرك يكون السرير دافئا اول الامر ثم يصبح باردا . . وضعت امه المشمع على السرير. كان لذلك المشمع رائحة غريبة كانت رائحة امه افضل من رائحة ابيه . وكان لعائلة فانس ، التى كانت تقطن في منزل رقم سبعة أب وأم مختلفان . كانا اب آيلين وامها . والدى آيلين . كان سيتزوج آيلين عندما يكبران . اختبأت تحت المنضدة . وقالت امى :

السيدة د : اوه ، سيعتذر ستيفن .

ستيفن : وقالت دانتى :

دانتى : اوه ، وإلا فستأتى النسور وتفقأ عينيه .

افقأى عينيه ،

اعتذر ،

افقأى عينيه .

دانتى
السيدة د } : (معا) اعتذر .

افقأى عينيه .

افقأى عينيه .

اعتذر ،

ستيفن : لن أسجد . . لقد سبق ان قيلت تلك الملحوظة من قبل ، كما قال لى كرانلى . (صيحة طلبة مدارس في هواء الشتاء ، تأتى من بعيد وكأنهم طيور البحر . سرير في عنبر ، يجلس ستيفن عليه) .

اسمى ستيفن ديدالوس .
موطنى ايرلندا ،
ومسكنى في كلونجاوز (١)
والسماء مآلى .

كانت أمه قد أمرته الا يتشاجر مع الأولاد الخشنين في المدرسة الثانوية . ام لطيفة . في اليوم الأول له في صالة ذلك الحصن ، رفعت نقابها مزدوجا إلى أنفها لكى تقبله وهى تودعه ، وكان أنفها وعيناها محمرة . كانت اما لطيفة ، ولكنها لم تكن على نفس القدر من اللطف عندما كانت تبكى . كان أبوه قد اعطاه مصروفا قطعتين من ذات الخمسة شلنات وأمره ، مهما فعل ، الا ينم عن زميل له .

---

(١) مدرسة جيزويتية بمقاطعة كيلدير على بعد عشرين ميلا أو زهائها من دبلن .

السيدة ديدالوس } : (معا) وداعا ياستيفن وداعا ، ياستيفن ، وداعا .
السيدة د

ستيفن : كانت دانتي ملمة باشياء كثيرة . كانت قد علمته أين يقع مضيق موزامبيق واسم أعلى جبال القمر . وكان الأب آرنول أكثر من دانتي معرفة لأنه كان كاهنا . لكن أباه وعمه تشارلز أخبراه أن دانتي كانت امرأة واسعة الاطلاع . وعندما أصدرت ذلك الصوت بعد العشاء ، كان ذلك دليلا على الحموضة .

(يئن ستيفن ، وقد وضع يده على صدره) .

فلمنج : مابالك ؟ هل تشعر بالم ، ما الذي ألم بك ؟

ستيفن : لا أعرف .

فلمنج : تقيأ في سلة خبزك لأن وجهك يبدو شاحبا . وسيذهب الألم .

ستيفن : كان ويلز قد دفعه بكتفه فألقاه في الحفرة المربعة في اليوم السابق لأنه لم يشأ أن يبدل صندوق نشوقه الصغير بصندوق ويلز المصنوع من خشب القسطل العتيق ، قاهر الأربعين . كم كانت المياه باردة لزجة . لم يكن يحب وجه ويلز . . .

ويلــز : خبرنا ياديدالوس ، هل تقبل أملك قبل الـذهاب للنوم .

سـتيفن : نعم أفعل .

ويلــز : انظروا . هاكم زميلا يقول إنه يقبل أمه قبل النوم .

سـتيفن : لا أفعل . أنا لا أفعل ذلك .

ويلــز : أوه ، انظروا . هاكم زميلا يقول انه لا يقبل أمـه قبل الذهاب للنوم .

(تصطك أسنان ستيفن)

سـتيفن : وسمع صوت المشرف على كنيسة المدرسة يرتـل الصلاة الاخيرة . أدّى هو صلاته أيضاً . (ينهض من على السرير ، ويصلى راكعا) .

المشرف : نضرع اليك ، يارب ، أن تزور هذا المسكن وأن تطهره من كل احابيل العدو . ولتنزل ملائكتك المقدسة هذا المكان لتحفظنا في سلام ولتحل بركاتك علينا على الدوام من خلال السيد المسيح . آمين .

سـتيفن : ليبارك الله أبى وأمى ويحفظهما لى . ليبارك الله اخوتى الصغار واخواتى ويحفظهم لى . ليبارك الله دانتى

وعمى تشارلز ويحفظهما لى . كانت دانتى قد مزقت القطيفة الخضراء من على فرشة الملابس التى كانت تخص بارنل (١) بمقصها وقالت لهم ان بارنل رجل سوء . تشارلز بارنل . عضو البرلمان . الملك غير المتوج ، الزعيم الضائع ، طير افونديل الحلوة ، أمل ايرلندا ، أمير البرلمان ، عشيق امرأة متزوجة اسمها اوشي ، الزانى . وهو ماتقول عنه دانتى انه خطيئة — وأخبرته ان بارنل كان رجل سوء .

فلمنج : هل أنت مريض ؟

ستيفن : لا اعلم .

فلمنج : عد الى سريرك . سأخبر ما كجليد انك مريض .

صوت : انه مريض . .

صوت : من ؟

صوت : اخبر ما كجليد .

---

(١) كان تشارلز بارنل زعيم الحزب الايرلندى بمجلس العموم ، وقد نحى عن منصبه عندما ذكر اسمه كشريك في قضية طلاق لم يتقدم أحد للدفاع فيها ، وعلى الرغم من ان الكثير من مؤيديه ظلوا على ولائهم له الا أن رجال الدين الايرلنديين استخدموا نفوذهم حتى ترفضه الغالبية الكاثوليكية كزعيم ، وكان مؤيدو بارنل يحتفظون له في بيوتهم بفرشة تغطيها قطيفة خضراء .

فلمنج : عد الى سريرك .

صوت : هل هو مريض ؟

(ستيفن يعود الى سريره)

ستيفن : مات وولزى في دير لستر ، حيث دفنه الرهبان .

السوس احد امراض النبات ، والسرطان احد امراض الحيوان .

(يتحول الضوء الى ضوء المستشفى المتوهج البارد.)

امى العزيزة ، انني مريض ، اريد ان اعود الىالبيت . . ارجوك ان تحضرى لتصحبيني الى البيت . انا بالمستشفى . ابنك المحب ستيفن . كرر لنفسه الاغنية التي كانت بريجيد قد علمتها له .

بريجيد : (تغنى) رن رن ! ياناقوس الحصن ! وداعا ، يا أمى .

ادفنيني في فناء الكنيسة القديمة الى جوار اخى الاكبر

ستيفن : الاخ ما يكل عند باب المستشفى ، بشعره الاحمر الذى وخطه المشيب ، وفي عينيه نظرة غريبة . غريب ان يظل ابدا اخا ، ولا يمكنك ان تدعوه بكلمة سيد ، لانه اخ وله نظرة من نوع مختلف . كان

بالغرفة سريران في احدهما زميل خريج الثالثـــــة

ايثاى (١) : يا أخ مايكل ، الينا بدور من الخبز المقمر المدهون بالزبد . من فضلك . .

مايـــكل : اسكت انت عن الخبز والزبد . فلسوف تحصل على اوراق خروجك حالمـــا يصل الطبيب في الصباح .

ايثـــاى : لست بعد على ما يرام .

مايـــكل : قلت انك ستحصل على اوراق خروجك .

ايثـــاى : ينبغى عليك ان تعود الينا حاملا كل الاخبار . ان الاخ مايكل مهذب جدا . انه يأتيني دائما بالاخبـــار من الجريدة . والجريدة حافلة بأخبار السياسة . هل يتكلم أهلك عن هذا ايضا ؟

ســـتيفن : نعـــم .

ايثـــاى : كذلك اهلى . ان لك اسما غريبا ، ديدالوس وانـــا كذلك لى اسم غريب ايثاى . اسمى هو اسم بلدة — واسمك له رنة لا تينية . هل انت ماهر في حـــــل الالغـــاز ؟

---

(١) ينطق الاسم مثلما تنطق كلمة (فخذ) في الانجليزية .

ستيفن : لست ما هرا جدا . لم يكن يريد ان يذهب الى الجحيم عندما يموت وكان ذلك كفيلا بايقاف الرعشة .

ايثاى : هل تستطيع اجابتى على هذا اللغز ؟ لماذا تشبه مقاطعة كيلدير رجل بنطلون ؟

ستيفن : قد عجزت .

ايثاى : لأن بها فخذا . هل ترى النكتة ؟

ستيفن : العودة للبلدة في الاجازات كم يكون جميلا .
ركوب العربات ، والهتافات لمدير المدرسة ، والسائقون وهم يشيرون بسياطهم في اتجاه بودنزتاون والمرور عبر بلد كلين ونحن نتصايح للناس وهم يرددون صياحنا ، والرائحة الذكية ، التى كانت هناك . رائحة كلين : المطر وهواء الشتاء والعشب المحترق والثياب القطيفة .

ايثاى : ايثاى هذه بلدة تقع في مقاطعة كيلدير ، وترجمتها فخذ .

ستيفن : فهمت

ايثاى : هذا لغز قديم . على فكرة .

ستيفن : ماذا ؟

ايشـــاى : هل تعرف انك يمكنك ان تسأل السؤال بشكل آخر؟

ســـتيفن : القطار الطويل الطويل في اون الشيكولاته . كان الحراس يحملون صفارت فضية وكانت مفاتيحهم تصدر عنها موسيقى سريعة : كليك . كليك . كليك . كليك . كليك . كانت اعمدة التلغراف تمر وتمر . والقطار يطوى الارض طيا . كان يعرف . كانت هنـــاك مصابيح في الصالة وحبال من اغصان خضراء . كان هناك لبلاب وشجرة عيد الميلاد حول المرآة الكبيرة بين النافذتين . نبات شجرة عيد الميلاد ولبـــلاب ، أخضر واحمر . نبات شجرة عيد الميلاد ولبلاب من اجله ومن اجل عيد الميلاد . جميل . مرحبا بـــك يا ستيفن . رددها كل الناس .

ايشـــاى : نفس اللغز . هل تعرف الطريقة الأخرى التى تضع بها السؤال ؟

ســـتيفن : لا .

ايشـــاى : نفس اللغز . هل تعرف الطريقة الأخرى . هنـــاك طريقة اخرى . لكننى لن اخبرك بها .

ســـتيفن ؛ ونظر الى من فراش السرير (بصـــوت ناعس ثم متنبها) . النار تعلو وتهبط : هى كالامواج ، لقـــد

وضع أحدهم فحما فيها . غريبة ، انهم لم يعطـــونى اى دواء . كالامواج ، امواج طويلة داكنة تعلـــو وتهبط ، داكنة في ليلة بلا قمر . بقعة ضوء تتلألأ على رصيف الميناء حيث ترسو السفينة : جمهـــور غفير من الناس تجمع عند حافة الماء . على سطـــح السفينة رجـــل طويل القامة ينظر في اتجاه الارض المنبسطة المظلمة . له وجه الاخ مايكل الحزين اراه يرفع يده واسمعه يقول في صوت حزين عبر المياه .

مايـــكل : لقد مات . رأيناه ممددا فوق منصة النعش .

ســـتيفن : ويرتفع عويل حزين من الناس .

اصـــوات : بارنل . بارنل . لقد مات .

ســـتيفن : ودانتى تمشى في صمت وكبرياء في ثوب من القطيفة البنية وقد انسدلت على كتفيها عباءة من القطيفـــة الخضراء أمام الراكعين على حافة المـــاء .

(تخفت الاضواء ، ثم تسلط على منضدة اعـــدت لعشاء عيد الميلاد . وقد اصطفت حولها كراسى لهـــا ظهور عالية .) كانت هناك نار تتأجج عالية حمراء تندلع في المدفأة . . وتحت فروع الشمعدان الـــذى التف حوله اللبلاب امتد سماط عشاء عيد الميلاد .

(يتجه الى المنضدة ويجلس ممسكا بسكينة وشوكة ، مشرعين الى أعلى ، مثل طفل ينتظر) .

كان عمي تشارلز يقف بمنأى في ظل النافذة . وأبى يفرق أطراف شاربيه ، ويفرق ذيل معطفه ، وقد أدار ظهره للنار المتوهجة .

السيد د : آه . عظيم ، والآن كل شيء على مايرام . أوه . كانت نزهة طيبة . الا ترى ذلك ياجون ؟ نعم . ياترى هناك احتمال أن نتناول العشاء الليلة . آه . لقد ملأنا رئاتنا باليود حول المرفأ اليوم . ألم تخرجي على الاطلاق يامسز ريوردان ؟

ستيفن : وقالت دانتي بعد برهة .

دانتي : لا .

السيد د : اليك كأسا صغيرة ياجون ، لمجرد فتح شهيتك .

ستيفن : وتناول السيد كيزي الكوب بثلاثة أصابع عاجزة اصيبت وهو يصنع هدية عيد الميلاد للملكة فيكتوريا .

السيد كيزي : (يشرب) حسنا ، انني لا استطيع أن أكف عن التفكير في صديقنا كريستوفر وهو يصنع . (ضحك وسعال) . وهو يصنع الشمبانيا لاولئك الناس .

السيد د : كريستى ؟ ان ما ببقعة واحدة في رأسه الأصلع من المكر ليفوق مكر قطيع من ذكور الثعالب . ولـــه لسان ناعم جداً حين يتحدث اليك ، الا تعـــرف هذا؟ وله ثنايا رقبة مبللة رطبة ، عليه بركات الله . (بهدوء وطيبة)ما الذى يضحكك أيها الجرو الصغير ، أنت ؟

ســـتيفن : (يطبق جفنيه) رص الخدم الاطباق فوق المائدة ، وبعدها دخلت امه .

السيد د : اجلسوا . اجلسوا .

ســـتيفن : الديك الرومى السمين الذى دفع فيه أبوه جنيها في محل دن الذى يقع في شارع دولييه . خذ هذا الديك ياسيدى انه من انتاج ماككوى الأصيل . كانت كلونجاوز بعيدة . وارتفعت رائحة الديك الرومى ولحم الخنزير والكرفس الدافئة الكثيفة من الاطباق وكان اللبلاب الأخضر ونبات عيد الميلاد يمـــلآن المرء يفيض من السعادة ، وكانت فطيرة الكـــريز ستحمل الينا وقد رصعت باللوز المقشر وأوراق نبات عيد الميلاد ، واحيطت بلهب أزرق يرفرف فوقها علم أخضر . (ينهض) باركنا يارب ، وبـــارك عطاياك هذه التى نوشك أن نتلقاها من خــلال

السيد المسيح كرما منك . . آمين . كان ذلك أول عشاء عيد ميلاد يحضره . في ذلك الصباح عندما نزلت به امه إلى الصالون وقد ارتدى ثياب القداس بكى أبوه . كان يفكر في أبيه هو .

السيد د : مسكين كريستي العجوز ، لقد أثقل الخداع أحد كتفيه الآن .

السيدة د : سيمون ، إنك لم تعط مسز ريوردان أى صلصة .

السيد د : ألم أعطها ؟ مسز ريوردان ، العتب على النظر .

دانتى : (وهى تغطى طبقها) لا ، شكرا .

السيد د : (مخاطبا العم تشارلز) كيف حال طعامك ياسيدى ؟

العم تشارلز : على خير مايرام ياسيمون .

السيد د : وأنت ياجون ؟

السيد كيزى : أنا على مايرام . استمر أنت في طعامك .

السيد د : مارى ؟ خذ ، ياستيفن ، اليك شيئا يجعل شعرك مجعدا . (يهز كتفيه ، يغمز بعينيه ، ويميل إلى الأمام) . كان رد صاحبنا على القسيس ردا جريئا مارأيك ؟

السيد كيزى : لم أكن أظن أنه يحمل كل هذا بين جنبيه .

السيد د : سأؤدى حقك على ، يا أبانا ، عندما تكف عن تحويل بيت الله إلى صندوق انتخابات .

دانتى : وهل هذه اجابة لطيفة من آى رجل يسمى نفسه كاثوليكيا لراعيه .

السيد د : ليتهم يسمعون النصح ويحصرون اهتمامهم فى الدين .

دانتى : بل هذا هو الدين . انهم يؤدون واجبهم بتحذير الناس .

السيد كيزى : إننا نذهب إلى بيت الله بكل خشوع لنصلى لخالقنا لا لنسمع خطبا انتخابية .

دانتى : هم على حق . فعليهم ان يرشدوا رعيتهم .

السيد كيزى : أن يقوموا بالوعظ في أمور السياسة من على المنبر ، هل تقصدين هذا ؟

دانتى : بالتأكيد . فهذا موضوع يمس الاخلاقيات العامة . والقسيس لا يكون قسيسا إذا لم ينبىء قطيعه بما هو صواب ، وما هو خطأ .

ستيفن : وضعت أمه سكينها وشوكتها .

السيدة د : بحق الرحمة لندع النقاش في السياسة في هذا اليوم

من كل أيام السنة .

العم تشارلز : موافق ياسيدتى .

ستيفن : ثم قال عمى تشارلز .

العم تشارلز : والآن ياسيمون هذا يكفى . لا كلمة بعد الآن .

السيد د : نعم ، نعم . والآن من يريد المزيد من الديك الرومى

ستيفن : (وهو ينظر بعصبية إلى الكبار) لم يجب احد . قالت دانتى .

دانتى : جميل أن يستعمل أى كاثوليكى هذه اللغة ، هل أجلس هنا واسمعهم يسخرون من رعاة كنيستى ؟

السيد د : لا أحد يؤاخذهم طالما لا يتدخلون في السياسة .

دانتى : لقد تكلم كرادلة ايرلندا ورعاتها الدينيون ووجبت علينا طاعتهم .

السيد كيرى : فليتركوا السياسة وإلا ترك الناس الدين .

السيدة د : ياسيد كيرى ! ياسيمون ! كفى . وأنت يامسز ريوردان أرجوك ! أتوسل إليك !

السيد د : هل كنا لنتخلى عنه إرضاء للإنجليز ؟

دانتى : بعد ما عرف عنه لم يكن جديرا بأن يقود . لقد كان

آثما على رءوس الأشهاد .

السيد كيرى : كلنا خطاة يامسز ريوردان . خطاة نتمرغ في حمأة الخطيئة .

دانــتى : الويل لمن تدق الفضيحة بابه ، فمن الأفضل له لو عاق حجر رحى برقبته وغيب في أعماق البحر من أن يصدم مشاعر واحد من اصغر أبنائي . هــذه كلمات الروح القدس .

السيد د : كلمات بذيئة لو سألتنى رأيى .

العم تشارلز : سيمون . سيمون ؟ الولد .

السيد د : نعم ياتشارلز ، نعم ياسيدى . كنت أقصد . كنت أفكر في اللغة البذيئة التى يستعملها حمالو السكك الحديدية . خذ ياستيفن ، أرنى طبقك ياعزيزى . كل الآن ، خذ .

ســتيفن : كانت دانتى جالسة وقد عقدت يديها في حجرها واحتقن وجهها ، وقطع كبيرة من الديك الرومى ورذاذ من الصلصة لعمى تشارلز والسيد كيرى . وأبى يحفر بالسكين في جسد الديك .

السيد د : هنا قطعة لذيذة نسميها أنف البابا . فإذا كانت

هناك أى سيدة أو أى سيد طيب ، لا تنكروا انى عرضتها عليكم . يحسن بى ان آكلها أنا ، فصحتى ليست على ما يرام في هذه الأيام الأخيرة . (صمت) والآن ، حسنا ، لقد ظل اليوم صحوا على أية حال . وكان هناك كثير من الغرباء في البلدة أيضاً . أظن أن عدد الغرباء أكبر بكثير مما كان عليه في عيد الميلاد الماضى . إذن ، لقد افسدتم عشائى في ليلة عيد الميلاد على أية حال .

دانتى : لا يمكن أن يكون هناك أى حظ أو بركة ، في بيت لا يكن الاحترام لرعاة الكنيسة .

(صوت سقوط سكينة وشوكة) .

السيد د : احترام ؟ لبيلى ذى الشفة (١) ولبرميل الامعاء(٢) ؟ أى احترام !

السيد كيزى : (بازدراء وعلى مهل) : امراء الكنيسة .

السيد د : خدم الا رستقراطيين . نعم :

دانتى : لقد باركهم الرب . انهم فخر لبلدهم .

(١) كاردينال « دبلن » .

(٢) كبير كرادلة « ايرلندا » .

السيد د : برميل الامعاء . على فكرة ، ان له وجها سمحـــا عندما يكون في حالة استرخاء . انك لتحب ان ترى هذا الانسان وهو يلعق لحم الخنزير والكرنب في يوم شتاء قارس . ممتع يا جون .

(صوت لعق بالشفاه .)

السيدة د : حقا ، ياسيمون ، لا ينبغي لك ان تتكلم بهذه الطريقة أمام ستيفن .

دانـــتي : اوه ، سيذكر هذا عندما يكبر . اللغة التي سمعهـــا ضد الله والدين ورجال الدين في هذا البيت ، في بيته ذاتـــه .

السيد كيزي : وليذكر ايضا اللغة التي حطم بها رجال الدين وعلماء رجال الدين قلب بارنل وطاردوه بها حتى قبره .

السيد د : أولاد الكلاب . عندما سقط انقلبوا عليه يوسعونـــه خيانة وتمزيقا ، كالفئران في مواسير المجـــارى . كلاب حقيرة . هكذا يبدون . وحق المسيح ، انهم يبدون هكذا .

دانـــتي : كان سلوكهم لا غبار عليه . اطاعوا كاردينالهـــم وقساوستهم . انهم اهل لكل تبجيل .

السيدة د : طبعا ، انه لأمر فظيع الا يمكننا ان نتحرر من إسار هذه المناقشات ولو يوما واحدا في السنة .

ستيفن : كانت امي تخاطب دانتي بصوت منخفض .

دانتي : لن اسكت على هذا ، سأدافع عن كنيستي وديني عندما يمتهنان ويبصق عليهما كاثوليكيان منشقان .

ستيفن : دفع السيد كيزي بطبقة في منتصف المائدة ، واعتمد عليها بمرفقيه .

السيد كيزي : قل لي ياسيمون ، هل قلت لك تلك القصة التي تحكي عن بصقة مشهورة ؟

السيد د : لا ، لم تخبرني بها ، يا جون

السيد كيزي : اذن انها قصة ذات مغزى كبير . حدثت منذ زمن ليس بالبعيد في مقاطعة ويكلو (١) حيث نحن الآن. اسمحي لي أن أخبرك ياسيدتي أنك إذا كنت تعنينني انا ، فأنا لست كاثوليكيا منشقا . انني كاثوليكي مثلما كان ابي وابوه من قبله و . . .

دانتي : كاثوليكي حقا . ان اسوأ البروتستانتيين في البلاد لا يمكنه ان يستعمل هذه اللغة التي سمعتها الليلة .

---

(١) مقاطعة على بعد اثنى عشر ميلا من « دبلن » .

السيد د : (يدندن بصوت رتيب) «تعالوا الى ايها الكاثوليكيين الرومان كلكم يا من لم تحضروا قداسا ابدا » .

القصة ياجون ، لنسمع القصة . فلسوف تساعدنا على الهضم .

ستيفن : لماذا يعارض السيد كيزى رجال الدين ؟ لان دانتى لابد ان تكون على صواب . لكن أبى يقول انها راهبة فسدت وغادرت الدير عندما حصل أخوها على المال من القبائل البدائية مقابل قطع أوان مكسورة من الفخار وقطع الزينة التافهة . انها لاتحب ان ترانى العب مع آيلين لان آيلين بروتستانتية ، والبروتستانتيون يسخرون من الابتهال للعذراء المباركة . كانوا يقولون عن العذراء انها برج من العاج . بيت من الذهب . كيف يمكن ان تكون امرأة برجا من العاج او بيتا من ذهب ؟ في احدى الامسيات عندما كنا نلعب « استغماية » وضعت آيلين يديها فوق عينى ، طويلتين ، بيضاوين ، باردتين وناعمتين . كان ذلك هو العاج . شيء ابيض بارد. . كان ذلك معنى برج العاج . ايهم كان على حق اذن؟

السيد كيزى : القصة قصيرة جداً ولطيفة . ذات يوم في آركلو ،

وكان يوما قارس البرد ، قبل موت الزعيم بوقت وجيز . ليرحمه الله .

السيد د : تعني قبل مقتله .

السد كيزى : حدث ذلك في آركلو . كنا هناك في اجتماع . كانت صيحات الاستهجان شيئاً لم يطرق سمعك ابـداً يارجل . فقد قذفونا بأقذع ما في العالم من سباب . المهم أنه كانت هناك سيدة عجوز أولتنى كـل انتباهها ، وكانت بالتأكيد شمطاء مخمورة . فقـد ظلت ترقص بجوارى في الوحل وهى تصرخ فـى وجهى « ياصائد القسس . أموال باريس . مستر فوكس . كيتى اوشى . » (١)

السيد د : وماذا فعلت ياجون ؟

السيد كيزى : تركتها تنبح . كان يوما باردا ولكى أدفئ قلبى كان بفمى (معذرة ياسيدتى) مضغة من تبغ تلامور . ولم يكن في إمكانى بالتأكيد أن أقول كلمة واحدة على أية حال . لأن فمى كان ممتلئاً بعصير التبـغ . تركتها تصرخ ، كيتى اوشى ، إلى آخر القائمـة ،

(١) كاترين أوشى مسز كاترين بارنل فيما بعد ، وهى المرأة التي ورد أسمها في قضية الطلاق التي انتهت بسقوط بارنل من السلطة .

حتى نعتت تلك السيدة بصفة لن ادنس مائدة العشاء هذه ، ولا اذانكم ياسيدتى ، بذكرها ، لا ولا شفتى بتكرارها . .

السيد د : وماذا فعلت ياجون ؟

السيد كيزى : قرّبت وجهها القبيح العجوز منى عندما قالتها . وكان فمى ممتلئاً بعصير التبغ فملت للامام ثم « فث » . قلتها لها هكذا « فث » . قلتها لها هكذا في عينها. قالت يايسوع وياماري ويايوسف . لقد أصابني العمى . لقد أصابني العمى وغرقت (سعال وضحك) لقد عميت تماما .

ستيفن : كانت دانتى تبدو غاضبة جدا .

دانتى : لطيف جدا . . ها . لطيف جدا .

ستيفن : لم تكن البصقة في عين المرأة أمرا لطيفا . ولكن ماذا كانت السبة التى تفوهت بها تلك المرأة عن كيتى اوشى والتى لم يشأ مستر كيزى أن يرددها ؟ كان غيورا على ايرلندا أو على بارنل ، وكذلك كان أبوه . وكذلك كانت دانتى أيضا لأنها ذات ليلة ضربت رجلا في فرقة الموسيقى على الكورنيش

على رأسه بمظلتها لأنه خلع قبعته عندما عــزفت الفرقة : « حفظ الله الملكة » .

السيد د : آه ياجون ، هذا صحيح عنهم . فنحن جنس سيء الحظ جنـــس يركبه القسس ، هــكذا كنا دائما . وهكذا سنكون حتى آخر أيامنا .

دانـــتى : إذا كنا جنسا يركبه القسيس فعلينا أن نفخر بهذا . فهم قرة عين الله . والمسيح يقول عنهم لا تمسوهم بأذى فهم قرة عيني .

السيد كيزى : ألا نستطيع أن نحب وطننا إذن ؟ ألا نتبع الــرجل الذى ولد ليكون قائدا لنا .

دانـــتى : إنه خائن لوطنه . خائن وزان . كان على القسس حق إذ تخلوا عنه . لقد كان القسس دائما الاصدقـــاء الحقيقيين لايرلندا .

السيد كيزى : هل كانوا كذلك حقا ؟ ألم يغدر بنا أساقفة ايرلندا وقت الوحدة ؟ ألم يبع الكرادلة ورجال الدين أمانى وطنهم في عام ١٨٢٩ مقابل تحرير الكاثوليك ؟ ألم

يعرضوا بحركة التحرير الفينية (١) من على المنـــبر وفي كرسى الاعتراف ؟

دانـــتى : حق ، حق . لقد كانوا دائما على حق . فى المقدمة يأتى الله والايمان والدين .

السيد د : مسز ريوردان لاتنفعلى وانت تجيبين عليهم .

دانـــتى : الله والدين قبل كل شيء . الله والدين قبل العالم .

السيد كيزى : (وهو يدق المنضدة بقبضته في عنف) عظيم جدا اذن . مادام الأمر وصل الى هذا الحد ، فلا رب لايرلندا .

ســـتيفن : وقال ابى وهو يجذب ضيفه من كم معطفه . . .

السيد د . : جون ! جون ! رفقا !

ســـتيفن : وقال مستر كيزى وهو يزيح الهواء من امام عينيه بيده كما لو كان يمزق خيط عنكبوت . . .

السيد كيزى : (محاولا النهوض) : لااله لايرلندا . لقد شبعنا في ايرلندا . ليغرب عنا .

---

(١) الفينيون جماعة من المحاربين الاسطوريين الذين كانوا يدافعون عن ايرلندا في القرنين الثانى والثالث الميلاديين ، ثم أطلق اسمهم على أعضاء تنظيم سرى من الايرلنديين كانوا يهدفون الى الاطاحة بالحكم الانجليزى في ايرلندا .

دانتي : يا كافر . يا شيطان .

ستيفن : حاول عمي تشارلز وابي ان يجذبا مستر كيزي ، وهما يخاطبانه من الجانبين في تعقل .

السيد كيزي : انني اقول ليغرب عن وجوهنا .

ستيفن : وعند الباب استدارت دانتي صائحة وصوتها بجناح الغرفة .

دانتي : شيطان من الجحيم . لقد انتصرنا . سحقناه حتى الموت . شيطان مريد .

ستيفن : وفجأة مال مستر كيزي برأسه على يديه وقد حرر ذراعيه من الممسكين به ، وقال وهو ينتحب الما ...

السيد كيزي : مسكين يا بارنل ! مليكي الراحل !

ستيفن : وعندما نظرت خلفي رأيت عيني ابي مغرورقتين بالدموع .

(تخفت الاضواء . تسمع اصوات الصبية مرة اخرى كأنهم طيور البحر . ينزع ستيفن نظارته ويضعها في جيبه) .

كان الرفاق يتكلمون في مجموعات صغيرة .

ثنـــدر : لقد ضبطوا بالقراب من تل ليونز . قبض عليهم مستر جليسون والقس .

فلمنـــج : ولكن خبرنا لماذا هربوا ؟

ثنـــدر : لانهم كانوا قد سرقوا مالا من حجرة المدير . واقتسموه فيما بينهم .

ويلـــز : ما اكثر او ما أقل ما تعرف عن هذا الموضوع ياثندر انا اعرف لماذا هربوا .

ثنـــدر : قل لنا السبب .

ويلـــز : هل تعرف النبيذ الذى يعتقونه في قبو الكنيسة ؟ حسنا ، لقد شربوه ثم كشفت الرائحة عن الفاعل وهذا هو السبب الذى من اجله هربوا ، اذا كنت تريد أن تعرف السبب .

ستيفن : كيف امكنهم ان يفعلوا ذلك ؟ ان القبو ليس الكنيسة ، ومع ذلك كنا مضطرين للكلام همسا . مكان غريب مقدس . ثم قال ايثاى الذى كان قد ظل صامتا . . .

ايثـــاى : (في هدوء) انتم جميعا مخطئون .

اصوات : لماذا ؟

هل تعرف ؟

أخبرنا يا إيشــاى . من أخبرك ؟

ايشـــاى : (مشيرا بيده) اسألوه . اسألوا سيمون مونان . هل تعرفون لماذا هرب أولئك الرفاق ؟ لقد ضبطوا ذات ليلة في الميدان مع سيمون مونان وبويل ذى الانياب الطويلة .

أصوات : اضبطوا ؟ يفعلون ماذا ؟

ايشـــاى : كانوا يتبادلون القبلات . وهذا هو السبب .

ســـتيفن : صمت كل الرفاق ، وهم ينظرون عبر الفناء . يتبادلون القبلات ؟ كانت تلك نكتة . كان بويل قد قال ذات يوم ان الفيل له انياب طويلة بدلا من أن يقول نابان ولذلك اطلقوا عليه اسم بويل ذى الانياب ، لكن بعض الأولاد كانوا يسمونه ليدى بويل لانه كان دائم التقليم لأظفاره .

اشـــاى : سيجلد سيمون مونان وذو الانياب ، أما الرفاق في الفرق الاعلى فقد خيروا بين الجلد والطرد .

(يدق جرس)

صـــوت : الجميع يدخلون الفصول .؛ الجميع يدخلون الفصول
(يتحرك ستيفن نحو أحد المقاعد)

ســـتيفن : وزع الاب آرنول كراسات الانشاء وقال انها كانت فضيحة ولكن موضوع فلمنج كان اسوأها جميعا لان الصفحات كانت ملتصقة ببعضها ببعض ببقع من الحبر .

الابآرنول : اركع هنا في منتصف الفصل . انك أكسل من رأيت من الاولاد .

ســـتيفن : خيم الصمت على الفصل . كان وجه الأب آرنول ممتقعا من الغضب . وفتح الباب . سادت الفصل همسة سريعة : المشرف . وسمعنا صوت مقرعة على المقعد الاخير في الفصل .

الأب دولان : هل هناك أولاد يستحقون ان يجلدوا هنا يا أب آرنول ؟ هل هناك كسالى في هذا الفصل يريدون الجلد ؟ هو، هو من هذا الولد؟ لماذا هو راكع على ركبتيه ؟ ما اسمك ياولد ؟

فلمنـــج : فلمنج ياسيدى .

الابد : هو هو ، فلمنج ! كسول طبعا ؛ استطيع أن ارى

هذا في عينيك . لماذا يركع على ركبتيه . يا أب آرنول ؟

الاب : لقد كتب موضوعا لاتينيا رديئا واخطأ كل اسئلة القواعد .

الاب د : طبعا فعل ذلك . انه كسول بطبعه . استطيع أن أرى هذا في طرف عينه . قم يا فلمنج . قم يا ولدى .

ستيفن : وقام فلمنج ببطء .

الاب د : افتح يدك .

(الاب دولان يلهث غضبا واستمتاعا . يسمع صوت المقرعة بشدة) .

ستيفن : واحد ، اثنين ، ثلاثة ، أربعة ، خمسة ، ستة .

الاب د : اليد الاخرى .

(ست جلدات أخرى)

إلى العمل كلكم . سيعود الأب دولان لرؤيتكم كل يوم . سيعود الاب دولان غدا . انت ياولد . متى يعود الاب دولان ؟

صوت : غدا ياسيدى .

الاب د : غدا ، غداً ، غدا . ليكن هذا في حسابكم . الاب دولان . كل يوم اكتبوا . انت ياولد ، من أنت ؟

ستيفن : ديدالوس ياسيدى ؟

الأب د : لماذا لا تكتب مثل الباقين ؟

ستيفن : أنا — أنا —

الأب د : لماذا لا يكتب يا أب آرنول ؟

الأب آ : لقد كسرت نظارته وأعفيته من العمل .

الأب د : كسرها ؟ ماذا أسمع ؟ ما اسمك ؟

ستيفن : ديدالوس ، ياسيدى .

الأب د : تعال هنا ، ياديدالوس . أيها المتآمر الصغير الكسول . انى أرى التآمر في وجهك . أين كسرت نظارتك ؟ أين كسرت نظارتك ؟

ستيفن : في الممشى ياسيدى .

الأب د : هو هو ! الممشى . انى أعرف هذه الخدعة .

ستيفن : الأب دولان بوجهه العجوز الأبيض الكالح ، ورأسه الصلعاء التى وخطها المشيب وعلا جانبيها نتف من الشعر ، ونظارته ، وعيناه اللتان لا لون لهما تطلان من خلال نظارته .

الأب د : أيها المتسكع الصغير الكسول . كسرت نظارتى . خدعة تلميذ معروفة . افتح يدك حالا .

(يرن صوت المقرعة) .

ستيفن : كان لآيلين يدان طويلتان رطبتان لأنها كانت بنتا . كان ذلك معنى برج العاج . كانت قد وضعت يدها في جيبة حيث كانت يده . وقالت ان الجيوب أشياء مضحكة ثم ركضت ضاحكة على طول منحنى الممر المنحدر . برج العاج . بيت الذهب . انك تستطيع أن تفهم الأشياء عن طريق التفكير فيها .

(تعتم الأضواء) .

في الصمت الرمادى الناعم كنت تستطيع سماع صوت عصى الكريكيت : بيك ، باك بوك ، بك : كأنها نقط ماء من نافورة تسقط في الحوض الممتلىء. تقرر ألا أعود إلى كلونجاوز .

(صوت عربات وخيول . ضوء الشمس) .

اسمى ستيفن ديدالوس . وأنا أسير بجوار أبى الذى يدعى سيمون ديدالوس . ونحن في كورك ، بايرلندا . وكورك مدينة . وغرفتنا بفندق فيكتوريا،

فيكتوريا وستيفن وسيمون ، أسماء . دانتي ، بارنل ، كلين ، كلونجاوز . لقد تعلم صبي صغير الجغرافيا على يدى امرأة عجوز كـــانت تحتفظ بفرشاتين في دولاب ملابسها ثم رحل من المنــزل إلى الكلية الثانوية ، ثم حدثت له المناولة الأولى في حياته ، وشاهد صور النيران وهى تتواثب وتتراقص على حائط المستشفى وحلم انه مات . ولكنه لم يكن قد مات عندئذ . كان بارنل قد مات . كانت كل صور الاموات غريبة عليه ماعدا صـــورة العـــم تشارلز — العم تشارلز الذى كان يتناول حفنة من العنب أو التفاح الامريكى ويدفعها في يده .

العم ت : خذها ياسيدى هل تسمعنى ياسيدى . انها تنفـــع امعاءك .

ستيفن : أنا الآن أسير بجوار أبى . ونحن في كورك .

السيد د : عال ، ارجو الا يكونوا قد نقلوا كلية الملكة ، على أية حال . هذه هى محال البقالة ، بكل تأكيـــد . لطالما سمعتنى أتكلم عن محال البقالة . أليس كذلك ياستيفن ؟ كم من مرة ذهبنا هناك لما عرفت اسماؤنا جمهور كبير منا ، هارى بيرو ، وجاك ماونتين

الصغير وبوب دياس وموريس مورياتى الفرنسى ، وتوم اوجريدى وميك ليسى وجوى كورت وجوني كيفرز الصغير الطيب المسكين من آل تانتايل .

ستيفن : كانت اوراق الاشجار على طول شارع ماراديك تتحرك وتهمس في ضوء الشمس .

السيد د : عندما تبدأ في الاعتماد على نفسك ، تذكر مهما فعلت ان تختلط بسادة . لقد اختلطت أنا برفاق مهذبين طيبين . سيّرنا دفة أمورنا واستمتعنا وعركنا بعض الحياة دون ان يصيبنا اىّ اذى . انى اكلمك كصديق ، ياستيفن . انى لاأعتقد بأن الابن يجب ان يخشى اباه . لأنى اعاملك كما عاملنى جدك . كنا اشبه بصديقين منا بوالد وابنه . وفي أول مرة ضبطنى ادخن كنت اقف في نهاية شارع ساوث مع بعض المراهقين مثلى . وكنا نعتقد اننا عظماء بالتأكيد لان كلا منا قد ارتشق غليونا في ركن فمه . ثم مر بنا السيد الوالد فجأة . لم يقل كلمة واحدة ولا حتى توقف . لكنه في اليوم التالى . يوم الاحد ، اخرج علبة سيجارة وقال « على فكرة ياسيمون ، لم أكن اعلم انك

تدخن . اذا كنت تريد متعة التدخين فجرب — سيجارا من هذا النوع . » كان اكثر الرجال وسامة في ذلك الوقت ، كان كذلك والله ، وكانت النساء يقفن ليلاحقنه بنظراتهن في الطريق .

ســتيفن : واطلق ضحكة كانت اشبه بشهقة بكاء . شهقة عالية تنزلق في زور ابيه . اصدقاء ابيه . ارتفعت ثلاثة كئوس من على منضدة البيع عندما شرب ابوه واثنان من اصدقائه نخب ذكرى ماضيهم — وطلب منه رجل عجوز يفيض بالحياة اسمه جونى كاشمان ان يقول أى الفتيات اجمل : فتيات كورك ام فتيات دبلن ؟ .

السيد د : مثل هذه الاشياء لاتروقه . دعه في حاله . انــه لايتعب نفسه بمثل هذا السخف .

جــونى : اذن فهو ليس ابن ابيه .

السيد د : انا بالتأكيد لاأعرف .

جــونى : كان ابوك اجرأ مغازل في مدينة كورك في ايامه . هل تعرف هذا ؟

السيد د : لا تشغل باله بمثل هذه الافكار . اتركه لخالقه .

جـــونى : انى بالتأكيد في سن جده وأنا جد . هل تعرف هذا ؟

ســتيفن : صحيح ؟

جـــونى : اقسم انى جد . لى حفيدان يتواثبان في سانديزويل كم تظننى ابلغ من العمر ؟

السيد د : جونى كاشمان ، انها تناهز المائة .

جـــونى : طيب ، سأخبرك بالحقيقة . انى ابلغ من العمـــر مجرد سبعة وعشرين عاما .

السيد د : ان عمرنا يحسب باحساسنا ، ياجونى . أكمل ـــ ما بكأسك وستناول كأسا أخرى. اسمع ياتيم ، او توم ، او مهما كان اسمك ، اعطنا نفس الصنف مرة اخرى .

(بصوت عال .) والله انى نفسى لأشعر ان عمرى أكثر من ثمانية عشر . وهذا ابنى لايبلغ بعد نصف عمرى ولكننى افضله رجولة في اى يوم من ايـــام الأسبوع .

صـــوت : رفقا الآن ياديدالوس . اعتقد انه قد حان الوقت لكى تتوارى انت .

السيد د : لا ، والله . انني على استعداد ان اباريه في الغناء او في الجرى خلف كلاب الصيد عبر الريف كما كنت افعل منذ ثلاثين سنة مضت مع كيرى وكان افضل الجميع في هذا .

جـــونى : لكنه يتفوق عليك هنا . (يدق جبهته) .

السيد د : مازال بى رمق . فلسنا امواتا بعد. لا ، وحياة السيد المسيح ، (الله يسامحنى) لست ميتا تماما . وانى لارجو ان يكون رجلا مثل ابيه . هذا كل ما استطيع ان اقوله .

جـــونى : يكفيه ان يكون كذلك .

السيد د : حمد الله ياجونى اننا عشنا حتى هذا العمر لم نقترف شرا كثيرا .

جـــونى : بل فعلنا خيرا كثيرا ياسيمون . شكرا لله اننا عشنا طويلا واتبنا الكثير من الخير .

ســـتيفن : كان عقله يبدو اكبر سنا من عقولهم. وكان يسطع بنور بارد على مشاحناتهم وسعاداتهم وحسراتهم مثل قمر يسطع على أرض أصغر سنا . لم يكن الشباب والحياة يتدفقان بداخله مثلما كانتا تتدفقان فيهم. ولم يكن

قد عرف متعة مرافقة الآخرين ولا فحولة الصحة المتدفقة بالحيويـــة ولا ورع الابناء . لم يكن يتحرك في روحه الا شهوة باردة قاسية لا تعرف الحب . كانت طفولته ميتة أو مفقودة . وكان تيار الحياة يتقاذفه كأنه قشرة القمر الحدباء .

(ابقاع اغنية من اغانى صالات الرقص :

« عندما يتسلق القمر » بصوت امرأة يرفع ستيفن ياقة معطفه .)

ريح اكتوبر القاسية . (متأملا) اثناء تجوالى صباح يوم جميل من أيام مايو في شهر يونيو العذب الطروب . عبوره للمدينة الكئيبة التى غطاها الضباب ، والبيت العارى الكئيب الذى كانـــوا سيعيشون فيــه عندئـــذ . عزلتـــه تلك التى لا طائـــل من ورائها . كان يرتكب الكبائر . كانت طفولته مبتة أو مفقودة . كانت حياته قد اصبحت نسيجا من الغش والخداع . كانت تجئ ناحيته بالليل امرأة متحفظة بريئة بالنهار ، وقد اكتسى وجهها بمكر شهوانى ، وتألقت عيناها ببهجة حيوانية . « الكونت دى مونت كريستو » ذلك اللقاء المقدس ، والايماءة

الحزينة المتعالية :

« سيدتى انى لا آكل عنب مسقط » ، كان تلك اللحظات تمر ثم تعود نيران الشهوة المحرقة الى التأجج مرة أخرى . وراح يتجول جيئة وذهابا في الشوارع المظلمة اللزجة . كان يريد أن يرتكب الخطيئة مع واحدة من جنسه . ان ينتشى معها . كانت نساء وفتيات يعبرن الشوارع من بيت الى بيت في ثيابهن الطويلة ، على مهل ، تفوح منهن رائحة العطر .

النساء : هاللو برتى ، هل تفكر في شيء جدير بالتفكير ؟

اهذا أنت ، ايها الحمامة ؟

نمرة عشرة . نيللى الشهوانية في انتظارك . مساء الخير يا زوجى . هل تدخل لقضاء وقت قصير ؟

ستيفن : وحملقت في وجهه امرأة صغيرة السن ترتدى ثوبا بمبى اللون .

امرأة : مساء الخير ، يا عزيزى ويلى .

ستيفن : كانت غرفتها دافئة مشرقة . وكان يحاول ان يطوع لسانه للكلام ، وهو يرقبها تفك أزرار ثوبها —

وحركات رأسها المعطرة التي تصدر عن وعي وكبرياء

امــــرأة : أيها الوغد الصغير . أعطني قبلة . انه يريد أن امسك به في حزم وأن اضمه ببطء ببطء ، ببطء .

ســـتيفن : واغمض عينيه ، وهو يعطيها نفسه . (بضيء النـــور فجأة على منبر عال . قسيس)

القـــس : جهنم ! لنحاول ان ندرك ، قدر استطاعتنا ، طبيعة مثوى الملعونين الذى اعده عدل إله غاضب لعقاب الخاطئين الابدى . ان الجحيم سجن ضيق مظلـــم نتن ، مثوى الشياطين والارواح الضالة ، يمـــلأه الدخان والنيران .

ان السجين المسكين في السجون الدنيوية له على الاقل حرية الحركة وان كانت بين جدران زنزانتــــه الاربعة فقط ، او في فناء سجنه الكئيب . لكن الامر يختلف في جهنم. فهناك ، نظرا لعدد الملعونين العظيم ، يتكوم المساجين جميعا في سجنهم الرهيب الذى يقال ان جدرانه يبلغ سمكها اربعة آلاف من الاميال : ومن حلت عليهم اللعنة قد احكم وثاقهم فهــــم عاجزون حتى انهم – كمـــا يقول القديس المبارك

آنسلم – لا يقدرون على ان يخرجوا من العين دودة تنخر فيها.

ويزيد من رهبة هذا السجن الضيق المظلم عفونته البشعة . فكل قذارة العالم وكل القمامة والشوائب التى في العالم تطفح هناك ، حسبما انبئنا ، كما تطفح مجار مهولة عفنة : كذلك يملأ الكبريت برائحته التى تفوق طاقة الاحتمال كل جهنم ، وتفوح من أجساد الملعونين ذاتها رائحة الطاعون حتى أن واحدا منها فقط يكفى لان ينشر العدوى في العالم كله ، تذكروا ما يمكن ان تكون عليه عفونة الهواء في جهنم . تخيلوا جثة متعفنة تركت تتعفن وتتحلل في القبر . كتلة كالبالوظة من عفونة – سائلة . تخيلوا مثل هذه الجثة ضحية اللهب ، تلتهمها نيران كبريت يحترق ويرسل ادخنة كثيفة خانقة من التحلل الكريه . ثم تخيلوا هذا العفن الذى يبعث على القيء وهو يتضاعف مليون مرة ثم مليون اخرى من ملايين وملايين من الجثث المتعفنة المكدسة في الظلام العفن ، كأنها طحالب بشرية هائلة عفنة. تخيلوا كل هذا وسوف تكونون فكرة عن رائحة جهنم النتنة .

لكن هذا النتن ، مع كل بشاعته ليس اقسى عذاب جثماني ينزل بالملعونين . ضع اصبعك لحظة في لهب شمعة تحترق وسوف تشعر بألم النار .ان بحيرة النار في جهنم لاحدود لها ولاشاطئ لها ولا قاع . ان كل روح ضائعة ستكون جهنم قائمة بذاتها . الدم يغلي في العروق ، والامخاخ تغلي في الجماجم . والقلب يتوهج وينفجر في الصدر والامعاء تصبح كتلة متوهجة من عجينة ملتهبة ، والعيون الرقيقة تلتهب مثل كرات تنصهر . كل حاسة من حواس الجسد ، وكل ملكة من ملكات الروح تتلظى ، والعيون تتلظى بالظلام الشامل ، والانف بالروائح الكريهة ، والآذان بالصراخ والعويل واللعنات ، والذوق بمواد كريهة ، نتن الجذام ، ووسخ خانق لااسم له .

وفي الجحيم تنقلب كل القوانين . فليس هناك — تفكير في عائلة او وطن أو في الروابط والعلاقات . والشياطين ، التي كانت يوما ملائكة جميلة ، تسخر وتهزأ بالارواح الضالة التي أوردتها مورد التهلكة . لماذا ارتكبتم المعصية ؟ لماذا استمعتم الى غواية الاصدقاء ؟ لماذا لم تتجنبوا الخطيئة عندما

سنحت لكم ؟ لماذا لم تكفوا عن تلك العادة — القذرة ، تلك العادة العكرة ؟ لقد ولى الآن اوان النـــدم . الزمن حاضر ، والزمن ماض ولكن لامستقبل بعد الآن . هذه هى لغة الابالسة الجلادين وحتى هم ، الابالسة الكريهون . لابد ان يديروا رءوسهم متقززين ، مشمئزين . من تأملهم لتلك الخطايا البذيئة التى ينتهك بها الانسان المنحط حرمة الروح القدس ويدنسها ، يدنئ نفسه ، ويدنسها . اوه ، يا اخوتى الصغار الاعزاء في المسيح . اسأل الله الا يكون مصيرنا ان نسمع مثل هذه اللغة . اســأل الله الا يكون هــذا مصيرنا . وفي يــوم الحساب الرهيب اضرع الى الله بكل جوارحى الا تسمع روح واحدة من ارواح الموجودين في هذا المحراب اليوم الحكم الرهيب بالطرد ابدا : اليكم عنى ، أيها الملعونون خالدين في نار اعدت — للشيطان واعوانه .

باسم الاب والابن والروح القدس .

(ينزل من على المنبر . يغنى صوت المرأة :

« كنت فتاة طيبة حتى التقيت بك . »

ستيفن : جهنم . جهنم . جهنم . جهنم . جهنم . معذرة . معذرة اوه معذرة اشفعي لى يا عذراء ، يا ملاذ الخاطئين . يايتها العذراء البتول انقذيني من هوة الموت .

(تستمر الاغنية)

بدأ درس الانجليزى بسماع التاريخ . اشخاص العائلة المالكة ، والمقربون والمتأمرون والاساقفة ، كلهم ماتوا : كلهم لقوا حسابهم . كانت كل كلمة موجهة اليه ، كان ذلك صحيحا . موجة من النار : الاولى . ثم موجة أخرى . ثم ثالثة ومخه يغلى ويهدر في بيته المشروخ من الجمجمة . السنة من اللهب تصرخ كأنها اصوات : جهنم . جهنم . جهنم جهنم . جهنم .

(يتوقف الغناء)

مازال هناك فرصة للخلاص ، سيندم من اعماق قلبه وينال الصفح . انزلق الخاطر كأنه خنجر لامع بارد في لحمه الغض . الاعتراف . أبى — كيف اقولها له ؟ كيف ؟ كانت الشموع على المذبح العالى قد اطفئت . وفتحت الكوة ودخلت امرأة حيث

ركعت النادمة الاولى . وبدأت الهمهمة الخافتة مرة ثانية . مازلت استطيع مغادرة الكنيسة . لو انها كانت جريمة رهيبة أخرى غير هذه الخطيئة . لو انها كانت جريمة قتل . صوت هامس ناعم ، يهمس ثم يختفى . وتفتح الكوة . ويأتى دورى . (يقف ، ويدخل ويركع) . لقد وعد الله ان يصفح عنى إذا ندمت . وأنا نادم . الكوة – ووجه قسيس عجوز . باركنى يا أبى ، فقد ارتكبت معصية .

القس العجوز : كم من الوقت انقضى منذ اعترافك الاخير . يابنى؟

ستيفن : وقت طويل ، يا ابى .

القس العجوز : شهر ، يا بنى ؟

ستيفن : اكثر يا ابى .

القس العجوز : ثلاثة أشهر ، يا بنى ؟

ستيفن : أكثر يا أبى .

القس العجوز : ستة أشهر ؟

ستيفن : ثمانية أشهر ، يا أبى .

القس العجوز : وماذا تذكر منذ ذلك الوقت ؟

ستيفن : واشرع في الاعتراف – الصلوات التى تغيبت عنها.

الصلوات التى لم أؤدها . الاكاذيب .

القس العجوز : اىّ شيء آخر ، يابنى ؟

ســتيفن : وخطايا الغضب ، والحسد ، والشراهة ، والغرور ، وعــدم الطاعة —

القس العجوز : أى شيء آخر ، يا بنى ؟

ســتيفن : لقد اقترفت — كبرى الكبائر ، يا ابى .

القس العجوز : مع نفسك ، يا بنى ؟

ســتيفن : ومع آخرين ؟

القس العجوز : مع نساء ، يابنى ؟

ســتيفن : نعم ، يا ابى .

القس العجوز : هل كن متزوجات ؟

ســتيفن : كانت خطاياه تقطر من شفتيه ، قطرات مشينة من روحه ، تتقيح وتخرج كأنها من قروح . الخطايــا الاخيرة الموحلة القذرة ، ثم لم يعد هناك ما يقال .

القس العجوز : كم عمرك يا بنى ؟

ســتيفن : ستة عشر ، يا أبى .

القس العجوز : (بصوت متعب عجوز) انك صغير يا بنى ، دعنى

اضرع اليك ان تكف عن هذه الخطيئة .فهى خطيئة رهيبة . انها تقتل الجسم ، وتقتل الروح .كف عنها يا ابنى ، بحق الله .صل لأمنا مارى كى تساعدك. صل لسيدتنا المباركة .وعاهد الله الآن انك لن تغضبه ابدا بهذه الخطيئة الشريرة .

ستيفن : نعم ، يا أبى .

القس العجوز : هذه الخطيئة اللعينة ، اللعينة . ليباركك الله ، يابنى . صلّ من اجلى .

ستيفن : حتى تلك اللحظة لم يكن قد عرف كيف يمكن ان تكون الحياة جميلة وادعة . كان هناك على الخوان طبق من السجق وعصيدة باللبن . وعلى الرف كان هناك بيض .كانت معدة للافطار في الصباح بعد المناولة ،عصيدة باللبن. وبيض وسجق واقداح ،من الشاى . وامتدت الحياة امامه . وعندما ركع امام المحراب وامسك بكسوته ، ارتعشت يداه ، واضطربت روحه .

القس العجوز : جسد سيدنا – في الحياة الخالدة . آمين .

ستيفن : حياة أخرى . حياة البركة والفضيلة والسعادة . كان الماضى ماضيا .

القس العجوز : جسد سيدنا .

ستيفن : وعاوده الحبور (يتغير الضوء فجأة وبعنف) عندما اكتشف ان الطهارة شيء مزعج، تخلى عنها في هدوء.
(يشعل سيجارة .)

* * *

الفصل الثاني

ستيفن : كان العميد يقف في منحنى النافذة . وكان ستيفن يتابع بعينيه أفول ضوء نهار الصيف الطويل فوق اسطح المنازل ، وحركات اصابع الكاهن البطيئة الرشيقة .

العميد : الرهبان الدومينيكيون والفرنسيسكان — والصداقة الوثيقة بين القديس توماس والقديس بونافنتير . أنا أعتقد أن زى الفرنسيسكان بالغ — ...

(يبتسمان وينتظر ستيفن)

أعتقد ان هناك كلاما الآن في صفوف الفرنسيسكان أنفسهم بشأن التخلص منه .

ستيفن : (بأدب) اظن انهم سيحتفظون به في الأديرة ؟

العميد : آه . طبعا . فهو صالح للدير ، أما بالنسبة للطريق فانني أعتقد حقا انه يستحسن أن يتخلصوا منه ، الا ترى ذلك ؟

ستيفن : لابد انه يعوق حركتهم .

العميد : طبعا ، طبعا . عندما كنت في بلجيكا كنت أراهم يركبون الدراجات في كل الاحوال الجوية وقد رفعوا ذلك الرداء فوق ركبهم . انهم يطلقون عليها في بلجيكا اسم « الجيبات . »

ستيفن : ماذا يسمونها ؟

العميد : الجيبات .

ستيفن : أوه .

العميد : لقد أرسلت في طلبك اليوم ، يا ستيفن لانني أريد أن أحادثك في موضوع مهم .

ستيفن : نعم ، يا سيدى ؟

العميد : هل شعرت أبدا أن لك رسالة ؟ (صمت) أعني هل شعرت داخل نفسك ، في روحك ، رغبة في أن تصبح قسا ؟ فكر .

ستيفن : لقد فكرت في هذا أحيانا

العميد : في كلية كهذه هناك شاب أو اثنان أو يجوز ثلاثة يدعوهم الله الى الحياة الدينية . مثل هذا الفتى يتميز عن زملائه بورعه ، وبالمثل الطيب الذى يضربه للآخرين . ولقد كنت أنت ، يا ستيفن ، هذا الفتى

وربما كنت أنت في هذه الكلية الفتى الذى يرغب الله أن يدعوه اليه . فليس هناك ملك او امبراطور لـــه سلطان كاهن الله وليس هناك ملاك أو كبير ملائكة في السماء ، أو قديس ، ولا حتى العذراء المقدســة نفسها ، لها سلطان كاهن الله . سلطان المفاتيــح ، سلطان الحل والربط من الخطيئة ، سلطان الطرد من الكنيسة ، السلطان الممنوح من رب السموات العظيم بالمذبح والمجسد في الخبز والنبيذ . اى قوة رهيبة ، يا ســـتيفن .

ســـتيفن : القوة الرهيبة . قسس شاب صامت في سلوكه ، يدخل صندوق الاعتراف بسرعة ، ويصعد درجــــات المذبح ، ويوقد البخور ، ويركع ، ويؤدى الطقوس الكهنوتية الغامضة —

العميـــد : سأهب لك صلاتى التى أؤديها غدا صباحا حـــتى يكشف العلى القدير لك عن رغبته القدسية . وعليك ، يا ستيفن ، أن تؤدى تسع ابتهالات لقديسك وحاميك المقـــدس —

ســـتيفن : معرفة خفية وقوة خفية .

العميـــد : الشهيد الاول الذى هو ذو سلطان قوى من الله ، حتى

يضيء الله عقلك بنوره . ولكن عليك أن تتأكـــد ، يا ستيفن ، أن لك رسالة ، لأنك إذا اكتشفت بعد ذلك أنك ليس لك مثل هذه الرسالة ، فســـوف يكون هذا أمرا قظيعا . وعليك ان تذكر انك متى ما اصبحت قسيسا ، فستظل قسيسا أبدا .

ســـتيفن : سيعلم عندئذ ما ذا كانت خطيئة سيمون ماجوس ، وما الخطيئة ضد الروح القدس التي لا تغتفر.

العميـــد : يجب ان تزن الامور مقدما ، لا مؤخرا .

ســـتيفن : أشياء غامضة تخفى على الآخرين ، على هؤلاء الذين حملت بهم أمهاتهم ، وولدتهم أبناء للغضب والنقمة.

العميـــد : هذه مسألة خطيرة يا ستيفن .

ســـتيفن : خطايا ، نزعات الغير الآثمة ، وافكارهم الخاطئة ـ وأفعالهم الخاطئة ـ

العميـــد : فعلى هذا يتوقف خلاص روحك الخالدة .

ســـتيفن : سيسمعها تمتمة في أذنيه على كرسي الاعتراف تحت وطأة الاحساس بالعار في الكنيسة المظلمة من شفاه نساء وفتيات ، وقد اكتسب مناعة بشكل غامـــض بوضع الايدي عند تنصيبه قسا .

العميـــد : لكننا سنصلى معا .

ســتيفن : صاحب الفضيلة القس ستيفن ديدالوس ،

(يتلاشى الضوء المسلط من على العميد .)

صوب كنيسة فايندليتر كان هناك أربعة شـــبان يذرعون الطريق وقد تشابكت أذرعهم ، وهـــم يتمايلون برؤوسهم . وقد نغموا خطاهم مع اللحن السريع الايقاع الذى كان ينبعث من أكورديـــون قائدهم . صاحب الفضيلة القس ستيفن ديدالوس ،

(تضيء الانور على طاولة في المطبخ . موريس يشرب الشاى ومسز ديدالوس تهيىء مكانا لستيفن فيجلـــس ويشرب .)

موريـــس : (يغـــنى)

كم من مرة في الليل البهيم وشباك الندم فوقي مطروحة
الذكرى الحبيبة تحضر لى ضياء الأيام الخوالى .

ســتيفن : أفرغ في جوفه قدح شايه الخفيف حتى الثمالة وشرع في مضغ كسر الخبز المقمر المتناثرة بالقرب منـــه .
كم تقدم هذه الساعة الآن ؟

السيدة د : ساعة وخمسا وعشرين دقيقة . الوقت الصحيح الآن

هو العاشرة والثلث . أبوك يعرف انك قد تحاول أن تلحق بمحاضرتك .

ستيفن : املئي لى البانيو لاغتسل .

السيدة د : كبتى ، املئي البانيو لستيفن ليغتسل .

كبتى : (من الداخل) بودى ، املئي البانيو لستيفن ليغتسل

بودى : (من الداخل) لا أستطيع ، سأذهب لشراء زهرة للغسيل . املئيه أنت يا ماجى .

موريس : كانت الخطبة امس عن جهنم .

ستيفن : وكيف كانت الخطبة ؟

موريس : المعتاد . نتن في الصباح وألم الضباع في المساء . هل تعرف ماذا قال لنا أيضا ؟

ستيفن : ماذا ؟

موريس : قال انه لا ينبغى ان نتخذ لنا رفاقا .

ستيفن : رفاقا ؟

موريس : انه لا ينبغى لنا أن نخرج في نزهات مسائية مع اى رفاق معينين . وقال اننا إذا أردنا ان نخرج للنزهة ،

فبنبغى عاينا ان نخرج في مجموعات .
(يضرب ستيفن كفا بكف .)
ما الذى يدور برأسك ؟

ستيفن : أنى أعلم ما يدور برءوسهم . انهم خائفون . وطبعا تراجعت ؟

موريس : آه ، طبعا . إننى ذاهب إلى المذبح غدا صباحا .

ستيفن : هل أنت ذاهب حقا ؟

موريس : اخبرنى بالحقيقة ، ياستيفن . عندما تعطيك امى النقود يوم الاحد لتذهب للصلاة في شارع مالبورو ، هل تذهب حقا للكنيسة ؟

ستيفن : لماذا تسألنى هذا السؤال ؟

موريس : هل تقول الصدق ؟

ستيفن : لا ، لا أذهب .

موريس : وأين تذهب ؟

ستيفن : أوه ، الى أى مكان — في المدينة . أنت انسان ذكى ، هل لى أن أسألك إذا كنت أنت نفسك تذهب للصلاة

موريس : آه ؛ طبعا طبعا . ان سمعى ثقيل . وأظن انه لابد انى غبى شيئا ما .

ستيفن : كيف ؟

موريس : حسن ، كان القس يقص علينا قصة حقيقية . كانت عن موت المخمور . دخل القس وطلب منه ان يندم وأن بعد انه لن يقرب الخمر . واعتدل الرجل في جلسته في السرير وسحب زجاجة سوداء من تحت الفراش .

ستيفن : ثم ؟

موريس : وقال » يا أبانا ، لو أن هذه كانت آخر زجاجة لى في حياتى في هذا العالم فلابد أن أشربها .

ستيفن : وبعد ؟

موريس : افرغ الزجاجة . وفي تلك اللحظة ذاتها سقط ميتا ، كما قال القس .

« وسقط ذلك الرجل ميتا ، ميتا بلاحراك . مات ومضى — » كان يتكلم بصوت منخفض حتى أنى لم أكن أستطيع سماعه . لكننى كنت أريد أنأعرف أين ذهب الرجل ، فملت للامام لاسمع واصطدمت أنفى بالمقعد الخشبى الذى يقع أمامى . ولم أسمع أين ذهب . ألست غبيا ؟

(ينفجر ستيفن ضاحكا . صوت صفارة حاد يأتى من خارج المسرح) .

السيدة د : اسرعا بحق السماء .

(صوت صفارة حاد آخر .)

كبتى : (من الخارج) نعم ، يا أبى .

السيد د : (من الخارج) هل خرج الكلبة الكسول أخوك ؟

كبتى : (من الخارج) نعم ، يا أبى .

السيدة د : (من الخارج) متأكدة ؟

كبتى : (من الخارج) نعم ، يا أبى .

ستيفن : ان فكرته عن التأنيث والتذكير فكرة غريبة إذا كان يظن أن أنثى الكلب مذكر .

السيدة د : آه ، انها لفضيحة مزرية لك ، يا ستيفن ، وستعيش لتندم على اليوم الذى وطئت فيه قدمك ذلك المكان. انى أعرف كم تغيرت في هذا المكان .

ستيفن : صباح الخير جميعا . (يقبل اطراف أصابعه) كانت الحارة التى تقع خلف الشرفة مغمورة بالمياه ، عندما كان بقطعها في بطء وهو يتحرى موطئ قدميه خلال

أكوام القمامة المبللة . سمع راهبة مجنونة تصرخ وراء حائط مستشفى الراهبات للأمراض العقلية .

الراهبـــة : (من خارج المسرح) يسوع ، يا يسوع . يسوع .

ســـتيفن : كانت جامعة ترينتي تقوم على يساره ، كتلة رمادية اللون تفرض نفسها وسط جهل المدينة مثل حجـــر كثيب في خاتم ثقيل الوزن .

(ساعة تـــدق) .

الحادية عشرة . متأخر عن تلك المحاضرة أيضـــا . اى أيام الأسبوع اليوم ؟ الخميس الحادية عشرة الا عشرة دقائق ، لغة انجليزية . الثامنة عشرة إلا احدى عشرة دقيقة : لغة فرنسية الواحدة الا اثنتي عشرة : فيزياء (يدخل ستيفن غرفة البلياردو) .

كرانـــلى : ها قد وصلت .

ســـتيفن : نعم وصلت

كرانـــلى : متأخراً كالعادة . الا تستطيع الجمع بين الميول التقدمية واحترام المواعيد ؟

(يدخل ديكسون وتمبل يكتنفهم . يومئ كرانـــلى لهـــما برأسه) .

ستيفن : هذا السؤال خارج الموضوع . الموضوع الذى بعده (يشرعون في لعب البلياردو)

كرانلى : (بحذلقة المتعلم) لابد ان نميز بين الشكل البيضاوى والقطاع البيضاوى . وربما كان بعضكم ، يا سادة ، على علم بمؤلفات السيد و . س . جيلبرت ، فى احدى اغنياته يقول عن لاعب البليار دو الذى حكم عليه باللعب :

على قطعة قماش زائفة :
وبعصا بلياردو ماتوية
وكرات البلياردو البيضاوية الشكل

يا لها من كرات بيضاوية ضمنية ؟ طاردنى ، أيتها السيدات ، فانا في سلاح الفرسان .

ديكسون : (وهو يكتب في كراسته مخاطبا تمبل) ناولنى بعض الورق . بالله عليك .

كرانلى : هل أنت سيّىء الى هذا الحد ؟ (يمزق ورقة من كراسته هو) في حالة الضرورة يستطيع اى رجل عادى أو أمرأة أن يفعل هذا .

ستيفن : بالله عليك ، يا كرانلى ، لماذا تلبس هذه القبعة ؟

كرانـــلي : واحد وعشرين دينارا .

ســتيفن : من أين ؟

كرانـــلي : (بصوت موئر جدا ، لا تنغيم فيه) اشتريتها في الصيف الماضي من ويكلا . انها ليست لعينة الى هذا الحد – كقبعة – تعرف « واحد وعشرون دينارا . »

خـــتيفن : انها اشبه بدلو بالتأكيد .

(يدخل ماككان حاملا شهادة)

ماكـــكان : تميل ، أريدك أن توقع على هذه الشهادة .

تمبـــل : بخصوص مـــاذا ؟

ماكـــكان : من اجل السلام العالمي . انها شهادة اعجاب بالشجاعة التي أبداها قيصر روسيا في ندائه بالتحكيم بدلا من الحرب كوسيلة لحل المنازعات الدولية . انها تعبير عن تقدير طلبة جامعة ديلن لقيصر روسيا .

(يوقع تمبـــل)

ســتيفن : قيصر روسيا . انه يبدو كمسيح معتوه . الايبـــدو كذلك حقا ؟

كرانـــلي : حقا ، مسيح كثيف الشعر .

ســتيفن : هل وقعت ؟

كرانـــلى : نعـــم .

ســـتيفن : لمـــاذا ؟

كرانـــلى : لمـــاذا ؟

ســـتيفن : نعـــم ؟

كرانـــلى : من اجل ـ السلام . هل ضايقك هذا ؟

ســـتيفن : لا .

كرانـــلى : هل مزاجك مقلوب ؟

ســـتيفن : لا .

كرانـــلى : (ووهو يلوح بيديه) ماككان في أبهى حالاته . مستعد أن يبذل آخر قطرة من دمه . عالم جديد تمامـــا . لامنبهات ولا اصوات انتخابية لاناث الكلاب . انه قطعة سكر . قطعة سكر لعينة قذرة ، هذا هو .

(ماككان يقترب من ستيفن . يضع الوثيقة بعنـــف امامـــه) .

ماكـــكان : وقع على الوثيقـــة .

ســـتيفن : هل تدفع لى شيئا إذا وقعت ؟

ماكـــكان : كنت اظنك مثاليا .

تمبـــل : وحق جهنم انها لفكرة غريبة . انى اعتبر هذه الفكرة فكرة تجارية .

ماكـــكان : هل تؤمن بالسلام ؟ (صمت) سأفترض ، اذن ، انك توافق على الحر ب والقتل .

ســتيفن : انا لم اصنع العالم .

تمبـــل : وحق جهنم انى اومن بالاخوّة العالمية ! وان ماركس سمكة دموية مفترسة .

ديكســـون : رفقاً ، رفقاً ، رفقاً .

تمبـــل : لقد ارسى دعائم الاشتراكية رجل ايرلنـــدى ، وكان كولينز اول من نادى بحرية الفكر منذ مائتى سنة مضت ، لقـــد أنكـــر الكهنـــوتية فيلسوف مدلسكس . فلتهتف لأنتونى كولينز . بيب . بيب.

كرانـــلى : وماذا عن أخت جون انتونى المسكينة ؟
لقد فقدت لوتى كولينز سروالها
هل تعيرها من فضلك سروالك ؟
سنراهن كل منا بخمسة شلنات على جون انتـــونى كولينز توين توت .

ماكـــكان : (مخاطبا ستيفن) انا في انتظار جوابك .

ستيفن : الامر لا يعنيني على الاطلاق . وانت تعلم هذا جيدا . لماذا تجعلنا فرجة للغير ؟

ماككان : حسنا . انت رجعي اذن ؟

ستيفن : هل تظن انك تؤثر في عندما تلوح لى بسيفك الخشبي

ماككان : استعارات . واجه الحقائق . ان صغار الشعراء فيما اظن يتعالون على مثل هذه الامور التافهة مثل مسألة السلام العالمى .

كرانلى : السلام على كل الكرة الأرضية اللعينة .

ستيفن : احتفظ لنفسك بايقوناتك . اذا كان لابد ان يكون لنا مسيح فليكن لنا مسيح شرعى ، لاقيصر روسيا .

تمبل : وحق جهنم إن هذا القول جميل . هل سمعتم هذا ؟ هل تسمعون ؟ من فضلك يا سيد — (مخاطباستيفن) ماذا تعنى بهذا التعبير الذى قلته الآن ؟

ديكسون : رفقاً ، رفقاً . رفقاً .

تمبل : هل تعتقد في المسيح ؟ انا أعتقد في الانسان . طبعا انا لا أعرف إذا كنت تؤمن بالانسان . انى معجب بك يا سيد . انى معجب بعقل الانسان وقد تحرر من كل الاديان .

ديكسون : تمبل ، قدح البيرة ينتظرك .

تمبل : (مخاطبا ستيفن) انه يظن انني معتوه لانني اومن بقدرة العقل .

ستيفن : (مخاطبا ماككان) ان توقيعي ليس مهما . لك ان تسير في طريقك ودعني أمض في طريقي .

ماككان : افضل لهذه الحركة ان يظل الجنون الفكري بعيدا عنها عن ان يدخل فيها .

(يتجه الى الخارج)

تمبل : ذلك الشاب يغار منك . هل لاحظت هذا ؟ وحق جهنم لقد لاحظت ذلك في الحال . عفوا ، كنت اريد أن اسألك . هل تعتقد أن جان جاك روسو كان رجلا مخلصا ؟

كرانلي : تمبل ، اشهد الاله الحي انني سأهشم راسك، إذا تفوهت بكلمة أخرى ، تعرف ، لأى مخلوق عن أى موضوع .

ستيفن : كان مثلك ، فيما اظن .

كرانلي : عليك اللعنة . لا تخاطبه اطلاقا . فليس الكلام مع تمبل بالتأكيد بأفضل من الكلام مع مبولة حقيرة ،

تعرف . اذهب الى بيتك ياتمبل .بحق الله ، اذهب الى بيتك .

ديكسون : رفقاً ، رفقاً ، رفقاً .—

تمبل : أنا لا أقيم لك وزنا . قلامة ظفر باكرانلى . (مشيرا الى استيفن) . انه الانسان الوحيد في هذه المؤسسة ، الذى يملك عقلا منفردا .

كرانلى : مؤسسة . متفردا . اذهب الى بيتك عليك اللعنة ، فأنت انسان لعين لا امل فيك .

تمبل : انى رجل عاطفى ! وهذا تعبير صادق . وانا فخور بانى انسان عاطفى .

كرانلى : أنت وغد معتوه لعين .

تمبل : كنت على وشك أن اشترى لك قدحا من البيرة . نعم . وحق جهنم — اين ذهب الشان الآخر الذى كان معى .

ديكسون : لقد اتفقت بعضه في محل كونرى . هل سنأخذنا الى بيوت الدعارة ؟

تمبل : آه ، اللعنة . لقد ذهبت كل نقودى . آه ، وحق

جهنم لابد لى بأمرأة . وحق جهنم ، لأطلبن واحدة على الحساب .

(يذهب . يتبعه ديكسون) .

كرانـــلى : انظر اليه . هل رأيت في حياتك انسانا يتسلل بجوار الجدران مثل هذا الانسان ؟

ســتيفن : كرانلى ، كيف تستطيع ان تنجح في الانشاء اللاتينى بعد قراءة عابرة بهذا الشكل .

كرانـــلى : إننى اكتب الموضوع على خير مايرجون . مـــاذا يعرفون عن النثر اللاتينى ؟

ســتيفن : لا اظنهم يعرفون كثيرا . لكن ربما لم يكونوا جاهلين تماما بقواعد اللغة اللاتينية .

كرانـــلى : تعرف . عندما لا استطيع التفكير في القواعد اقتبس قطعة من تاكبتوس .

ســتيفن : عن أى موضوع ؟

كرانـــلى : ماذا يهم بحق الجحيم اللعين ما هى بشأنه ؟

ســتيفن : هذا صحيح .

كرانـلى : كيف ان نعيش بأقل قدر من العمل ؟ انى اعرف كل اقتصاديات حياة النحل .

سـتيفن : من الفجر حتى هبوط الليل ،
سأرقب الشمس تنعكس على صفحة البحيرة .
تضيء النحل الاصفر في اللبلاب المزدهر.

كرانـلى : تضيء ؟ من كتب هذا؟

سـتيفن : شـللى .

كرانـلى : هل تعرف ماذا يسمون النحل الاصفر في ويكلا ؟

سـتيفن : لا ، ماذا يسمونه ؟

كرانـلى : النحل ذو المؤخرة الحمراء . (يضحك بصوت عال)
الشمس وسط اطار البحيرة .
تضيء النحل الاحمر المؤخرة في اللبلاب المزدهر .
ان كل جزء في هذا الشعر شعر جيد لعين مثل شعر شيللى . ما رأيك ؟

(يدفع قبعته جانبا على رأسه ، ويتجه متلكئا نحـو الكلية يمر بديفين الطالب الفلاح) .

سـتيفن : الهمجى الذى يستعير ثياب المثقف .

ديفـــن : استمر يا ستيفن . ان رأسي صلب، كمـــا تقـــول. اشتمني ما شئت .

(تدخل امرأة عجوز تحمل زهورا) .

المـــرأة : آ ه ، يا سيد ، لفتاتك يا سيدى ، هذه أول قطفـــة اليوم ، يا سيد . اشتر هذه الباقة الجميلة . هل تشتريها يا سيدى ؟

ســـتيفن : ليس معي نقـــود .

المـــرأة : اشتر هذه الزهرات الحلوة يا سيدى . هل تشتريها ؟ ثمنها بنس واحد .

ســـتيفن : هل سمعت ما قلته ؟ قلت لك ليس معي نقـــود ؟ وأنا اقولها لك الآن مرة ثانية .

المـــرأة : حسنا ، يوما ما ستشترى بكل تأكيد ، يا سيدى ، باذن الله .

ســـتيفن : ربما . لكنني لا اظن هذا محتملا .

(تذهب المـــرأة) .

ديفـــين : في الخريف الماضي حدث لى حادث يا ستيفـــن -- عند دخول الشتاء ولم اخبر به احدا قط ، وانت أول أنسان اخبره الآن . كنت طوال ذلك اليوم متغيبا عن

بيتنا في باتيفانت في مباراة كريكيت بين فريق ابناء كروك وفريق أبناء ثبرل الشجعان . وكان الكفاح مريرا ، وحق الله يا ستيفن . ففي ذلك اليوم نزعت ثياب ابن عمى ، فونسى ديفين ، عنه حتى صار عاريا كما ولدته امه وهو يلعب بجنان ثابت في صف فريق ليميرك . صوب اليه احد ابناء كروك ضربة طائشة بعصا القذف . وأقسم لك انها كانت على قيد شعرة من اصابة جبهته .

ستيفن : انني سعيد بنجاته . ولكن من المؤكد ان هذا ليس هو الشيء الغريب الذى حدث لك .

ديفين : كانت هناك ضوضاء كثيرة بعد المباراة حتى أنني فاتني قطار العودة ولم استطع ان أجد مأفونا واحدا يقوم بتوصيلي . لذلك لم يكن أمامي الا أن أقضي الليل هناك أو أن أعود سيرا على الأقدام . المهم أنني شرعت في المشي وكان الظلام يوشك ان يرخى سدوله عندما وصلت الى تلال باليهورا . واخيرا ، بعد منحنى في الطريق لمحت كوخا صغيرا ينبعث من نافذته ضوء . ذهبت اليه وطرقت الباب . وسألني صوت من الداخل واجبت : انني أكون شاكرا لو

تفضلوا على بكوب من الماء . وبعد برهة فتحــت امرأة شابة الباب واحضرت لى قدحا كبيرا من اللبن. وكانت نصف عارية كما لو كانت على وشـــك الذهاب للنوم عندما طرقت الباب ، وقد ارســلت شعرها. شيء ما في قدها وفي نظرة عينيها جعلني اظن انها لابد ان تكون حبلى . وظلت تحادثنى فترة طويلة عند الباب . وكنت أرى أمرها عجيبا لأن صدرها وكتفيها كانا عاريين . سألتنى إذا كنت متعبا وكنت ارغب في المبيت هناك تلك الليلة . قالت انها كانت وحيدة تماما في المنزل وأن زوجها قد ذهب في الصباح الى كوينزتاون مع اخته لكى يودعها . وكانــت طيلة كلامها ، يا ستيفن ، تركز عينيها في وجهى وقد وقفت ملتصقة بى حتى انى كنت اسمع تنفسها. واخيرا عندما أعدت اليها القــدح ، أمسكت بيدى لتسحبنى الى الداخـــل عبر عتبة الباب وهى تقول « تعال واقض الليلة هنا . ليس هناك مايدعو لخوفك. ليس هناك احد سوانا » . ولم ادخل ، يا ســتيفن . شكرتها ، وواصلت طريقى ، وقد اعترتنى حمى . وعند أول منحنى في الطريق نظرت خلفى وكانت لاتزال واقفة عند الباب .

ستيفن : (بعنف) جماعة (١) ، خطوة سريعة ! جماعة ، يمين دُرْ ! جماعة سلام سلاح ، واحد : اثنين

ديفين : أنت هازئ بطبعك يا ستيفن .

ستيفن : هل تذكر عندما تعارفنا لاول مرة ؟ في اوال صباح التقينا فيه سألتني أن أريك الطريق الى فصل الثانوية العامة ، وانت تضغط على المقطع الاول. هل تذكر ذلك ؟ ثم كنت تخاطب الجيزويت بكلمة « أبانا » هل تذكر ؟ كنت أسائل نفسي عنك قائلا » هل هو بريء براءة كلماته ؟

ديفين : انا شخص بسيط . وأنت تعلم هذا . عندما اطلعتني تلك الليلة في شارع هاركورت على تلك الاشياء عن حياتك الخاصة ، اقسم بالله ، يا ستيفن ، انني لم استطع ان اتناول عشائي . وفي تلك الليلة ظللت متيقظا وقتا طويلا .

ستيفن : شكرا ، أنت تعني أنني وحش .

ديفين : لا . ولكن كنت اود لو انك لم تخبرني .

ستيفن : انني نتاج هذا الجنس وهذا البلد وهذه الحياة .

ديفين : حاول ان تكون واحدا منا . لماذا لا تتعلم اللغة

(١) في الأصل كلمة تعني جماعة الفينيين الذين سبقت الاشارة اليهم (المترجم).

الايرلندية ؟

ستيفن : لقد تخلى اسلافي عن لغتهم واتخذوا لغة أخرى .

ديفين : لقد ماتوا من اجل مثلهم العليا ، يا ستيفن . وصدقني أن يومنا قريب .

ستيفن : ان مولد الروح مولد بطيء مظلم ، اكثر غموضا من مولد الجسد . وعندما تولد روح انسان في هذاالبلد تلقى حولها الشباك لتحول بينها وبين التحليق . أنت تكلمني عن الجنسية واللغة والدين . وانا سأحاول ان اتفادى هذه الشباك .

ديفين : أنت عويص جدا عليّ ، يا ستيفن . ولكن وطن المرء يأتي أولا . ايرلندا أولا ، يا ستيفن ويمكنك ان تكون شاعرا أو متصوفا بعد ذلك .

ستيفن : هل تعرف ما هى ايرلندا ؟ ايرلندا هى الخنزيرة التى تأكل صغارها :

(صمت . يتأهب ستيفن للذهاب) .

ديفين : (بخبث) ان المقال الذى كتبته اعتبر من الممنوعات

ستيفن : من قال هذا ؟

ديفـــين : الاب ديلون نفسه صاحب الفضيلة . كل المقالات يجب ان تسلم اليه أولا قبل الموافقة عليها ، كما تعلم .

ســـتيفن : هل تعنى أن مدير الجامعة لابد أن يوافق على مقالى قبل ان استطيع قراءته أمام جمعيتكم ؟

ديفـــين : نعم . فهو الرقيب . وهو متحرر فكريا .

ســـتيفن : أين هو ذلك العجوز الأبله اللعين .

ديفـــين : الى اين تذهب ؟

(يخرج ستيفين . يخبو الضوء من على ديفين ، ويسطع بالتدريج على المدير ، الذى يقرأ في مكتبه) .

ســـتيفن : وفي آخر الممر بدا له شخص ضئيل القد ملفوف في عباءة فضفاضة إسبانية الشكل .

المـــدير : تطلب منى خدمة ؟

ســـتيفن : فهمت أنك ترغب في رؤيتى بشأن مقالى — مقال كتبته لجمعية المناظرات .

المـــدير : أوه ، أنت مستر ديدالوس .

ســـتيفن : ربما كنت ازعجك .

المـــدير : لا ، لقد انتهيت من عملى .

(يسيران) .

انى معجب بأسلوب مقالك ، ولكن يؤسفنى أننى لا أستطيع أن أسمح لك أن تقرأه أمام الجمعية .

ستيفن : لماذا ياسيدى ؟

المدير : لا أستطيع تشجيعك على نشر مثل هذه النظريات بين شباب الكلية .

ستيفن : هل تظن أن نظريتى في الفن نظرية زائفة ؟

المدير : انها بكل تأكيد ليست نظرية الفن التى تحترمها هذه الكلية .

ستيفن : انى متفق معك في هذا .

المدير : بل انها بالعكس تمثل مجمل القلق الحديث والإلحاد. والكتاب الذين يبدو أنك معجب بهم .

ستيفن : اكويناس ؟

المدير : لا أعنى اكويناس ، ابسن ، مابترلنك ، هؤلاء الكتاب الملحدون الذين يملأون عقول قرائهم بكل قمامة المجتمع الحديث . ليس ذلك فناً .

ستيفن : انى لا أرى شيئا غير مشروع في تفحص الفساد .

المدير : نعم ، قد يكون هذا مشروعا بالنسبة للعالم الطبيعى ، وللمصلح الاجتماعى .

ســتيفن : ولم لا يكون مشروعا للشاعر ؟ كان دانتي ...

المــدير : آى ، نعم . دانتي كان شاعرا عظيما .

ســتيفن : إبسن أيضاً شاعر عظيم . ووصف ابسن للمجتمع الحديث صادق في سخريته ، مثل وصف نيومان لخلقيات الانجليز البروتستانت .

المــدير : ربمــا .

ســتيفن : ويخلو من كل نوايا تبشيرية .

المــدير : كنت دائما أعتقد أنه كان واقعيا عنيفا مثل زولا صاحب نظرية من نوع جديد يبشر بها .

ســتيفن : كنت مخطئا ، ياسيدى .

المــدير : هذا هو الرأى العام .

ســتيفن : وهو رأى خاطىء .

المــدير : لقد فهمت أنه كان صاحب نظرية أو مايشبه ذلك ، حتى أن الجمهور لم يحتمل مسرحياته على خشبة المسرح وأنك لا تستطيع أن تذكر اسمه في مجتمع مختلط من الجنسين .

ســتيفن : أين رأيت هذا ؟

المــدير : في كل مكان في الصحف .

ستيفن : هل لى أن أسألك عما إذا كنت قد قرأت الكثير من كتاباته ؟

المدير : حسن ، لا . لابد لى أن أقول أن

ستيفن : هل لى أن أسألك إذا كنت قد قرأت سطرا واحدا ؟

المدير : حسن ، لا ، لابد أن أعترف بهذا — انني لم تسنح لى أية فرصة لقراءة ابسن بنفسى ، ولكننى أعلم أنه يتمتع بشهرة عظيمة . يوما ما ربما أستطيع

ستيفن : أستطيع أن أعيرك بعض مسرحياته إذا شئت ياسيدى .

المدير : يسرنى هذا . هل تنوى نشر هذا المقال ؟

ستيفن : انشره ؟

المدير : يهمنى أن لا يربط أحد بين الأفكار الواردة في مقالك وبين التعليم الذى نقوم به هنا في الكلية .

ستيفن : ولكن ليس من المفروض أن تكون مسئولا عن كل شيء يعتقده طالب أو يقوله . فلو انني نشرت غدا كتيبا صغيرا عن وسائل الوقاية من أمراض البطاطس ، هل تعد نفسك مسئولا ؟

المدير : هذه ليست كلية زراعة .

ستيفن : ولا هى كلية تأليف مسرحى .

المـــدير : اذا قرأ الناس مقالك ، سيظنون اننا نشبع مثل هذه الأفكار هنا ، ان قومنا مؤمنون وهم سعداء . وهم مخلصون لكنيستهم والكنيسة كافية بالنسبة لهم . نعم ، هم سعداء . حتى الشعب الانجليزى بـــدأ يدرك سخف هذه التراجيديات التعسة المريضة . لقد قرأت من ايام ان احد الكتاب الدراميين اضطر الى تغيير الفصل الاخير من مسرحيته لانها كانـــت تنتهى بفاجعة ـــ جريمة قتل كئيبة او انتحار او موت .

ســـتيفن : لماذا لاتجعلون الموت جريمة يعاقب عليها القانون بالاعدام ؟ ان الناس جبناء . ومن الاسهل ان ـــ تأخذوا الامور بالحزم وتنتهوا منها .

المـــدير : لماذا لاتشرع في رؤية الجانب المضيء للاشياء يـــا مستر ديدالوس . يجب ان يكون الفن صحيا قبل كل شيء . ان لك آراء غريبة شيئا ما . وعلى اية حال ، فانه يسعدنى ان أرى موقفك من موضوعك موقفا جادا في جوهره . (ينصرف)

ســـتيفن : لم يصدر تحريما قاطعا . وفي ليلة السبت التى حددت لقراءة المقال وجد ستيفن نفسه يواجه الصفوف في

مدرج الطبيعة .

(تصفيق متفرق — ضعيف . يقفز ماككان على خشبة المسرح ويواجه الجمهور) .

ماكـــكان : سيدى رئيس الجلسة ، اسمى ماككان . وانا لا أعرف ما يعرفه مستر ديدالوس عن ابسن لا ، ولا أريد أن أعرف أى شىء عنه — ولكننى أعرف ان احدى مسرحياته تدور حول الحالة الصحية في احـــدى الحمامات العامة ، فاذا كانت هذه دراما فاننى لا أرى لماذا لا يكتب شكسبير منّا من دبلن عملا خالدا — يعالج مشروع المجارى الرئيسية لمؤسسة دبلن . نحن لانريـــد قـــذارة اجنبية . ان شعب ايـــرلندا لديه أدبه المجيد الذى يمكنه ان يجد فيه دائما مثلا عليا جديدة تحفزهم نحو أعمال وطنية جديدة . فاذا شئنا ان يكون لنا فن ، فليكن فنا يسمو بنا ، وفوق كل شىء ، فليكن فنا وطنيا .

(هتافات وتصفيق . يعبر كرانلى المدرج ويواجه الجمهور) .

كرانلى : ارى أنه مقال رائع

(يدفع قبعته جانبا على رأسه ويمضى وينظر اليه ديفين ويمضى وتظهر السيدة ديدالوس) .

السيدة د : ستيفن .

(يدخل ستيفن منطقة غرفة الحياة اليومية) انت لم تؤد فرض عيد الفصح بعد ، أليس كذلك ، يا ستيفن ؟

(يهز رأسه)

يحسن بك ان تذهب للاعتراف اثناء النهار . فغدا هو خميس الصعود . ومن المؤكد ان الكنائس ستكون مزدحمة بالناس الذين ظلوا يؤجلون فرض عيد الفصح حتى اللحظة الأخيرة . انا لاأتكلم عنك يا ستيفن . فانا اعلم انك كنت تذاكر استعدادا لاداء امتحاناك . وسأقوم باداء تسعة ابتهالات — وأريدك أن تؤدى فريضة التناول لغرض في نفسى .

ستيفن : اى غرض ؟

السيدة د : حسنا يا عزيزى . انى خائفة على ايزوبل ، ولا أدرى ما الذى ينبغى ان افكر ....

ستيفن : هل لديك مزيد من الشاى ؟

السيدة د : لم يعد هناك المزيد في الابريق ولكنى ، استطيع أن أغلي بعض الماء في ظرف دقيقة .

ستيفن : آه ، لاتهتمى بهذا .

السيدة د : لن يستغرق هذا لحظة (تخرج) .

ستيفن : ذات مساء كان قد ذكر مرض اخته وسأله — كرانلى عن عمر ايزويل ، والاعراض التى تبدو عليها ، واسم طبيبها ، وعلاجها ، وطعامها ، ومظهرها ، وكيف كانت أمها تمرضها ، وماذا كانوا قد ارسلوا في طلب قسيس ام لا ، وما اذا كانت قد مرضت قبل ذلك أم لا . (تعود السيدة د وتصب الشاى) .

السيدة د : لابد ان احاول الذهاب للمدينة غدا لألحق بالقداس في شارع مالبورو . فغدا عيد عظيم في الكنيسة .

ستيفن : (مبتسما) لماذا ؟

السيدة د : صعود الرب . لقد صعد الى السماء .

ستيفن : ومن أين انطلق ؟

السيدة د : من جبل الزيتون .

ستيفن : برأسه أوّلا أم بقدميه ؟

السيدة د : ستيفن ، هل تحاول السخرية من الرب ؟ كنت اعتقد حقا انك أذكى من أن تستعمل مثل هذه اللغة ويدهشني ...

ستيفن : اخبريني ، ياأمي . هل تقصدين أن تقولي انك تصدقين ان صديقنا صعد من على الجبل كما يقولون ؟

السيدة د : نعم اصدق ذلك .

ستيفن : أنا لا أصدقه .

السيدة د : ماذا تقول ، ياستيفن ؟

ستيفن : هذا هراء وسخف يجيء إلى العالم بطريقة لا يعلمها إلا الله ، ويمشي على الماء ، ويخرج من قبره ، ويصعد من على تل هاوث . أيّ هراء هذا ؟

السيدة د : ستيفن !

ستيفن : أنا لا أصدق ذلك . لا فضل لي إن صدقته . ولا فضل لي إن لم أصدقه . انه هراء . .

السيدة د : أعلم رجال الكنيسة يصدقونه .

ستيفن : وأنه يستطيع أن يصوم أربعين يوما .

السيدة د : الله قادر على كل شيء .

ســـتيفن : هناك شخص في شارع كبيل يقول إنه يستطيع أن يأكل الزجاج والمسامير الصلبة . ويسمى نفسه النعامة البشرية .

السيدة د : لم أكن أظن أن يصل الأمر إلى هذا الحد ـ أن يفقد ابن من أبنائى إيمانه .

ســـتيفن : لكنك كنت تعلمين هذا من زمن مضى .

السيدة د : كيف لى أن أعرف ؟

ســـتيفن : كنت تعلمين .

السيدة د : كنت أشتبه ان هناك خطأ ما ، لكننى لم أفكر أبدا

ســـتيفن : ومع ذلك فقد كنت تريديننى أن أتلقى المناولـــة المقدسة .

السيدة د : كنت أظن أنك ستقوم بواجبك في عيد الفصح مثلما كنت تفعل دائما كل عام حتى الآن . ولا أعرف ماذا أضلك ، إلا إذا كانت تلك الكتب التى تقرؤها . إن عمك جون أيضاً ضل عن طريق الكتب . عندما كان شاباً ولكن ذلك لم يدم طويلا .

ســـتيفن : المسكين .

السيدة د : لقـــد رباك الآباء الجيزويت تربية دينيـــة في بيت

كاثوليكى .

ستيفن : بيت كاثوليكى جدا .

السيدة د : هذه نتيجة اعطائك حرية أكثر من اللازم . تفعل ماتشاء وتؤمن بما تشاء .

ستيفن : انى لا أعتقد مثلا أن المسيح كان الرجل الوحيد الذى كان له شعر بنى يميل للاصفرار .

السيدة د : وبعد ؟

ستيفن : ولا انه كان الرجل الوحيد الذى كان طوله ستة أقدام بالضبط ، لا أكثر ولا أقل .

السيدة د : وبعد ؟

ستيفن : أنت تؤمنين بهذا. سمعتك تقولين هذا من سنوات لمربيتنا في براى . هل تذكرين سارة المربية ؟

السيدة د : هذا ما يقولونه .

ستيفن : اوه ، ما يقولونه . إنهم يقولون الكثير .

السيدة د : ولكن لا حاجة بك إلى تصديق هذا اذا لم تكن تريد .

ستيفن شكرا جزيلا .

السيدة د : كل ما أنت مطالب بتصديقه هو كلمة الله . انى

أعرف مابك – أنت تعاني من غرور الفكر . وتنسى أننا مجرد ديدان على الارض . وأنت تظن أنك تستطيع أن تتحدى الله .

ستيفن : أعتقد أن يهوذا يتلقى مرتبا عاليا جدا للحكم على الدوافع . أريد أن أحيله إلى الاستيداع لكبر السن .

السيدة د : ستيفن . حتى أبوك – رغم ما نفترضه فيه من سوء ، لا ينطق بمثل هذا الكفر كما تفعل أنت . ويؤسفني انك تغيرت منذ التحقت بالجامعة . أظنك قد اختلطت مع بعض أولئك الطلبة الذين ....

ستيفن : الطلبة يحبون دينهم ،انهم لا يودون ان يهشوا بطة .

السيدة د : مهما كان المكان الذى تعلمت فيه هذا الكلام فانني لن أسمح لك باستخدام مثل هذه اللغة أمامى عندما تتكلم عن المقدسات . احتفظ بها لنواصى الطرقات بالليل .

ستيفن : حسنا جدا يا أمى .

السيدة د : لقد بذلت جهدى لأحفظك على الصراط المستقيم . (تبكى) . الذنب ذنب الكتب والصحبة التى تخرج

معها . فانت تقضى كل ساعات الليل في الخـــارج بدلا من ان تبقى في بيتك ــ المكان المـــــلائم لك . سأحرقها جميعا . لن أحتفظ بها في المنزل ، حـــتى لا تفسد واحدا آخر .

ســـتيفن : لو أنك كنت كاثوليكية رومانية حقا ، يا أمى ، لأحرقتنى مع الكتب .

(عند الباب .) أمى ، انى لا أرى سببا لبكائك .

(بار . كرانلى وديكسون وتمبل يشربون اقـــداح البيرة . كرانلى وديكسون يحملان كتبا . كرانـــلى يصغى الى ديكسون كأنه يعترف) .

كرانـــلى : (يغفر له ذنوبه بايماءة صامتة) . بداية طيبة .(١)

(يدخل ســـتيفن) .

ســـتيفن : كرانلى ، اريد أن أحادثك .

كرانـــلى : (مخاطبا ديكسون) بداية طيبة لعينة .

ديكســـون : يمكنك أن تقول هذا إذا شئت . (مشيرا الى كتاب كرانلى) ماذا تقرأ الآن . « عروس لامرمور » .

---

(١) في الاصل اصطلاح في لعبة الشطرنج يعنى أن اللاعب يبدأ اللعب بتحريك العسكرى الذى يقوم أمام الطابية . وتعد هذه بداية طيبة (المترجم) .

ستيفن : (وهو يقرأ) « امراض الثيران » .

كرانلي : (مخاطبا ستيفن) اقترب حتى تسمع . تمبل في احدى حالاته .

تمبل : أنت منافق . وديكسون مداهن . وحق جهنم انني ارى أن هذا تعبير ادبي طيب . وحق جهنم انني مسرور بهذه الكلمة « مداهن » .

كرانلي : لنرجع الى موضوع العشيقة يا تمبل . نريد أن نسمع هذا الموضوع .

تمبل : كان له عشيقة ، وايم الحق . وكان متزوجا أيضا . وكان كل القسس يتناولون طعام العشاء هنالك . وحق جهنم انني اظن انهم جميعا كانت بهم لوثة .

ديكسون : سنسمي هذا ركوب جواد للايجار للتخفيف عن جواد الصيد .

كرانلي : قل لنا يا تمبل . كم قدحا من النبيذ تجرعت ؟

تمبل : ان روحك المثقفة كلها مركزة في هذه الجملة . (مخاطبا ستيفن .) هل تعرف أن آل فوستر هم ملوك بلجيكا ؟ فقد تزوج احد احفاد بولدوين الاول ، الكابتن فرانسيس فوستر ، ابنة زعيم قبيلة براسيل الأخير .

كرانـلى : ملك الفلاندوز ، الاصلع .

ديكسـون : من اين حصلت على كل تلك المعرفة بالتاريخ ؟

كرانـلى : الأصلـع .

تمبـل : (مخاطبا ستيفن) هل تعتقد في الوراثة ؟

كرانـلى : هل أنت مخمور ؟ وماذا تحاول أن تقول؟

تمبـل : إن أعمق جملة كتبت على الاطلاق جملة وردت في نهاية منهج علم الحيوان ، التوالد بداية الموت . هل تشعر بعمق هذه الجملة لانك شاعر ؟

كرانـلى : انظر اليه . انظر إلى أمل ايرلندا ؟

تمبـل : كرانلى ، انك تسخر منى دائما . لكننى لا أقل عنك في أى يوم . هل تعرف ما أراه فيك بالمقارنـة الى نفسى ؟

كرانـلى : يا صديقى العزيز ، هل تعرف انك عاجز ؟ عاجـز تماما عن التفكير .

تمبـل : ولكن هل تعرف رأيى فيك ، بالمقارنة الى نفسى ؟

كرانـلى : قلها . قلها بالتدريج .

تمبـل : انا ثور . انا كذلك واعرف اننى كذلك . واعترف باننى كذلك .

ديكســـون : وهذا انصاف لك ياتمبل .

تمبـــل : (مشيرا الى كرانلى) ولكنه — هو ايضا ثور . لكنه لا يعرف ذلك . وهذا هو الفرق الوحيد . تلك الكلمة طريفة جدا . وهذا هو الاسم الوحيد في اللغــــة الانجليزية الذى يعطى معنى مزدوجا (١) . هل كنت تعرف ذلك ؟

ســتيفن : صحيح ؟

كرانـــلى : قرد لعين — لا تتناقش معه. لا تكلمه او تنظر اليه، اقتده الى بيته بمقود مثلما تقود عنزا تثغو .

تمبـــل : إننى أتقبل الأطفـــال

كرانـــلى : زنديق لعين .

تمبـــل : إذا كان المسيح على استعداد لتقبل الاطفال ، فلماذا ترسلهم الكنيسة كلهم الى الجحيم إذا ماتوا دون أن يعمدوا ؟ لماذا يحدث هذا ؟

ديكســـون : كنت أظن أن مطهر العذاب موجود لمثل هذه الحالات

كرانـــلى : لا تناقشه . لا تتناقش معه .

تمبـــل : مطهر العذاب . هذا اختراع جميل . تماما مثل جهنم.

---

(١) تعنى كلمة ballocks اما ثوراً أو الخصيتين .

ديكســـون : لكنه خال من كل ما هو كريه في جهنم .

تمبـــل : جهنم . أنا أستطيع أن أحترم هذا الاختراع الـــذى توصلت اليه عروس الشيطان الرمادية . إن جهـــنم رومانية ، مثل حوائط الرومان ، قوية وكريهة . . ولكن ما هو مطهر العذاب ؟

ديكســـود : أعده الى عربة الأطفال ، يا كرانلى .

كرانـــلى : (كما لو كان يخاطب دجاجة برية) هش .

تمبـــل : هل تعرف ما هو مطهر العذاب ؟ هل تعرف ماذا تسمى فكرة كهذه ؟

كرانـــلى : هش ، عليك اللعنة .

تمبـــل : لا هى مؤخرتى ، ولا هى مرفقى . وهذا ما اسميـــه بمطهر العذاب .

كرانـــلى : ناولنى تلك العصا .

(يطارد تمبـــل خارجا بعصاه . يتبعهما ســـتيفن الى الخـــارج) .

ســـتيفن : كرانلى ، قلت لك اننى أريد أن أحادثك ، تعـــال نخرج من هنا .

كرانـــلى : الآن ؟

ستيفن : نعم ، الآن . لا نستطيع الكلام هنا . تعال .

ديكسون : الى اين ، يا أصدقاء . وماذا عن ذلك الدور من اللعب ، يا كرانلى .

كرانلى : لنذهب جميعا . ذلك المعتوه الملعون ، تمبل . اقسم بموسى ، تعرف ، انني سأكون السبب في موت هذا الانسان يوما ما .

ستيفن : وجه كرانلى بملامحه الصلبة وهو يعانى . لقد مرت عليه الألفاظ المقذعة مرور ماء عكر ينسكب على صورة حجرية ، قديمة ، صابرة على الاذى .

كرانلى : الجو دافئ بالنسبة لمارس .

ستيفن : كرانلى ، لقد تشاجرت الليلة مشاجرة كريهة .

كرانلى : مع أهلك ؟

ستيفن : مع أمى .

كرانلى : بشأن الدين .

ستيفن : نعم .

كرانلى : كم عمر امك ؟

ســـتيفن : ليست عجوزا . انها تريدنى ان اؤدى فروض عيد الفصـــح .

كرانــلى : وهل ستؤديها ؟

ســـتيفن : لن أؤديهـــا .

كرانــلى : ولم لا ؟

ســـتيفن : انا لن أســـجد .

كرانــلى : هذه الملحوظة قيلت قبل الآن (١) .

ســـتيفن : وهى تأتى الآن متأخرة .

كرانــلى : مهلا يا صديقي العزيز . انك رجل لعين سهل الاثارة هل تعرف ذلك ؟

(بنظرات وُدّ) . هـــل تعرف أنك رجل يسهل اثارتـــه ؟

ســـتيفن : (ضاحكا هو الآخر) ، أعرف ذلك .

كرانــلى : هل تؤمن بالعشاء الأخير ؟

ســـتيفن : لا .

كرانــلى : هل تنكر إذن ؟

---

(١) يعنى رفض الشيطان السجود لآدم (المترجم) .

ستيفن : أنا لا أومن به ولا أنكره .

كرانلى : كثيرون تراودهم الشكوك . حتى المتدينون ولكنهم مع ذلك يتغلبون على شكوكهم أو ينحونها جانبا . هل شكوكك في هذه النقطة قوية ؟

ستيفن : أنا لا أريد أن أتغلب عليها .

(يأكل كرانلى تينة) .

دع هذا ، من فضلك . لا يمكنك أن تناقش هذه المسألة وفمك ملىء بالتين الذى تمضغه .

كرانلى : (مخاطبا التينة وهو يطوح بها) اذهبى عنى ، يا ملعونة ، في نار خالدة أبداً .

(مخاطبا ستيفن) . ألا تخشى أن تقال لك هذه الكلمات في يوم الدينونة ؟

ستيفن : وبماذا وعدت في الناحية الأخرى ؟ سعادة الخلد في صحبة عميد الكلية .

كرانلى : تذكر انه سيكون محل تمجيد . هل تعرف أنه من الغريب أن عقلك مشبع بالدين الذى تقول انك لا تؤمن به . هل كنت تؤمن به عندما كنت في المدرسة ؟ أراهن أنك كنت مؤمنا به .

ستيفن : نعم .

كرانلى : وهل كنت أسعد حالا عندئذ ؟ أسعد مما أنت عليه الآن ، مثلا ؟

ستيفن : أحيانا كنت سعيدا ، أحيانا كنت تعسا . كنت انسانا آخر عندئذ . لم أكن مثلما أنا الآن ، كما كان يتحتم على أن أصير .

كرانلى : دعنى أسألك سؤالا واحدا ، هل تحب أمك ؟

ستيفن : أنا لا أعرف ما تعنيه كلمتك .

كرانلى : هل أحببت أى إنسان أبدا ؟

ستيفن : هل تعنى النساء ؟

كرانلى : (أكثر برودا) إننى لا اتكلم عن هذا . أنا أسألك إذا كنت قد شعرت بالحب أبداً نحو أى شخص أو أى شيء .

ستيفن : حاولت أن أحب الله . والآن يبدو أننى فشلت . مسألة شاقة جدا .

كرانلى : هل كانت امك سعيدة في حياتها ؟

ستفن : كيف لى أن أعرف ؟

كرانــلى : كم طفلا أنجبت ؟

ســتيفن : تسعة أو عشرة . بعضهم مات .

كرانــلى : هل كان أبوك ـ أنا لا أريد أن أخوض في أمورك العائلية ـ ولكن هل كان أبوك ما يقال له غني ، أعني ، عندما كنت تنمو ؟

ســتيفن : نعم .

كرانــلى : ماذا كانت مهنته ؟

ســتيفن : كان طالب طب ، يحب التجديف ، صاحب صو ت تينور ، ممثلا هاويا ، سياسيا عالى الصوت، مـــن صغار الملاك ، من صغار المستثمرين ، يحب الخمر ،شخصاً طيباً ، قصاصا ، سكرتيرا لشخص ما ، يؤدى عملا ما في مصنع تقطير ، جامع ضرائب ، مفلسا ، وفي الوقت الحالى يقوم بتمجيد ماضيه .

كرانــلى : مزيج طيب جداً .

ســتيفن : هل هناك شيء آخر تريد أن تعرفه ؟

كرانــلى : هل احوالكم الآن طيبة ؟

ســتيفن : هل يبدو على ذلك ؟

كرانــلى : إذن فقد ولدت في حجر الرفاهية .

ستيفن : أين أبي وامى ؟

موريس : (من خارج المسرح) ذهبا يلقيان نظرة على بيت .

ستيفن : لماذا ننتقل من بيتنا مرة أخرى ، إذا كان هذا سؤالا عادلا ؟

موريس : (من الخارج) لأن صاحب البيت سيطردنا .

كرانلى : لابد أن أملك قاست الكثير . الا تحاول أن تنقذها من معاناة أكثر حتى ولو ... ألا تحاول ؟

ستيفن : لو كنت أستطيع لكلفنى هذا أقل القليل .

كرانلى : اذن افعل ذلك . افعل ماتريدك ان تفعله . ماذا يعنى الامر بالنسبة لك ؟ إنك لاتؤمن به . هذه مسألة شكلية لاأكثر . وستطمئن بالها . مهما كان الشك في أى شيء آخر في هذه الدنيا التى لاتساوى كومة من روث البهائم الكريهة الرائحة، ان حب الام لايرقي إليه الشك. فأملك تلدك، وتحملك أولا في بطنها . ماذا نعلم عما تحس به ؟ ولكن مهما كان إحساسها ، إلا انه على الأقل إحساس حقيقي . لابد ان يكون كذلك . ماهى افكارنا وآمالنا ؟ لعب؟ افكار . حتى ذلك العنز الشّغاء المدعو تبلى عنده — افكار . وماكان عنده افكار أيضا . وكل حمار

يسير في الطرقات يعتقد أن عنده افكارا .

ستيفن : لم يكن باسكال ، على ما اذكر ، يتحمل قبلة من امه ، لانه كان يخشى الاتصال بجنسها .

كرانلي : كان باسكال خنزيرا .

ستيفن : وكان الويسيوس جونزاجا ، فيما اظن ، من نفس الرأى .

كرانلي : كان هذا خنزيرا آخر ، اذن .

ستيفن : الكنيسة تعتبره قديسا .

كرانلي : لايهمني مثقال ذرة ماذا يسميه أى إنسان آخر — أنما أسميه خنزيرا .

ستيفن : والمسيح ايضا ، فيما يبدو ، كان يعامل أمه علنا باحترام ضئيل .

كرانلي : هل خطرت ببالك ابدا فكرة أن المسيح لم يكن ما كان يتظاهر به ... ؟

ستيفن : هل تحاول استمالتى ، او تحاول انت نفسك ان تنحرف .

كرانلي : قل الحقيقة . هل صدمك ما قلته على الاطلاق ؟

ستيفن : شيئا ما .

كرانــلى : ولما شعرت بصدمة اذا كنت تشعر أن الدين زائف وأن المسيح لم يكن ابن الله ؟

ستيفن : لست واثقا من هذا على الاطلاق .

كرانــلى : وهل هذا هو السبب في أنك لن تذهب للمناولة ، لأنك تشعر أن الروح القدس قد يكون في جسم ابن الله ودمه وليست في مجرد كسرة خبز ؟

ستيفن : نعم اشعر بذلك وأخشاه .

كرانــلى : فهمت .

ستيفن : إننى أخشى أشياء كثيرة : الكلاب والخيل والأسلحة النارية والبحر والرعد والآلات والطرق الزراعية بالليل .

كرانــلى : لكن لماذا تخشى كسرة الخبز ؟ هل تخشى اذن ان يقضى عليك رب الكاثوليك ويلعنك إذا تناولت وانت كافر بالمناولة ؟

ستيفن : بامكان رب الكاثوليك أن يفعل ذلك الآن . انى أخشى أكثر من أى شيء التفاعل الكيماوى الذى ستوقده في روحى فريضة زائفة لرمز يتكتل خلفه عشرون قرنا من السلطة والتبجيل .

كرانلى : أنت لاتنوى أن تصبح بروتستانتيا ؟ .

ستيفن : لقد قلت انني فقدت الايمان — لأأنني فقدت — احترامى لنفسى .

فتاة : (تغنى خارج المسرح « روزى او جريدى الحلوة — » .)

كرانلى : امرأة تغنى .

ستيفن : خادمة تغنى وهى تسن السكاكين . انطفأ صراع عقليهما .

كرانلى : وعندما نتزوج .
أوه ، كم سنكون سعداء .
لانى احب روزى أوجريدى الحلوة .
وروزى أوجريدى تحبنى .

تفضل هذا شعر حقيقى ذاك حب حقيقى هل تعتبر هذا شعرا ؟ أو هل تعرف ما تعنيه الكلمات ؟

ستيفن : أرنى روزى أولا .

كرانلى : من السهل العثور عليها . (يدندن وهو ينظر في اتجاه غناء المرأة .)

ستيفن : فلأحاول أن أتخيل أمه . لاأستطيع . لقد قال لى

مرة في لحظة تهور ان عمر أبيه كان واحدا وستين عندما ولد هو . أستطيع أن أراه . نمط مزارع قوى البنية . يرتدى حلة في لون الملح والفلفل . أقدامه مربعة . لحيته خشنة شعثاء . يواظب على حضور سباق الكلاب ، ويدفع مايستحق عليه بانتظام ،وان لم يكن وفيرا للأب دواير قس لاراس. ويخاطب الفتيات أحيانا بعد حلول الليل . ولكن أمه ؟ صغيرة جدا أم عجوز جدا ؟ أبعد ما يمكن عن ان تكون الاولى . لو كانت كذلك لما تكلم كرانلى بتلك الطريقة . عجوز ، اذن . ربما ومهملة . من هنا اليأس الروحى الذى يعانيه — كرانلى منحدر من أصلاب مجهدة . اصلاب — اليزابيث وزكريا . ليذهب اذن : حان وقت الرحيل . كانت صداقته تشرف على نهايتها .

(مخاطبا كرانلى) يحتمل أن أرحل .

كرانلى : إلى أين ؟

ستيفن : إلى حيث أستطيع :

كرانلى : نعم ، قد يكون من العسير عليك أن تعيش هنا الآن . أنا لا أعرف ما تريد أن تفعله في الحياة .

هل هو نفس الشيء الذى كلمتني عنه ليلة كنا نقف خارج محطة هاركورت ستريت ؟

ستيفن : نعم ، الليلة التي قضيت منها نصف ساعة في مناقشة حامية مع دوهيرتى حول أقصر طريق من سيليجاب إلى لاراس .

كرانلى : هذا الأبله . وماذا يعلم عن الطريق من سيليجاب إلى لاراس ؟ أو ماذا يعرف عن أى شيء على الاطلاق ؟ وهذا الطست العاطفى الكبير الذى يسميه رأسه ؟

ستيفن : حسنا ، هل تذكر الباقي ؟

كرانلى : ما قلته . هل هذا ما تقصده ؟ نعم ، أذكره ، أن تكشف أسلوب الحياة أو الفن الذى تستطيع روحك أن تعبر به عن نفسها في حرية بلا قيود .

(يوافق ستيفن بإيماءة) .

الحرية . لكنك لست بعد حراً أن تقترف الكفر . قل لى ، هل توافق على السرقة ؟

ستيفن : سأتسول أولا .

كرانلى : فهمت . قل لى . هل تهتك عرض عذراء مثلا ؟

ســتيفن : عفواً ، ولكن أليس هذا أمل كل السادة الشبان ؟ اسمع ياكرانلى . سأخبرك بما سأفعله وبما لن أفعله . لن أسجد لما لم أعد أومن به. سواء أسمىّ هذا الشيء وطنى أم أرض آبائى ، أم كنيستى . وسأحــاول أن أعبر عن نفسى بأسلوب ما من الحياة أو الفن بحرية قدر استطاعتى وبالطريقة المتكاملة التى أستطيعها ، مستعملا في دفاعى عن نفسى الأسلحة الوحيدة التى أسمح لنفسى باستخدامها – الصمــت والنفى والدهاء .

كرانــلى : (ضاحكا وهو يضبط ذراع ستيفن) الدهاء حقا . أنت ؟ أنت أيها الشاعر المسكين . أنت ؟

ســتيفن : لقد جعلتنى أعترف بالمخاوف التى تراودنى . لكننى سأقول لك أيضا مالا أخشاه . أنا لا أخشى أن أكون وحيدا ، أو أن يرفضنى الآخرون أو أن أتــرك ما أضطر إلى تركه . ولست أخشى ارتكاب خطأ . حتى الخطأ الجسيم ، غلطة العمر كله ، وربما كانت غلطة تمتد امتداد الابدية أيضا .

كرانــلى : وحيدا ، وحيدا تماما . لا تخشى هذا . هل تعرف

ما تعنيه تلك الكلمة ؟ ألا تكون فقط معزولا عن الآخرين ، بل ألا يكون لك صديق واحد .

ستيفن : سأجازف بهذا .

كرانلى : وألا يكون لك واحد يريد أن يكون لك أكثر من صديق ، أكثر حتى من أنبل وأخلص صديق كان لانسان ما . هل كان يعنى نفسه ؟

ستيفن : عمن تتكلم ؟

(لا يجيبه كرانلى . تمر فتاة ، ترى ستيفن وتبطىء خطاها) .

كرانلى : (ببرود) حبيبتك وصلت . (يخرج) .

إيما : أنت غريب الآن .

ستيفن : نعم ، فقد ولدت لأكون راهبا .

إيما : أخشى أنك كافر ؟

ستيفن : هل تخشين ذلك جدا ؟

(ضحك مكتوم ، على مقربة فتاة وشاب . يضىء مصباح طريق) .

الفتاة : ابعد !

إيمـــا : ابعد ! . أليست هذه نصيحة جحا(١) للشـــبان الذين يوشكون على الزواج ؟ سمعت أنك الآن تكره النساء تماماً ، ياستيفن ؟

ســـتيفن : ألا يكون في هذا تغيير ؟

إيمـــا : وسمعت أنك قرأت مقالا فظيعا في الكلية — يتضمن كل أنواع الأفكار . أليس هذا صحيحا ؟

ســـتيفن : أرجوك الا تذكرى المقال . « اشرع في النظر إلى الجانب المشرق من الاشياء ، يامستر ديدالوس . يجب أن يكون الفن صحيا قبل كل شيء »

إيمـــا : لكنني متأكدة أنك تكره النساء كرها فظيعا . هل تعرف أنك أصبحت إنسانا متباعدا جدا ، متحفظا جدا ، وربما لا تحب رفقة السيدات ؟

(يضغط ستيفن ذراعهـــا) .

هل أنت ممن يؤمنون بتحرير المرأة ، أيضا ؟

ســـتيفن : بالتأكيـــد .

إيمـــا : حسن . يسرني أن أسمعك تقول هذا ، على أية حال . لم أكن أظن أنك في صف النساء .

---

(١) تعريب لـ Mr Rineh (المراجع) .

ستيفن : أوه ، انني متحرر جدا – مثل الاب ديلون . ان تفكيره متحرر جدا .

إيما : نعم ؟ اليس كذلك ؟ لماذا لا تذهب ابدا الى بست دانييل الآن ؟

ستيفن : لا أعرف .

إيما : ماذا تفعل بنفسك في ليالي الاحد ؟

ستيفن : إنني – أمكث في البيت .

إيما : يا لها من كآبة عندما تمكث في البيت ، أريد أن أسمعك تغني مرة ثانية .

ستيفن : أوه . شكرا – يوما ما ، ربما .

إيما : لماذا لا تدرس الموسيقى ؟ وتدرب صوتك ؟

ستيفن : من الغريب انني كنت أقرأ كتابا عن الغناء الليلة . أسمه ...

إيما : أنا واثقة أنك ستحقق نجاحا بصوتك . هل سمعت الأب موران يغني أبدا ؟

ستيفن : لا .

إيما : اوه ، جميل جدا . إنه يغني بذوق . وهو رجل لطيف جدا ، ألا تظن ذلك ؟

ســـتيفن : لطيف جدا حقا . هل تذهبين اليه للاعتراف ؟

إيمـــا : (وهى تستند على ذراعه) الآن لاتكن جريئـــا ، يا ســـتيفن .

ســـتيفن : اود لو تذهبين للاعتراف لدىّ ، يا إيمـــا .

إيمـــا : هذا قول فظيع . لماذا تود ذلك ؟

ســـتيفن : لأسمع خطاياك .

إيمـــا : ســـتيفن .

ســـتيفن : لأسمعك تهمسين بها في أذنى ،وتقولين انك نادمـــة وأنك لن ترتكبيها مرة ثانية ،وتسألينني أن أغفر لك . وسأغفر لك وأجعلك تعدينني ان ترتكبيها كلمـــا شئت واقول « ليباركك الله ، يا طفلتي العزيزة ».

إيمـــا : اوه ، عـــار عليك ، يا ســـتيفن ، أن تتكلم عـــن المقدسات بمثل هذا الأسلوب .

(برهة صمت) وستمل ذلك ، أيضا .

ســـتيفن : اهـــذا رأيك ؟

إيمـــا : انني واثقة أنك ستنقلب مغازلا فظيعا . فأنت سريع الملل من كل شيء. تماما مثلما فعلت في مقر الاتحاد الايرلندى .

ستيفن : لا ينبغى أن يفكر الناس في النهاية وهم في بداية الغزل ، أليس كذلك ؟

إيما : ربما .

ستيفن : ركن شرفتها . بيتها . البيت الذى ينادى فيه الشبان بأسمائهم الأولى بسرعة أكثر من اللازم .

إيما : اشكرك كثيرا .

ستيفن : أنا الذى أشكرك .

إيما : حسنا ، ينبغى أن تنصلح ، ألا تفعل هذا وتأتى يوم الاحد القادم الى بيت دانييل ؟

ستيفن : إذا كنت بالذات . . .

إيما : نعم ، أنا أصر .

ستيفن : حسن جدا ، يا إيما . في هذه الحالة سأذهب .

إيما : خذ بالك ، إنى أتوقع منك أن تطيعنى .

ستيفن : عظيم جداً .

إيما : أكرر شكرى لتلطفك بمرافقتى . الى اللقاء .

ستيفن : أنعمى مساء . وذهب الى بيت دانييل يوم الأحد التالى . كانت هناك الأريكة المصنوعة من شعر الخيل.

وكانت هناك صورة القلب المقدس . وكانت هى هناك . وكانت ترتدى ثوبا في لون الكريم . طلبت منه أن يغنى . وعندما غنى أغنية لدولان طلبت أن يغنى أغنية إيرلندية .

إيمـــا : أنى أعشق الموسيقى الايرلندية . إنها تبعث الروح .

ســـتيفن : ومالت بقدها نحوه وكأنها في غيبوبة . وراحـــت ترقص معرضة عنه والأيدى متشابكة .

(يسمع شريط مسجل)

راحت ترقص بخفة وبحذر ، غير ممكنة أحدا منها والقسيس الشاب الذى رآه في صحبتها آخر مرة ، كانت تنظر اليه من طرف عينيها وهى تقلب — صفحات كتاب تعليم اللغة الإيرلندية .

الاب م : نعم ، نعم ، السيدات يقبلن علينا . بإمكاني أن أرى هذا يحدث كل يوم . السيدات معنا . أحسن مشجعات للغة .

ســـتيفن : والكنيسة ، ياأب مولان .

الاب م : والكنيسة ايضا ، تنضم الينا هى الاخرى . العمل يتقدم حثيثا هناك أيضا . لاتقلق بالك بشأن الكنيسة .

ستيفن : لقد أحسن صنعا بمغادرته الغرفة بازدراء . وأحسن صنعا بعدم تحيتها على سلالم المكتبة . وأحسن صنعا بتركها تغازل قسيسا . وتغازل بكنيسة هى غسالة صحون العالم المسيحى .

(ستيفن عائدا الى منزله ، يمر بفتاة) .

الفتاة : هل تحب ما تراه منى من شعر مستقيم وحواجب مجعدة ؟

ستيفن : حبيبها ، فلاح متقمس ، له أخ شرطى فى دبان وأخ يعمل جرسونا في بار فى مويكان . ستكشف له عن عرى روحها بخجل . بلاحب ولا خطيئة . وسرعان ما سيدركه النوم

(يدخل بيته ، متعبا . تلقاه أمه) .

السيدة د : ستيفن .

ستيفن : نعم ؟

السيدة د : هل تعرف أى شىء عن الجسم البشرى ؟ ماذا يجب أن أفعل ؟ هناك مادة تخرج من تلك الفتحة فى معدة إيزويل . هل سمعت عن حدوث هذا أبدا ؟

ستيفن : لاأعرف .

السيدة د : هل ينبغى أن أرسل في طلب الطبيب هل سمعت عن هذا ابدا ؟ ماذا يجب أن أفعل ؟

ستيفن : لاأعرف . وماتت ايزويل بعد منتصف الليل بقليل .

(تمتمة صلوات للموتى . ظلال . السيد ديدالوس يمشي) .

كان أبي . الذى لم يكن في تمام وعيه ، يمشي في الغرفة على أطراف أصابعه ، وينتحب في نوبات قصيرة .

السيدة د : انت ذاهبة الآن الى بيتك . ونحن ذاهبون الى السماء حيث نلتقي جميعا مرة ثانية . ألاتعرفين ؟ نعم ، يا عزيزتى — الى السماء ، مع الله ..

(يغطى وجه الفتاة بملاءة . الصلوات ترتفع حجما ثم سكون) .

ستيفن : لم يكن افتراض وجود إله عاقل يدعو اليه الروح في أى وقت شاء بقادر على ان يفتدى عبثية حياتها . وكان موت إيزويل مناسبة لحضور عديد من الأقارب الى البيت . وأثناء ليالى المأتم الذى أقيم للفتاة اجتمعت

صحبة من الناس ، وراحوا يسردون الحكايات .

(ظلال اكثر . يدخل ناس ، يتصافحون ، — يتهامسون وينظرون الى الجثة) .

سمع ارتطام الكفن وهم ينزلون به على السلـــم الملتوى . وتبعه المشيعون الى الخارج وجلسوا في العربات الاربع واتجهت عربة الموتى الى جبانـــة جلاسنيفن بسرعة وئيدة .

وعند مدافن الكنيسة رفع كفن ايزويل ويضع على المنصة . يجب ان يلزم الاطفال اماكنهم . ونظرت فتاة الى امرأة وقد تجعد فمها ، لترى ما اذا كان الوقت قد حان للبكاء . قرأ قسيس ذو بطن ضخم كأنه بطن ضفدع — قرأ الصلاة بسرعة بصوت كأنه نقيق ، وهز المبخرة في تثاقل فوق الكفن . وشرع حفارو القبور يهيلون التراب .

(يغادر السيد ديدالوس الجنازة وهو ينتحب على ذراع صديق) .

« التسنويس مرض من أمراض النبات .
السرطان مرض من امراض الحيوان . »
(تخفت الاضواء) :

الثاني من ابريل . رأيتها تشرب الشاى وتأكــل قطع الجاتوه في محل جونستون ومونى ـ رآهــا لينسن اثناء مرورنا بها . يقول ا ن كرانلى دعى الى هناك . هل هو الضوء الذى يسطع الآن ؟ ، لقد أكتشفته . أؤكد لكم انى اكتشفته يلمع في هدوء خلف جوال ردة في ويكلو .

الثالث من ابريل . قابلت ديفين عند دكان السجائر الذى يقع في مواجهة كنيسة فايندليتر . سألنى عما إذا كنت حقيقة راحلا ولماذا . اخبرته ان اقصر الطرق الى تارا عن طريق هوليهيد . جاء ابى سألنى لماذا لاالتحق بناد للتجديف .

الخامس من ابريل . ربيع عاصف . غيوم متلاحقة يا للحياة !

الرابع عشر من ابريل . لقد عاد جون الفونسوس مولرنان لتوه من غرب ايرلندا فلتدون ذلك كل صحف اوربا وآسيا . قال لنا إنه التقى هناك برجل عجوز في كوخ بالجبل . كانت عيون الرجل ــ العجوز حمراء، وكان يمسك يغلبون قصير . تحدث اليه مولرناق عن الكون والنجوم ، جلس الرجل

العجوز . واصغى ، ودخن ، وبصق . ثم قال

العجـــوز : آه ، لابد ان هناك مخلوقات رهيبة غريبة في الطرف الآخر من العالم .

ســـتيفن : إننى أخشاه . أحشى عيونه المحمرة المجهدة . لابد لى أن أناضل ضده طول هذه الليلة حتى يبزغ — الصباح ، حتى تسكن حركته أوتسكن حركتى . الخامس عشر من ابريل . التقيت بها اليوم وجها لوجه في شارع جرافتون . توقفنا . صافحتنى . وعند ذهابها قالت إنها تأمل أن أفعل ماقلته . إنى أسمى هذا تصرفا ودودا .، الاترون ذلك ؟ (صفارة السفينة تنطلق للمرة الاخيرة . يقترب ستيفن من سلم السفينة) . زمان وما أحلى زمان ، كانت هناك بقرة تخور وهى تنحدر على طول — الطريق . والتقت هذه البقرة التى كانت تخور وهى تنحدر على طول الطريق بطفل صغير اسمه الطفل الملفوف .

هذه الأرض الطيبة التى تقضى على كتابها وفنانيها بالنفى والتشريد .

ايرلنده ياحبي الأول والأوحد
حيث الله وقيصر يد
واحدة له أسجد

(يصعد الى سطح السفينة) .

ستار النهايـــة

★ ★ ★

مسرحية منفيون

ثلاثة فصول

تأليف : جيمس جويس
ترجمة وتقديم : د. أمين العيوطي
مراجعة : د. محمد إسماعيل الموافي

العنوان الأصلي للمسرحية :

EXILES

JAMES JOYCE

THE NEW ENGLISH LIBRARY LTD

شخصيات المسرحية

ريتشارد روان ، كاتب	Richard Rowan
برتـــا .	Bertha
آرشى ، ابنهما ـ عمره ثمانية أعوام .	Archie
روبرت هاند ، صحفى .	Robert Hand
بياتريس جستيس ، ابنة خـــالته مدرسة موسيقى .	Beatrice Jugtice
بريجيد ، خادمة عجوز عند عائلـــة روان .	Brigit
بائعة سمك .	A. Fisherwoman

احداث المسرحية تقع فى ميريون Merion ورانيلا Ranelat من ضواحى دبلن صيف عام ١٩١٢ .

الفصل الأول

حجرة الاستقبال في بيت ريتشارد روان بضاحية ميريون ، وهي احدى ضواحي دبلن . في مقدمة المسرح اليمنى توجد مدفأة يقوم امامها حاجز وطيء . فوق رف المدفأة مرآة مذهبة الاطار . في نهاية الحائط الايمن باب من ضلفتين يمكن طيّ كل منهما يؤدي الى حجرة الجلوس والمطبخ . الى اليمين بالحائط الخلفي باب صغير يؤدى الى حجرة المكتب والى اليسار من هذا خوان ، فوق الخوان على الحائط صورة بالقلم الرصاص داخل اطار ، وهي صورة لشاب. إلى اقصى اليسار أبواب من ضلفتين بالواح من الزجاج تؤدى الى الحديقة . بالحائط الايسر نافذة تطل على الطريق . في مقدمة نفس الحائط باب يؤدى الى الصالة والطابق العلوى من البيت . بين النافذة والباب مكتب صغير مما يستعمله السيدات ، بالقرب منه كرسى من القش المجدول . في منتصف الحجرة منضدة مستديرة. حول المنضدة كراسى مغطاة بقماش مخمل اخضر باهت اللون . في المقدمة اليمنى منضدة اصغر عليها لوازم التدخين. بالقرب منها أريكة ومقعد مريح . امام المدفأة فرشت حصائر من الياف جوز الهند ، وكذلك بجوار

الأريكة وأمام الأبواب . ارض الحجرة من الواح خشبية مطليـــة. يغطى الباب المزدوج والباب الذى يمكن طيه ستائر من الدانتيـــلا ، الستائر نصف مفتوحة . اللوح الأسفل من النافذة مرفوع ، والنافـــذة مغطاة بستائر مخملية خضراء سميكة . الستار الداخلى الخفيف قد ارخى حتى حافة اللوح الاسفل المرفوع . الوقت عصر يوم دافئ من أيـــام يونيو والحجرة يغمرها ضوء الشمس الناعم وهو يبدأ في الافول .

تدخل بريجيد وبياتريس جستيس من الباب الايسر . وبريجيد سيدة متقدمة في العمر ضئيلة القد ، ذات شعر رصاضى اللون . وبياتريس جستيس امرأة شابه سمراء ملفوفة القوام عمرها ٢٧ عاما وهى ترتدى ثوبا محكم الصنع كحلى اللون ، وقبعة سوداء انيقة من القش بسيطة في زركشتها وهى تحمل حقيبة يد صغيرة على هيئة حقيبة الاوراق .

بريجيـــد : سيدتى والسيد آرشى في حمام السباحة ولم يتوقعـــا حضورك على الاطلاق . هل أنبأت أحدا بعودتـــك ياآنسة جستيس ؟

بياتريـــس : لا . فقد وصلت الآن تـــوّا .

بريجيـــد : (تشير الى المقعد المريح) استريحى وسأخبر سيدى بوجودك . هل قضيت بالقطار وقتا طويلا ؟

بياتريـــس : (وهى تجلس) منذ الصباح .

بريجيـــد : لقد تسلم السيد آرشي بطاقتك التي تحمل مناظر في بوهال . انا واثقة انك منهكة .

بياتريـــس : أبدا . (تسعل ببعض العصبية) هل كان يــزاول العزف على البيانو في غيبتي ؟

بريجيـــد : (تضحك من قلبها) يزاول العزف ، كيف تنتظرين ذلك من السيد آرشي ؟انه مجنون بحصان موزع اللبن هذه الايام . هل نعمت بجو طيب هناك يا آنســة جستيس ؟

بياتريـــس : كان رطبا بعض الشيء فيما اظن .

بريجيـــد : (بتعاطف) ياله من حظ ! فالسماء تنذر بالمطر هنا أيضا .

(تتحرك في اتجاه حجرة المكتب .) ساخبره انك هنا

بياتريـــس : هل السيد روان موجود ؟

بريجيـــد : (تشير) بالمكتب يستهلك نفســه بخصوص شيء يكتبه فهو يقضي نصف الليل ساهرا (وهي تخرج) سأناديه

بياتريـــس : لا تزعجيه يا بريجيـــد . استطيع ان انتظر هنا حتى يرجعوا إذا لم يتأخروا طويلا .

بريجيد : وقد رأيت شيئا في صندوق الخطايات عندما كنت أُدخِلك (تعبر الى حجرة المكتب ، وتفتحها شيئا ما وتنادي) سيدى ريتشارد ، الآنسة جستيس هنا من أجل درس السيد آرشى .

(يدخل ريتشارد روان من حجرة المكتب ويتقدم في اتجاه بياتريس وقد مد يده . وهو شاب طويل رياضى ذو قامة متراخية بعض الشيء . شعره بني فاتح وله شارب . ويرتدى نظارة طبية وهو يلبس حلة فضفاضة من الصوف الخشن) .

ريتشارد : مرحبا .

بياتريس : (تنهض وتصافحه ويحمر وجهها شيئا ما) طاب يومك يا سيد روان لم اكن اريد ان تزعجك بريجيد.

ريتشارد : تزعجنى ؟ يا إلهى !

بريجيد : هناك شيء ما في صندوق البريد يا سيدى .

ريتشارد : (يخرج مجموعة مفاتيح من جيبه ويسلمها لها) خذى (تخرج بريجيد من الباب الايسر ونسمع صوت فتح الصندوق وأغلاقه . فترة صمت قصيرة تدخل حاملة صحيفتين في يديها) .

ريتشـــارد : خطابات ؟

بريجيـــد : لا يا سيدى مجرد تلك الصحف الايطالية .

ريتشـــارد : اتركيها على مكتبي من فضلك .

(تعيد بريجيد اليه المفاتيح . وتـــترك الصحيفتين في حجرة المكتب ثم تخرج ثانية من الباب المطوى الى اليمين .)

ريتشـــارد : اجلسي من فضلك . سوف تعود برتا حـــالا .

(تجلس بياتريس ثانية في المقعد المريح . يجلـــس ريتشارد بجوار المنضدة .)

ريتشـــارد : كنت قد بدأت اظن انك لن تعودى ابدا . فقد مضى اثنا عشر يوما منذ كنت هنا .

بياتريـــس : لقد فكرت أنا الأخرى في ذلك . ولكنني رجعت .

ريتشـــارد : هل فكرت جيدا فيما قلته لك عندما كنت هنا أخر مـــرة ؟

بياتريـــس : فكرت كثيرا .

ريتشـــارد : لا بـــد انك كنت تعلمين ســـلفا . اليس كذلك؟ (لا تجيب) هل تلومينى ؟

بياتريـــس : لا .

يتشـــارد : هل تظنين انى تصرفت نحوك تصرفا سيئا ؟ لا ؟ او نحو اى انسان ؟

بياتريـــس : (ترمقه بتعبير حزين حائر .) لقد سألت نفسى هذا السؤال .

ريتشـــارد : والجـــواب ؟

بياتريـــس : لم استطع الاجابة عليه

ريتشـــارد : لو انى كنت رساما وأخبرتك ان لدى دفترا يحوى رسومات تخطيطية لصورتك لما ظننت الأمر غريبا . اليس كذلك ؟

بياتريـــس : ليس هذا نفس الحال ، الا ترى ذلك ؟

ريتشـــارد : (يبتسم ابتسامة خفيفة .) ليس نفس الحال تمامـــا. لقد اخبرتك ايضا أننى لن اريك ما كتبت مـــالم تطلبى ان تريه ؟ حسنا ؟

بياتريـــس : لن اطلب منك ذلك .

ريتشـــارد : (يميل للامام . وقد اتكأ بمرفقيه على ركبتيه ، وعقد يديه) هل تودين ان تلقى عليه نظرة ؟

بياتريـــس : جـــداً .

ريتشـــارد : لانه عنـــك ؟

بياتريـــس : نعم . ولكن ليس هذا كل شيء .

ريتشـــارد : لانى انا الذى كتبته ؟ اجـــل ؟ حتى ولو كان ما ستجدينه فيه قاسيا احيانا ؟

بياتريـــس : (بخجل .) هذا جزء من عقلك ايضا .

ريتشـــارد : إذن فان عقلى هو ما يجذبك ؟ هل هذا هو الأمر ؟—

بياتريـــس : (مترددة ،ترمقه للحظة .) قل لى لماذا آتى إلىهنا؟

ريتشـــارد : لمـــاذا ؟ هناك اسباب عديدة ، لكى تعطى آرشى دروسا . وقد عرف كل منا الآخر سنين طويلة ، منذ نعومة اظفارنا، روبرت وأنت وانا، اليس كذلك؟ وكنت دائما مهتمة بى ، قبل ان أذهب وأثنـــاء غيبتى . ثم كانت هناك خطابات كل منا الى الآخـــر عن كتابى . وقد صدر الآن . وقد عدت ثانيـــة . لعلك تشعرين ان شيئا جديدا يتجمّع فى عقـــلى ؟ ولعلك تشعرين أن عليك أن تعرفيه . هل هذا هـــو السبب ؟

بياتريـــس : لا .

ريتشـــارد : لم إذن ؟

بياتريـــس : وإلا لم اكن استطيع رؤيتك .

(تنظر اليه لحظة ثم تستدير بسرعة) .

ريتشــارد : (بعد لحظة صمت ، يكرر بطريقة غير واثقــة .) وإلا لم تكونى تستطيعين رؤيتى ؟

بياتريــس : (ترتبك فجأة) يحسن ان أذهب . انهما لن يعــودا (تنهض) لا بد ان ذهب يا سيد روان .

ريتشــارد : (وهو يمد ذراعيه) ولكنك تهربين . ابقى . اخبرينى ما تعنيه كلماتك . هل أنت خائفة منى ؟

بياتريــس : (ترتمى في المقعد ثانية .) خائفة ؟ لا .

ريتشــارد : هل لديك ثقة بي ؟هل تشعرين انك تعرفينى ؟

بياتريــس : (خجلة مرة أخرى .) من الصعب ان يعرف المرء غير نفسه .

ريتشــارد : من الصعب ان تعرفينى ؟ لقد كنت ارسل اليك من روما فصول كتابى حالما كنت أنتهى منها ،وخطابات لمدة تسع سنوات طوال . حسنا ، ثمانى سنوات .

بياتريــس : نعم ، لقد مر قرابة عام قبل أن يصلنى اول خطاب منك .

ريتشــاد : وقد ارسلت الرد فورا . ومنذ تلك اللحظات كنت تراقبينى في كفاحى .

(يعقد يديه بجدية) اخبريني يا انسة جستيس ، وهل كنت تشعرين ان ما قرأت قد كتب من اجل عينيك ؟ او انك كنت تلهمينني ؟

بياتريس : (تهز رأسها) لست بحاجة الى الاجابة عن هذا السؤال .

ريتشارد : ماذا اذن ؟

بياتريس : (تصمت لحظة) لااستطيع ان اقول . لابد أن تسألني بنفسك يا سيد روان .

ريتشارد : (ببعض الحدة) ثم انني عبرت في تلك الفصول والخطابات ، وفي شخصيتي وحياتي ايضا ، عن شيء في روحك لم يكن في استطاعتك ان كبرياءً أو احتقاراً ؟

بياتريس : لم يكن في استطاعتي ؟

ريتشارد : (يميل نحوها) لم يكن في استطاعتك لانك لم يكن لديك الجرأة . هل ذلك هو السبب .

بياتريس : (تميل برأسها) أجل .

ريتشارد : بسبب الآخرين أو بسبب انعدام الشجاعة — ايهما؟

بياتريس : (بنعومة) الشجاعة .

ريتشـــارد : (ببطء) وهكذا تبعتنى بالكبرياء والاحتقار في قلبك ؟

بياتريـــس : والوحدة .

(تميل براسها على يدها ، وقد ادارت راسها . ينهض ريتشارد ويمشى ببطء الى النافذة اليسرى ينظر خارجها بضع لحظات ثم يعود نحوها ، ويعبر الى الأريكة ويجلس بالقرب منها .)

ريتشـــارد : الازلت تحبينه ؟

بياتريـــس : انا لاأعرف حتى هذا .

ريتشـــارد : لقد كان ذلك ما جعلنى متحفظا معك — في ذلك الوقت — رغم انني كنت اشعر باهتمامك بى ، ورغم انني كنت أشعر انني ايضا كنت شيئا ما في حياتك .

بياتريـــس : نعم كنت .

ريتشـــارد : ورغم هذا فقد فرق ذلك بيننا . فقد كنت أشعر انى شخص ثالث . وكان اسمك يقرن باسمـــه دائما ، روبرت وبياتريس ، كما اذكر . وكان يبدو لى ولكل شخص آخر . . .

بياتريــــس : نحن ابناء خالة. وليس من الغريب ان كنا متلازمين في اغلب الاحيان .

ريتشـــارد : لقد اخبرنى بخطويتك السرية له . فلم يكن يخفى عنى اسرارا ، واعتقد انك تعرفين ذلك .

بياتريــــس : (بارتباك) ماحدث — بيننا كان من زمن طويل . وكنت طفلة .

ريتشـــارد : (يبتسم بخبث) طفلة ؟ متأكدة ؟ كان ذلك في حديقة بيت امه . لا ؟

(يشير في اتجاه الحديقة) هناك . وتعاهدتما ، كما يقولون ، بقبلة . وأعطيته ربطة ساقك . هـــل تسمحين لى بذكر ذلك ؟

بياتريــــس : (بشيء من التحفظ) اذا كنت تراه جديرا بالذكر.

ريتشـــارد : اظنك لم تنسى هذا . (يعقد يديه بهدوء) انا لاأفهمه وكنت اظن ايضا أن بعد رحيلى . . . هل تعذبت لرحيلى ؟

بياتريــــس : كنت اعرف دائما انك سترحل يوما ما . فلم اتعذب لكننى فقط تغيرت .

ريتشـــارد : نحوه ؟

بياتريس : تغير كل شيء . فقد بدت حياته ، وحتى آراؤه مختلفة بعد ذلك :

ريتشارد : (متأملا) . أجل . لقد رأيت انك تغيرت عندما تسلمت خطابك الاول بعد عام ، وبعد مرضك ايضا . بل لقد قلت هذا في خطابك :

بياتريس : لقد اشرف المرض بي على الموت . وجعلني ارى — الاشياء بشكل مختلف .

ريتشارد : وهكذا دب البرود بينكما ، شيئا فشيئا . هل هذا ما حدث ؟

بياتريس : (تغمض عينيها نصف اغماضة) لالم يحدث هذا فورا . لقد رأيت فيه انعكاسا شاحبا لك : ثم — ذوى هذا ايضا . ما جدوى الكلام الآن ؟

ريتشارد : (بطاقة مكبوتة) ولكن ما هذا الذى يبدو مخيما عليك؟ لايمكن ان يكون الامر مأسويا الى هذا الحد.

بياتريس : (بهدوء) اوه ، ليس مأسويا على الاطلاق . انهم يقولون لى انني ساصبح احسن حالا بالتدريج حينما يتقدم بي العمر . فهم يقولون لى انه اذا انني لـم امت عندئذ فمن المحتمل أن أعيش . فقد وهبت الحياة والصحة ثانية في الوقت الذى لااستطيع ان

استعمالهما فيه (بهدوء ومرارة .) فانا في دور النقاهة .

ريتشـــارد : (برقة) اليس هناك في الحياة ما يعطيك السلام ، اذن من المؤكد انه مخبأ لك في مكان ما .

بياتريـــس : لو كانت هناك اديرة في ديننا ، فربما كان هناك — هكذا اظن احيانا على الأقل .

ريتشـــارد : (يهز رأسه) لا يا آنسة جستيس ، ولا حتى هناك — فانت لست بقادرة على ان تهبي نفسك بكامل الحرية والإرادة .

بياتريـــس : (تنظر اليه) كنت احاول .

ريتشـــارد : كنت تحاولين ، اجل ، كنت مشدودة اليه بينما كان قلبك مشدودا الي . كنت تمسكين نفسك عنه ، وعني ايضا ، بطريقة مختلفة . فانت لست قادرة على ان تهبي نفسك بكامل الحرية والإرادة .

بياتريـــس : (تعقد يديها بنعومة .) هذا امر من العسير ان نأتيه ، يا سبدروان . ان يهب المرء نفسه بحريـــة وإرادة كاملة . وان يكون سعيدا .

ريتشـــارد : ولكن هل تشعرين ان السعادة هي أفضل ما يمكن

ان نعرفه . وأنبله .

بياتريس : (بحرارة) اود لو استطعت ان اشعر بذلك .

ريتشارد : (يميل للخلف . وقد انعقدت يداه خلف رأسه .) اوه لقد علمت كم اتعذب في هذه اللحظة ومن اجل حالك ايضا. ولكنني اتعذب اكثر من اجل حالي أنا (بقوة بها مرارة .) وكيف اتمنى لو أمنح قسوة قلب أمي الميتة . فلا بد لى ان اجد بعض العون ، من داخلى او من خارجى . وسأجده .

(تنهض بياتريس ، وتنظر اليه بامعان ، وتسير مبتعدة في اتجاه باب الحديقة . تستدير بتردد ، وتنظر اليه ، وتعود لتميل فوق المقعد المريح) .

بياتريس : (بهدوء .) هل ارسلت في طلبك قبل ان تموت ، يا سيد روان ؟

ريتشارد : من ؟

بياتريس : أمك .

ريتشارد : (ينظر اليها بحدة لحظة ، وهو يتمالك نفسه .) إذن فقد قال أصدقائى هنا هذا ايضا عنى — انها ارسلت في طلبي قبل ان تموت وانني لم اذهب ؟

بياتريس : نعم

ريتشارد : (ببرود .) لا لم ترسل في طلبي . وماتت — وحيدة ، دون ان تغفر لى تؤازرها طقوس الكنيسة المقدسة .

بياتريس : ياسيد روان ، لماذا تخاطبنى بهذه الطريقة ؟

ريتشارد : (ينهض ويسير جيئة وذهابا .) وسوف تقولين ان ما اعانيه الآن هو عقابي .

بياتريس : هل كتبتْ اليك ؟ اعنى قبل . . .

ريتشارد : (يتوقف .) نعم . خطاب تحذير ، تطلب منى فيه ان اقطع صلتى بالماضى . وان اذكر آخر كلماتها لى .

بياتريس : (بنعومة .) الايهزك الموت ، ياسيد روان ؟ أنه نهاية . وكل ماعداها غير موكد .

ريتشارد : عندماكانت حية أدارت ظهرها لى ولكل ما يتعلق بى ، هذا موكد .

بياتريس : لك ول . . .

ريتشارد : لبرتا ولى ولطفلى . وهكذا انتظرت النهاية كما تقولين ، وجاءت .

بياتريـــس : (تغطى وجهها بيديها .) اوه لا . لابكل تأكيد .

ريتشـــارد : (بوحشية) . كيف يمكن لكلماتى ان تؤذى جسدها المسكين الذى يتعفن في القبر ؟ هل تظنين اننى لا أرثي لحبها البارد الذابل؟ لقد قاومتُ روحها وهى حية حتى النهاية المريرة . (يضغط بيده على جبهته) وما زالت هى تحارب ضدى — هنا .

بياتريـــس : (كما سبق) .اوه ،لاتتكلم هكذا .

ريتشـــارد : لقد طردتنى وبسببها عشت سنوات في المنفى والفقر ايضا ، أوما هو أقرب الى ذلك . ولم اقبل مطلقا الصدقات التى كانت ترسلها الى من خلال البنك . وانتظرت ايضا ، لامن اجل موتها ولكن من اجل ان تفهمنى قليلا . انا ابنها ، لحمها ودمها ولـم يحدث هذا ابدا .

بياتريـــس : ولا حتى بعد ان جاء آرشى ؟

ريتشـــارد : (بوقاحة .) وهل تظنين انها نظرت إليه على أنه ابنى ؟ طفل الخطيئة والعار . هل انت جادة ؟ (ترفع رأسها وتنظر اليه) . كانت هنا ألسنة — مستعدة لأن تخبرها بكل شيء ، لكى تذكى المرارة في قلبها الذى كان يذوى ، ضدى وضد

برتا وضد طفلي المدنس الذى لايحمل اسما (يمـــد يديه نحوها .) الاتستطيعين سماعها وهى تهز أبي في حديثي هذا؟لابد انك تعرفين الصوت بكل تأكيد، الصوت الذى اطلق عليك البروتستنتية السوداء وابنة المارق » .

(بتحكم مفاجىء في ذاته) هى على أية حال امرأة نابهة .

بياتريـــس : (بضعف .) انت على الاقل حر الآن :

ريتشـــارد : (يومىء) اجل ، لم يكن باستطاعتها أن تغير شروط وصية ابي ، ولا ان تعيش للأبد .

بياتريـــس : (وقد عقدت يديها .) لقد رحل الاثنان الآن ، يا سيد روان . وصدقني . كلاهما كان يحباك . وان آخر افكار طافت برأسيهما كانت بشأنك .

ريتشـــارد : (مقتربا منها ، يلمسها بخفة على كتفها ويشـــير الى الرسم بالقلم الرصاص المعلق على الحائط .) هـــل ترينه هناك ، مبتسما وسسيما » آخر أفكاره. اذكر الليلة التى مات فيها (يصمت لحظة ثم يواصل بهدوء) كنت صبيا في الرابعة عشرة واستدعانى الى جـــوار سريره . كان يعلم أنني كنت اريد الذهـــــاب الى

المسرح لكى اسمع كارمن ، وطلب من والدتى ان تعطينى شلنا . فقبلته ومضيت . وعندما عدت الى البيت كان قد مات . كانت تلك آخر افكاره في حدود علمى .

بياتريـــس : قسوة قلبك التى كنت تتمناها . . . (تتوقف) .

ريتشـــارد : (لا مباليا .) كانت تلك آخر ذكرياتى عنه . اليس بها شيء لطيف ونبيل ؟

بياتريـــس : هناك بعقلك ، يا سيد روان ، شيء يجعلك تتكلم بهذه الطريقة . لقـــد غيرك شيء ما منذ عدت من ثلاثة اشهر مضت .

ريتشـــارد : (يحملق مرة ثانية في الرسم ، بهدوء وبابتهاج تقريبا .) سوف يساعدنى . ربما . أبى الوسيم الباسم .

(تسمع طرقة على باب الصالة الايسر)

ريتشـــارد : لا ، لا ليس الشخص الباسم ، يا انسة جستيس ، ان روحها هى ما احتاج اليه هى . انى ذاهب .

بياتريـــس : لقد طرق الباب طارق . لقد عادا .

ريتشـــارد : لا . إن برتا معها مفتاح . انه هو . على الاقل سأذهب أنا مهما كان الطارق . (يخرج بسرعة من اليسار ،

ويعود فورا وفي يده قبعته القش .)

بياتريس : هو ؟ من ؟

ريتشارد : اوه من المحتمل ان يكون روبرت . سأخرج من الحديقة . لا استطيع ان اراه الآن . قولى انني ذهبت الى مكتب البريد . وداعا .

بياتريس : (بانزعاج متزايد .) أهو روبرت من لا ترغب في رؤيته ؟

ريتشارد : (بهدوء) في هذه اللحظة ، أجل . لقد شوش هذا الحديث افكارى . اسأليه ان ينتظر .

بياتريس : هل ستعود ؟

ريتشارد : ان شاء الله .

(يخرج مسرعا من خلال الحديقة . تهم بياتريس كما لو كانت ستتبعه ثم تتوقف بعد بضع خطوات . تدخل بريجيد من الباب الذى يطوى وتخرج من الباب الأيسر . يسمع باب الصالة يفتح . يدخل روبرت هاند بعد بضع ثوان . وروبرت هاند رجل متوسط الحجم ، يميل الى البدانة . بين الثلاثين والاربعين وهو حليق الذقن ، ذو ملامح دائبة

الحركة عيناه وشعره داكنا اللون ويشرته شاحبة اللون . بطيء الخطى والكلام نوعا ما . وهو يرتدى حلة صباحية داكنة الزرقة ويحمل في يده باقة ورود حمراء كبيرة ملفوفة في ورق رقيق جدا .)

روبـــرت : (متجها نحوها بيد ممدودة تصافحها هى .) ابنة خالتى الغالية ؟ اخبرتنى بريجيد انك هنا . لم يكن لدى اية فكرة . هل ارسلت برقية لوالدتك .

بياتريـــس : (وهى تحماق في الورود .) لا .

روبـــرت : (يتابع نظرتها .) انك تبدين اعجابك بورودى . لقد جئت بها من اجل سيدة المنزل (بحرج) اخشى انها ليست لى .

بريجيـــد : اوه ، انها جميلة يا سيدى . سيكون سرور سيدتى بالغا بها .

روبـــرت : (يضع الورود باهمال على كرسى بعيدا عن النظر .) الا يوجد أحد ؟

بريجيـــد : أجل ، يا سيدى . إجلس ، يا سيدى . سيحضرون في اية لحظة . كان السيد هنا .
(تنظر حولها وبنصف انحناءة تغادر الغرفة من الناحية اليمنى .)

روبـــرت : (بعد صمت قصير .) كيف حالك يا بيتى ؟ وكيف حال الجميع في يوجال ، مُملين كالعادة ؟

بريجيـــد : كان الجميع بخير عندما رحلت .

روبـــرت : (بأدب) اوه ، لكننى آسف اننى لم اكن اعـــرف أنك قادمة والا لقابلتك عند محطة القطار . لمـــاذا فعلت ذلك ؟ ان لك اساليب غريبة ، يا بيتى ، اليس كذلك ،

بياتريـــس : (بنفس النغمة .) شكرا يا روبرت . انى معتـــادة على التنقل بمفردى .

روبـــرت : أجل . لكننى اقصد أن أقول . . . أوه ، حســـنا ، لقد وصلت بطريقتك المتميزة الخاصة .

(يسمع صوت ضجة عند النافذة ، وصوت صبى ينادى » يا سيد هاند . يستدير روبرت .)

وحق كبير الآلهة ان آرشى أيضا يصل بطريقتـــه الخاصة .

(آرشى يدخل الغرفة متسلقا من خلال النافـــذة المفتوحة اليسرى ، ثم يقف على قدميه ، لا هثا متورد الوجه . وآرشى صبى في الثامنـــة يرتدى سروالا

ابيض وبلوفر من الصوف الناعم وطاقية رأس.وهو يلبس نظارة طبية ، حيوى السلوك ، ويتكلم بأثــر طفيف من لكنة اجنبية)

بياتريـــس : (متجهة اليه) يا الهى ، يا آرشى . ما بالك ؟

آرشى : (ينهض لاهثا) آه . لقد قطعت الطريق عدوا .

روبــرت : (يبتسم ويمد يده) مساء الخير يا آرشى. ولمــاذا كنت تعدو ؟

آرشى : (يصافحه) مساء الخير. رأيتك بأعلى الترام. وصحت ياسيد هاند . » ولكنك لم ترنى . لكننا رأيناك ، مامى وانا . ستصل هنا فورا . انا عدوت .

بياتريـــس : (تمد يدها) وانا المسكينة .

آرشى : (يصافحها بشيء من الحياء) مساء الخير ، يا آنسة جستيس .

بياتريـــس : هل خيبت ظنك حين لم احضر يوم الجمعة المــاضى لاعطائك الدرس ؟

آرشى : (يرمقها ، ويبتسم .) لا .

بياتريـــس : هل كنت سعيدا ؟

آرشى : (بفجائية) لكن الوقت متأخر اليوم .

بياتريـــس : هل نأخذ درسا قصيرا جدا ؟

آرشي . (مسرورا) نعم .

بياتريـــس : لكن عليك الآن ان تذاكر ، يا آرشي .

روبـــرت : هل كنت في حمام السباحة ؟

آرشي : نعم .

روبـــرت : هل انت سباح ماهر الآن ؟

آرشي : (يتكىء على منضدة الكتابة) لا فأمي لاتسمح لى بالذهاب الى الجزء العميق . هل تستطيع السباحة بمهارة ، ياسيد هاند ؟

روبـــرت : بحذق . مثل الحجر ه

آرشي : (يضحك .) مثل الحجر (مشيرا الى اسفل ه) الى اسفل في هذا الاتجاه .

روبـــرت : (مشيرا) نعم الى اسفل ، الى أسفل مباشرة . كيف تقول ذلك هناك في ايطاليا ؟

آرشي : ذلك ؟ « جيو » (ليشير الى أعلى والى اسفل ه) ذلك « جيو » وهذا « سو . » هل تريد مني أن انادى اني ؟

روبـــرت : نعم . فقد جئت لرؤيته .

آرشى : (متجهها نحو حجرة المكتب .) سانبئه . انه — بالداخل يكتب .

بياتريـــس : (بهدوء ، وهى تنظر الى روبرت) لا .لقد خرج. ذهب الى مكتب البريد ببعض الرسائل .

روبـــرت : (بخفة) اوه ، لاتشغل بالك . سانتظر اذا كان قد ذهب الى مكتب البريد فقط .

آرشى : لكن أمى قادمة . (يتجه بعينيه في اتجاه النافذة .) ها هى ذى .

(يخرج جريا من الباب الايسر تسير بياتريس ببطء في اتجاه منضدة الكتابة . يظل روبرت واقفا . — صمت قصير . يدخل آرشى وبرتا من الباب — الايسر . برتا امرأة شابة ذات قوام رشيق وعينين رماديتين داكنتين ، وتعبير وجهها ينم عن الصبر وملامح وجهها ناعمة . اسلوبها ودود ومتماسك . ترتدى ثوبا بنفسجيا فاتح اللون ، وتحمل قفازيها معقودين حول مقبض مظلتها) .

برتـــا : (مصافحة .) مساء الخير ، يا انسة جستيس . كنا نظن أنك لازلت في يوجال .

بياتريس : (تصافحها .) مساء الخير ، يا سيدة روان ؟

برتا : (تنحنى .) مساء الخير يا سيد هاند ؟

روبرت : (منحنيا .) مساء الخير يا سنيورا . تخيلي انني لم اعرف انا الآخر انها عادت حتى وجدتها هنا .

برتا : (لكليهما .) الم تحضر امعا ؟

بياتريس : لا ؛ انا حضرت اولا . وكان السيد روان خارجا وقال انك قد ترجعين في أية لحظة .

برتا : انني آسفة لو انك كتبت او أرسلت مع الخادمة بكلمة في الصباح ؟

بياتريس : (تضحك بعصبية) أنا وصلت منذ ساعة ونصف فقط . وقد فكرت في ارسال برقية ولكنني قررت أن الموقف لايستحق

برتا : آه ؟ وصلت الآن فقط ؟

روبرت : (يمد ذراعيه ، بلطف .) إنني ساعتزل الحياة العامة والخاصة . فأنا ابن خالتها الأول وصحفي ، ولا اعلم شيئا عن تحركاتها .

بياتريس : (موجهة حديثها اليه بشكل غير مباشر :) ليست تحركاتي مثيرة ؟

روبـــرت : (بنفس النغمة .) ان تحركات اى سيدة مثيرة على الدوام .

برتـــا : الا تجلسين ؟ لابد انك متعبة .

بياتريـــس : (بسرعة .) لاعلى الاطلاق . اقد جئت من اجل درس ارشى فقط .

برتـــا : لايمكنني ان اسمح بمثل هذا ، يا انسة جستيس ، بعد رحلتك الطويلة

آرشى : (فجأة لبياتريس .) وبالاضافة الى هذا فانك لم تحضرى معاك نوته الموسيقى

بياتريـــس : (بشيء من الارتباك .) لقد نسيتها ولكن لدينا المقطوعة القديمة .

روبـــرت : (يقرص اذن آرشى .) ايها النصاب الصغير . انت تريد ان تزوغ من الدرس .

برتـــا : اوه لا تشغلى بالك بالدرس . لابد ان تجلسى . وان تتناولى الآن قدح شاى . (متجهة الى الباب الايمن سأخبر بريجيد .

آرشى : سأخبرها انا يا ماما . (يأتى بحركة في اتجاه الذهاب)

بياتريـــس : لا ، من فضلك يا سيدة روان . آرشى ! كنـــت

افضل حقا . . .

روبـــرت : (بهدوء .) اقترح حالا وسطا . ايكن نصف - درس .

بـــرتا : ولكن لابد انها متعبة .

بياتريـــس : (بسرعة .) اطلاقا . كنت افكر في الدرس وانا في القطار .

روبـــرت : (مخاطبا برتا .) هل ترين معنى أن يكون للانسان ضمير ، ياسيدة روان ؟

آرثى : في درسى ، يا انسة جستيس ؟

بياتريـــس : (ببساطة) لقد مضى عشرة ايام منذ سمعت صوت البيانو .

برتـــا : أوه عظيم جدا . اذا كان الأمر كذلك .

روبـــرت : (بعصبية ، ومرح .) ، لنستمع الى البيانو بكل تأكيد . انني اعرف ما يدور بأذنى بيتى في هذه اللحظة . (مخاطبا بياتريس .) هل اقول ؟

بياتريـــس : اذا كنت تعرف .

روبـــرت : طنين الأرغن في صالون ابيها (مخاطبا بياتريس.) اعترفي .

بياتريـــس : (مبتسمة) نعم . أستطيع أن أسمعه .

روبــرت : (عابسا .) وأنا كذلك . صوت البروتستانتية — المتحشرج .

برتــا : الم تستمتعى بوقتك هناك ، ياآنسة جستيس .

روبــرت : (يتدخل مقاطعا .) لايا مسز روان . انها تذهب الى هناك لتعتزل العالم عندما تتملكها نزعتها — البروتستانتية أى الاكتئاب والجدية والتقوى .

بياتريـــس : انى اذهب لرؤية أبى .

روبــرت : (مستمرا .) ولكنها تعود هنا الى امى ، هل ترين فقد ورثت تأثير البيانو عليها من جانبنا ، من عائلتنا .

برتــا : (مترددة .) حسنا ، ياآنسة جستيس ، اذا شئت ان تعزفي شيئا . ولكن ارجوك ، الا تجهدى نفسك مع آرشى .

روبــرت : (بلطف .) افعلى هذا يا بيتى . فهذا ما تريدين .

بياتريـــس . إذا صحبنى آرشى .

آرشى : (وهو يهز كتفيه) لأ ستمع .

بياتريـــس : (تأخذه من يده) ولتأخذ درسا صغيرا أيضا . درسا قصيرا جـــدا .

برتـــا : حسنا ، وبعد ذلك لابد ان تبقى معنا لتناول الشاى .

بياتريـــس : (مخاطبة آرشى .) هيا .

(تخرج بياتريس وآرشى من الباب الأيسر . تتجه برتا نحو منضدة الكتابة ، وتخلع قبعتها وتضعها مع المظلة على المكتب ثم تخرج مفتاحا من اناء . زهـــور صغير ، وتفتح أحد أدراج المكتب وتتناول منـــه قصاصة ورق وتغلق الدرج ثانية . روبرت واقـــف يراقبهـــا .)

برتـــا : (متجهة نحوه بالقصاصة في يدها .) لقد دسست هذه في يدى ليلة الامس . ماذا تعنى ؟

روبـــرت : الا تعرفين ؟

برتـــا : (تقرأ .) هناك كلمة واحدة لم تواتنى الجرأة ان اقولها لك . » ما هى هذه الكلمة ؟

روبـــرت : أننى اميل اليك جـــدا .

(صمت قصير . صوت البيانو يصل واهنا من الغرفة العلوية) .

روبـــرت : (يتناول باقة الورود من على الكرسى .) لقـــد أحضرتها من اجلك هل تقبلينها منى ؟

برتــا : (تتناولها .) اشكرك . (تضعها على المنضـــدة ثم تبسط القصاصة ثانية .) لم لم تواتك الجرأة ان تتولها ليلة الامس ؟

روبــرت : لم أتمكن من مخاطبتك او ملاحقتك . فقد كان هناك عدد كبير من الناس على الخضيرة ! واردت لك أن تقلبيها في رأسك ولهذا دسسنها في يدك عندما كنت تنصرفين .

برتــا : والآن قد واتتك الجرأة ان تقولهــا .

روبــرت : (يحرك يديه ببطء امام عينيه .) ومررت بي . وكان الطريق الذي تظله الاشجار معتما في غبشة ضـــوء الغسق . وكنت استطيع ان أرى كتل الأشجار ـــ الداكنة الخضرة وتجاوزتها . كنت مثل القمر .

برتــا : (تضحك .) ولماذا مثل القمر ؟

روبــرت : في ذلك الثوب . بقوامك الملفوف ، وأنت تمشـــين بخطوات قصيرة متساوية رأيت القمر يمشي في الغسق حتى تواريت واختفيت عن عيني .

برتــا : هل فكرت فيّ ليلة الامس ؟

روبــرت : (يقترب) انني افكر فيك على الدوام ـ كشيء

جميل وناء — القمر او موسيقى عميقة

برتـــا : (مبتسمة .) وأيهما كنت ليلة الامس ؟

روبـــرت : ظللت مستيقظا حتى نصف الليل . كنت استطيع ان اسمع صوتك . كنت ارى وجهك في الظلام. عينيك . أريد أن اتحدث اليك . هل تنصتين ؟ هل تسمحين لى أن اتكلم ؟

بـــرتا : (وهى تجلس .) يمكنك ان تتكلم ؛

روبـــرت : (وهو يجلس بجانبها .) هل أنت غاضبة منى ؟

برتـــا : لا .

روبـــرت : ظننتك غاضبة . لقد نحيت ازهارى المسكينة جانبا بسرعة .

برتـــا : (تتناولها من على المنضدة وتمسك بها بالقرب من وجهها .) اهذا ما تودنى ان افعله بها ؟

روبـــرت : (وهو يرقبها .) ان وجهك زهرة ايضا — لكنه اكثر جمالا . زهرة برية متفتحة على سياج حديقة (يحرك مقعده ليقرب منها .) لماذا تبتسمين ؟ من كلماتى ؟

برتـــا : (تضع الزهور في حجرها ،) كنت اتساءل —

عما إذا كان ذلك هو ما تقوله للأخريات .

روبـــرت : (مندهشا .) أى أخريات ؟

برتـــا : النساء الأخريات . سمعت أن لك معجبات كثيرات

روبـــرت : (لاارادیا .) وهذا هو السبب في انك انت أيضا. ؟

بـــرتا : ولكنك لك معجبات ، اليس كذلك ؟

روبـــرت : صديقات ، نعم .

برتـــا : هل تخاطبهن بنفس الاسلوب ؟

روبـــرت : (بنغمة مستاءة .) كيف يمكن ان تسألینی هذا السؤال ؟ اى نوع من الناس تظنيننى ؟ او لماذا تصغين الى ؟ هل تكرهين ان اتحدث اليك بتلك الطريقة ؟

برتـــا : ان ما قلته كان كريما جدا (تنظر اليه لحظة .) اشكرك لقوله وللتفكير فيه .

روبـــرت : (وهو يميل الى الامام .) برتا .

برتـــا : نعم ؟

روبـــرت : من حقى أن اناديك باسمك . من زمن بعيد مـــن تسع سنين كنا عندئذ برتا ــ روبرت . الا يمكننا ان نكون كذلك الآن ايضا ؟

برتـــا : (على الفور .) اوه ، اجل . ولم لا ؟

روبـــرت : كنت تعرفين ، يا برتا . منذ الليلة التي وطئت فيها قدمك رصيف ميناء كينجز تاون في تلك — اللحظة عاودني كل شيء . وعرفت انت ذلك . رأيته بعينيك .

برتـــا : لا . ليس في تلك الليلة .

روبـــرت : متى ؟

برتـــا : في الليلة التي رسونا فيها كنت أشعر انني متعبة جدا ومتسخة (وهي تهز رأسها .) لم أره في عينيك في تلك الليلة .

روبـــرت : (مبتسما) خبريني بما رأيت تلك الليلة — عن أول انطباع لك .

برتـــا : (تقطب جبينها .) كنت تقف وظهرك الى سلم السفينة ، تحادث سيدتين .

روبـــرت : سيدتين عاديتين في منتصف العمر ، اجل .

برتـــا : عرفتك في الحال . ورأيت أنك اصبحت بدينا .

روبـــرت : (يتناول يدها .) وروبرت هذا البدين المسكين هل تكرهينه كثيراً إذن ؟ ألا تصدقين كل ما يقوله .

برتـــا : أظن أن الرجال يحادثون كل من يعجبهم من النساء بهذه الطريقة . ما الذى تريد منى ان اصدقه ؟

روبـــرت : كل الرجال . يا برتا ؟

برتـــا : (بحزن مفاجئ .) اظن ذلك .

روبـــرت : وأنا أيضا ؟

برتـــا : أجل ، يا روبرت ، أظنك أنت أيضا هكذا .

روبـــرت : كلهم إذن — دون استثناء ، أو باستثناء واحـــد ؟ (بنغمة أكثر خفوتا) وهل هو أيضا — ريتشـــارد أيضا — مثلنا جميعا — في ذلك على الاقل ؟ أومختلف

برتـــا : (تنظر في عينيه) مختلف .

روبـــرت : هل أنت واثقة تماما ، يا برتا ؟

برتـــا : (بشيء من الارتباك ، تحاول ان تسحب يدهـــا). لقد اجبيت على سؤالك .

روبـــرت : (فجأة .) برتا ، هل تسمحين لى أن أقبل يدك ؟ دعيني . هل تسمحين لى .

برتـــا : إذا كنت تريد .

(يرفع يدها الى شفتيه . تنهض فجأة وتنصت .)

برتـــا : هل سمعت صوت بوابة الحديقة ؟

روبـــرت : (وهو ينهض هو الآخر .) لا .

(صمت قصير . يمكن سماع صوت البيانو يصل ضعيفا من الغرفة العلوية) .

روبـــرت : (متوسلا .) لا تذهبي . لا ينبغي أن ترحلي الآن . حياتك هنا . لقد جئت من أجل ذلك أيضا الليلة — لكي أكلمه—لأحثه على أن يتقبل هذا المنصب. لابد. وأنت لابد أن تقنعيه . إن لك نفوذا كبيرا عليه .

برتـــا : تريده أن يبقى هنا .

روبـــرت : نعـــم .

برتـــا : لمـــاذا ؟

روبـــرت : من اجلك لانك تعسة في غربتك البعيدة . ومن اجله أيضا لان عليه أن يفكر في مستقبله .

برتـــا : (ضاحكة) هل تذكر ما قاله عندما تحدثت إليـــه ليلة الامس ؟

روبـــرت : عن . . . ؟ (متفكرا .) اجل . اشار الى خـــبزنا اليومى في صلاة « يا أبانا الذى . . » قال إن الحرص على المستقبل يعنى تدمير الأمل والحب في العالم .

برتــا : الا ترى انه غريب ؟

روبــرت : في هذا ، نعم .

برتــا : مجنون – نوعا ما ؟

روبــرت : (يقترب أكثر .) لا . ليس مجنونا . ربما كنا نحن : لماذا ، هل . . . ؟

برتــا : (تضحك .) أسألك لانك ذكى .

روبــرت : لا ينبغى أن تذهبى . لن أسمح لك .

برتــا : (تواجهه بنظراتها) أنت ؟

روبــرت : لا ينبغى أن ترحل تلك العيون (يتناول يدها .) هل تسمحين لى أن اقبل عينيك ؟

برتــا : إفعل هذا .

(يقبل عينيها ثم يمر بيده على شعرها .)

روبــرت : برتا الصغيرة .

برتــا : (مبتسمة) ولكننى لست صغيرة الى هذا الحــد . لماذا تنادينى بالصغيرة ؟

روبــرت : برتا الصغيرة . ضمة واحدة ؟ (يطوقها بذراعه .) انظرى في عينى ثانية .

برتــا : (تنظر .) استطيع أن أرى النقط الذهبية الصغيرة . لديك الكثير جدا منها .

روبــرت : (مبتهجا .) صوتك ! اعطنى قبلة ، قبلة من ثغرك.

برتــا : خذهــا .

روبــرت : انى خائف (يقبل فمها ويمر بيده عدة مرات على شعرها .) أخيرا أضمك بين ذراعى .

برتــا : وهل قنعت بهذا ؟

روبــرت : دعينى أشعر بشفتيك تلمس شفتى .

برتــا : وهل تقنع عندئذ ؟

روبــرت : (يهمهم) شفتاك يا برتا .

برتــا : (تغمض عينيها وتقبله بسرعة .) هاك (تضع يديها على كتفيه .) لم لا تقول شكرا ؟

روبــرت : (يتنهد) لقد انتهت حياتى ــ تماما .

برتــا : اوه ، لاتنطق بمثل هذا الكلام الآن ، يا روبرت .

روبــرت : انتهت . انتهت . أريد أن أضع لها حدا وان انتهى منها .

برتــا : (منزعجة ولكن بخفة .) أيها الأبله .

روبـــرت : (يضمها اليه .) أن أضع لها حدا ـ أن اموت ان اسقط من فوق صخرة عالية هائلة ، الى أسفل ، الى قاع البحر .

برتـــا : أرجوك يا روبرت .

روبـــرت : أن انصت الى موسيقى وأنا بين ذراعى المرأة التى ـــ أحبها . البحر والموسيقى والموت .

برتـــا : (تنظر اليه لحظة .) المرأة التى تحبها ؟

روبـــرت : (بلهفة .) أريد ان أحادثك ، يا برتا ـ وحدك هنا . هل تأتين ؟

برتـــا : (وقد ارخت عينيها .) انا أيضا أريد أن أحدثك .

روبـــرت : (برقة .) نعم ، ياعزيزتى ، أنا أعرف (يقبلها ثانية .) سأتحدث اليك ، سأخبرك بكل شىء ـ عندئذ . وسأقبلك عندئذ قبلات طويلة طويلة ـ عندما تأتين الىّ ـ قبلات طويلة طويلة حلوة .

برتـــا : أين ؟

روبـــرت : (بنغمة انفعالية .) عينيك . شفتيك . وكل جسمك المقدس .

برتـــا : (وهى تصد ضمته بارتباك .) أعنى أين تريدنى

أن احضر ؟

روبــرت : إلى بيتى . لا إلى بيت أمى الذى يقع هناك . سأكتب العنوان لك . هل تأتين ؟

برتــا : مــتى ؟

روبــرت : الليلة . بين الثامنة والتاسعة . تعالى . سانتظرك الليلة هل تحضرين ؟

(يقبلها بعاطفة حارة ، وقد امسك رأسها بين يديه. تنفلت منه بعد لحظات قليلة . يجاس .)

برتــا : (مصغيه .) لقد انفتحت البوابة .

روبــرت : (بحدة .) سانتظر الليلة .

(يلتقط القصاصة من على المنضدة . تتحرك برتا بعيدا عنه ببطء . يدخل ريتشارد من الحديقة) .

ريتشــارد : (وهو يتقدم ، ويخلع قبعته .) مساء الخير .

روبــرت : (ينهض ، بود عصبى .) مساء الخير ، — يا ريتشارد .

برتــا : (عند المنضدة ، تلتقط الورود .) انظر أى ورود جميلة ، أحضرها روبرت من أجلى .

روبــرت : أخشى أنها متفتحة أكثر من اللازم .

ريتشـــارد : (بغتة .) عن أذنكم لحظة ، هل تسمحون ؟
(يستدير ويدخل حجرة المكتب بسرعة . يأخذ روبرت قلما من الرصاص من جيبه ويكتب بضع كلمات على القصاصة ، ثم يسلمها بسرعة الى برتا

روبـــرت : (بسرعة .) العنوان . اركبي الترام من شارع لانزداون واطلبي النزول بالقرب منه .

برتـــا : (تأخذها .) لاأعدك بشيء .

روبـــرت : سأنتظر .

(يرجع ريتشارد من حجرة المكتب .)

برتـــا : (وهي تخرج .) لابد ان أضع هذه الورود في — الماء .

ريتشـــارد : (وهو يناولها قبعته .) اجل . افعلي هذا . ومن فضلك علقي قبعتي على الشماعة.

برتـــا : (تتناولها .) إذن سأترككما وحدكما (تتظر حولها .) . هل تريد شيئا ، سجائر ؟

ريتشـــارد : شكرا . انها لدينا هنا .

برتــا : إذن يمكنني أن انصرف .

(تخرج من اليسار حاملة قبعة ريتشارد التي تتركها في الصالة وتعود فورا ، تقف برهة عند منضـــدة الكتابة ، تعيد القصاصة في الدرج ، وتغلقه بالمفتاح ، ثم تعيد المفتاح الى مكانه ، وتتجه الى اليمين حاملة الورود . يسبقها روبرت ليفتح لها الباب . تنحـــنى وتخرج .)

ريتشـــارد : (يشير الى الكرسى القريب من المنضدة اليمنى .) مكان الصدارة الخاص بك .

روبــرت : (يجلس) شكرا (يمر بيده فوق جبهته .) يا الهى ، ما ادفأ اليوم . ان الحرارة هنا تؤلمنى في عينى . ذلك الوهج .

ريتشـــارد : الغرفة مظلمة بعض الشيء ، فيما اظن ، وقد اسدلت الستار . ولكن إذا شئت .

روبــرت : (بسرعة .) مطلقا . أعرف ما بى ـ انه نتيجة العمل الليلى .

ريتشـــارد : (يجلس على الكنبة) هل عليك أن تعمل ليلا ؟

روبــرت : (يتنهد) إه ، أجل . لابد لى أن أشرف على تجهيز

جزء من الجريدة كل ليلة . ثم هناك مقالى الافتتاحى انا نقترب من اوقات عصيبة . وليس هذا قاصرا على هنا .

ريتشارد : (بعد صمت طفيف .) هل لديك أية انباء ؟

روبرت : (بصوت مختلف .) أجل . أريد أن أحادثك بجدية. فقد يكون اليوم يوما مهما بالنسبة لك — أو بالاحرى الليلة . لقد قابلت وكيل الجامعة هذا الصباح . وهو يكن لك كل التقدير ، يا ريتشارد . وقد قرأ كتابك . كما أخبرنى .

ريتشارد : هل اشتراه أو استعاره ؟

روبرت : اشتراه ، كما آمل .

ريتشارد : سأدخن سيجارة . لقد بيعت في دبلن حتى الآن سبع وثلاثون نسخة .

(يتناول لفافة من الصندوق الموضوع على المنضدة ويشعلها .)

روبرت : (بلطف ، يانسا .) حسنا ، لقد حُفظت المسألة في الوقت الراهن . انك ترتدى قناعك الحديدى اليوم .

ريتشارد : (وهو يدخن .) دعنى اسمع البقية .

روبـــرت : (يعود الى حديثه .) أنت بالغ التشكك ، يا ريتشارد وهذا عيب فيك . لقد أكـــد لى أنه يكن لك كل التقدير ، شأن كل واحد ، ويقول إنك الرجـــل المطلوب لهذه الوظيفة . والحق أنه اخبرنى انـــه إذا رشح اسمك فسوف يبذل قصارى جهده ليل نهـــار مع مجلس الجامعة و . . . ساقوم أنا بنصيبى ، بالطبع في الصحافة وعن طريق الاتصالات الخاصة . فانا اعتبر الموضوع واجبا عاما . فكرسى الأدب الرومانى حق لك ، بصفتك بحاثة وبصفتك شخصية أدبية .

ريتشـــارد : والشروط ؟

روبـــرت : شروط ؟ تعنى المستقبل .

ريتشـــارد : اعنى المـــاضى .

روبـــرت : (باستخفاف .) لقد نُسيت تلك الحادثة في — ما ضيك . عمل متهور وكلنا متهورون .

ريتشـــارد : (يركز نظره عليه .) لقد دعوته في ذلك الوقت عملا أبله — منذ تسع سنوات . قلت لى انى كنت أعلق حجرا حول عنقى .

روبـــرت : كنت مخطئا . (برقة .) هكذا تبدو المسألة ، يا ريتشارد . كل فرد يعلم انك هربت منذ سنوات

مع فتاة شابة . كيف أعبر عنها ؟ مع فتاة شابة ليست ندا لك تماما (بعطف .) معذرة ياريتشارد ليس ذلك رأيي ولا كلامى . فانا فقط استعمل لغة الناس الذين لاأشاركهم رأيهم .

ريتشـــارد : أى أنك تكتب في الحقيقة إحدى مقالاتك الافتتاحية

روبـــرت : صورها بهذا الشكل . حسنا ، لقد خلقت موقفا مثيرا آنذاك.اختفاء غامض . وتورط اسمى ايضافي تلك المناسبة الشهيرة ، فلنقل لانني كنت شاهـــد العرس . وهم بالطبع يظنون أنني تصرفت بدافع من إحساس بالصداقة . حسنا ، كل هذا معروف.

(بشيء من التردد .)

ولكن ما حدث بعد ذلك ليس معروفا .

ريتشـــارد : لا؟

روبـــرت : بطبيعة الحال ، هذا شأنك ، ياريتشارد وأنت على أية حال لست صغير السن كما كنت آنذلك . هذا تعبير يتفق مع أسلوب مقالاتى الافتتاحية ، الاترى ذلك ؟

ريتشـــارد : هل تريدنى ، أولا تريدنى ، أن أتنكر لحياتى — الماضية ؟

روبـــرت : إننى أفكر في مستقبلك ـ هنا . وأنا أفهم كبرياءك وإحساسك بالحرية . وأفهم وجهة نظرهم أيضا . وعلى اية حال ، فهناك مخرج : هو ما يلى بكل بساطة . ان تمتنع عن معارضة أى شائعات قد تصل سمعك بخصوص ماحدث أو ما لم يحدث بعد ـ رحيلك . واترك الباقي لى .

ريتشـــارد : وهل ستطلق أنت تلك الشائعات ؟

روبـــرت : نعم . وليكن الله في عونى .

ريتشـــارد : (وهو يراقبه) من أجل العرف الاجتماعى؟

روبـــرت : ومن أجل شيء آخر ايضا ـ صداقتنا ، صداقة العمر .

ريتشـــارد : شكرا .

روبـــرت : (وقد جرحت مشاعره شيئا ما .) وسأقول لك الحقيقة كلها .

ريتشـــارد : (يبتسم) أجل . أرجوك ان تفعل هذا .

روبـــرت : وليس من اجل خاطرك فقط . ايضا من اجل ـ شريكة حياتك الحالية .

ريتشـــارد : مفهوم .

يسحق لفافته بنعومة في منفضة السجائر ثم يميل للامام ، وهو يفرك يديه ببطء .)

ريتشارد : لماذا من اجل خاطرها ؟

روبرت : (يميل ايضا للامام . بهدوء .) ريتشارد ، هل كنت منصفا تماما معها ؟ ستقول ان ذلك كان بمحض اختيارها . ولكن هل كانت حقا حرة في الاختيار فقد كانت مجرد فتاة . وقبلت كل ما عرضته — عليها .

ريتشارد : (يبتسم .) هذه طريقتك في ان تقول انها عرضت عليّ ما رفضت أن أقبله .

روبرت : (يومىء .) اذكر . ورحلت معك . ولكن هل كان ذلك بمحض اختيارها .؟
أجبني بصراحة .

ريتشارد : (يستدير اليه بهدوء .) لقد سعيت لكسبها ضد كل ما تقوله وما يمكن أن تقوله وكسبت .

روبرت : (يومئ ثانية) نعم . كسبت .

ريتشارد : (ينهض .) اعذرني ان نسيت . هل لك في بعض الويسكي ؟

روبـــرت : كل الاشياء تأتى الى اولئك الذين ينتظرون .

(يذهب ريتشارد الى الخوان ويحضر صينية عليهـــا قنينة وأكواب حيث يضعها على المنضدة .)

ريتشـــارد : (يجلس ثانية ويميل للخلف على الكنبة .) هل تتفضل بصب الشراب لنفسك ؟

روبـــرت : (يفعل هذا) وأنت ، ؟ مازلت عند موقفك . (يهز ريتشارد رأسه.) يا إلهي . عندما افكر في ليالينا العربيدة من زمن بعيد ، وأحاديثنا التى كانت تمتد ساعات وخططنا وتعاطينا الخمر ، وعربدتنا .

ريتشـــارد : في بيتنـــا .

روبـــرت : إنه الآن بيتى . لقد احتفظت به منذ ذلك الوقت رغم انى لا اذهب اليه في اغلب الاحيان . حينما تـــود زيارته عليك أن تنبئني . فلا بد أن تأتى ذات ليلـــة وستعود الأيام الخوالى ثانية. (يرفع كاسه ويشرب.) نخب صحتك .

ريتشـــارد : لم يكن بيتا للعربدة فقط ، كان عليه ان يصبح بيتا يضم حياة جديدة . (مفكرا) وباسم تلك الحيـــاة ارتكبنا كل خطايانا .

روبـــرت : خطايا معاقرة الخمر والتجديف . (مشيرا .) مـــن جانبي . والشرب والهرطقة وما هو أسوأ من ذلك . (مشيرا مرة أخرى .) من جانبك . هل هذه هـــى الخطايا التي تعنيها ؟

ريتشـــارد : وبعض الخطايا الأخرى .

روبـــرت : (بخفة وتوتر .) تعني النساء . أنا لا أعانى من تأنيب الضمير . ربما كنت أنت تعانى . كان لدينا مفتاحان لتلك المناسبات . (بخبث) هل يؤنبك ضميرك .؟

ريتشـــارد : (مبتهجا .) كان كل شيء بالنسبة لك امرا طبيعيا .

روبـــرت : أمر طبيعى بالنسبة لى أن أقبل المرأة التي اهواهـــا . لم لا ؟ فهى جميلة في عينى .

ريتشـــارد : (وهو يعبث بوسادة الكنبة .) هل تقبل كل مايبدو لك جميلا .

روبـــرت : كل شيء – إذا كان قابلا للتقبيل . (يلتقط حجرا مسطحا يرقد على المنضدة .) هذا الحجر ، مثلا ، إنه رطب ، ومصقول ، ورقيق للغاية ، مثل صدغ امرأة . فهو صامت ، يحتمل عواطفنا الملتهبة ، وهو جميل (يقربه من شفتيه .) وما هى المرأة ؟ عمـــل من اعمال الطبيعة . أيضا ، مثل قطعة حجر أو زهرة

أو طير . إن القبلة عمل ينم عن الطاعة والولاء .

ريتشـــارد : إنها عمل ينم عن التوحد بين الرجل والمرأة . فحتى إذا أدى بنا الأمر إلى أن نشتهى من خلال احساسنا بالجمال ، هل يمكنك أن تقول إن الجمال هو الذى نشتهيه ؟

روبـــرت : (وهو يضغط الحجر الى جبهته) ستسبب لى صداعا إذا جعلتنى أفكر اليوم . لا يمكننى أن أفكر اليوم . فأنا اشعر أننى قريب جداً من الطبيعة ومن عــوام الناس . وعلى اية حال ، ما هى أكثر الأشياء جاذبية حتى في اكثر النساء جمالا ؟

ريتشـــارد : مـــاذا ؟

روبـــرت : ليست تلك الصفات التى تملكها والتى لايملكها — غيرها ولكن الصفات التى تشترك فيها معهن . اعنى ...أشد الصفات شيوعا. (يقلب الحجر ويضغط الناحية الاخرى الى جهته.) اعنى كيف تسرى الحرارة في جسدها عندما نضمه ، حركة دمها ، كيف تحول بسرعة عن طريق الهضم ما تأكله الى — ما سيظل بلا اسم (ضاحكا .) انني غاية في الابتذال اليوم . ربما لم تخطر لك الفكرة أبدا ؟

ريتشـــارد : (بجفاء .) أفكار كثيرة ترد على ذهن أى رجل عاشر امرأة تسع سنوات .

روبـــرت : أجل . أظن ذلك . . . هذا الحجر الجميل البارد يفيدنى . أهو ثقالة أوراق أو علاج للصداع ؟

ريتشـــارد : لقد جلبته برتا يوما ما من على الشاطىء ، وهى ايضا تقول انه جميل .

روبـــرت : (يضع الحجر بهدوء .) هى على حق :
(يرفع كأسه ويشرب فترة صمت .) .

ريتشـــارد : هل هذا هو كل ما كنت تريد أن تقوله لى .

روبـــرت : (بسرعة .) هناك شيء آخر . ان وكيل الجامعة يرسل لك معى دعوة للعشاء في بيته الليلة . هـــل تعرف أين يسكن ؟ (يومئ ريتشارد .) ظننت أنك ربما قد نسيت . لقاء خاص تماما ، بالطبع . فهو يريد ان يلقاك مرة اخرى ويرسل لك دعوة حارة جدا .

ريتشـــارد : في اى ساعة ؟

روبـــرت : الثامنة . ولكنه مثلك في تحرره وتساهله بشأن الوقت. عليك الآن ان تذهب الى هناك . هذا كل ما في

الامر . أشعر ان الليلة سوف تكن نقطة تحول في حياتك . سوف تعيش هنا وتعمل هنا وتفكر هنا وتكرم هنا ـ وسط قومنا .

ريتشـــارد : (مبتسما .) أكاد أرى مبعوثين يرحلان الى ـ الولايات المتحدة لجمع تبرعات لتمثالي بعد مائة سنة من الآن .

روبـــرت : (مسرورا .) لقد كتبت ذات مرة حكمة عـــن التماثيل . كل التماثيل من نوعين . (يعقد ذراعيه فوق صدره .) التمثال الذى يقول : كيف ـ يمكنني أن أنزل من عليائي ؟ والنوع الآخر (يبسط ذراعية ويمد ذراعه الأيمن ، وقد ادار رأسه .) التمثال الذى يقول : في زماني كان كوم السباخ في مثل هذا الارتفاع .

ريتشـــارد : المثال الثاني من اجلى لوسمحت .

روبـــرت : (بتكاسل .) هل تسمح لى بسيجار طويل من ـ سجائرك تلك ؟

(ينتقى ريتشارد سيجارا فرجينيا من الصندوق ـ الموضوع على المنضدة ويناوله له وقد برزت منه الياف اوراقه .)

روبـــرت : (وهو يشعلها .) هذه السجائر تجعلني اوروبيا . . إذا كان على إيرلندا ان تصبح إيرلندا جديدة ، فلا بد أن تصبح أوربية . ولهذا أنت هنا ياريتشارد. ويوما ما سيكون علينا ان نختار بين انجلترا واوربا . وأنا من سلالة الاجانب السمر : ولهذا أحب أن أكون هنا . قد أكون صبيانيا ، ولكن أين يمكنني ان احصل في دبلن على سيجار مهرب مثل هذا او على قدح من القهوة السادة ؟ ان الرجل الذى يشرب قهوة سادة سيقهر ايرلندا .والآن سأتناول نصف معيار من هذا الويسكي يا ريتشارد لأبين لك أنني لاأضمر لك مشاعر عدائية .

ريتشـــارد : (يشير .) تفضل .

روبـــرت : (يفعل هذا .) شكرا (يشرب ويواصل الحديث كما سبق .) ثم هناك أنت نفسك ، و الطريقة التي تسترخي بها على تلك الكنبة . ثم صوت ابنك وأيضا — برتا نفسها — هل تسمح لى أن ادعوها كذلك ، يا ريتشارد ، أعني بصفتي صديقا قديما لكليكما ؟

ريتشـــارد : ولم لا ؟

روبـــرت : (بحيوية) إنك تتصف بذلك الحنق الوحشي الذى

كان يهوى قلب سويفت . لقد انحدرت من عـالم علوى ، يا ريتشارد فتمتلىء بسخط وحشى عندمـا تجد أن الحياة جبانة ودنيئة . بينما أنا . . . هـل أخبرك ؟

ريتشـارد : بالتأكيد

روبـرت : (بسلاطة لسان) لقد صعدتُ من عالم سفلى فأمتلىء بالدهشة عندما اجد أن الناس بهم اية فضيلة تفتديهم على الاطلاق .

ريتشـارد : (ينهض فجأة ويميل بمرفقة على المنضدة .) أنـت صديقى ، إذن ؟

روبـرت : (بجدية) لقد حاربت من أجلك طيلة غيبتـك . حاربت لكى أعيدك ، حاربت لكى احتفظ لك بمكانك هنا . وسأحارب أيضا من أجلك لأننى مؤمن بك ، إيمان الحوارى بسيده لا أستطيع أن أقول أكثر من من هذا . قد يبدو لك غريبا . . . ناولنى عود ثقاب

ريتشـارد : (يشعل عود ثقاب ويناوله له .) هناك إيمان أكثر غرابة من إيمان الحوارى بسيده .

روبـرت : وهو ؟

ريتشـــارد : إيمان السيد بحواديه الذى سوف يخونه .

روبـــرت : لقد فقدت الكنيسة في شخصك مفكرا لا هويتـــا يا ريتشارد . ولكنني أظن انك تثقب الحياة بنظرتك الى أعماقها . (ينهض ويضغط ذراع ريتشاردبعض الشيء .) كن مرحا. ان الحياة لا تستحق هذا .

ريتشـــارد : (دون أن ينهض .) هل أنت ذاهب ؟

روبـــرت : لابد . (يستدير ويقول بنغمة ودود .) إذن فقـــد رتبنا لكل شئ . سوف نلتقى الليلة في بيت وكيـــل الجامعة . وسأحضر حوالى العاشرة حتى أتيح لكما ساعة أو ما شابه ذلك تقضيانها وحدكما هل تنتظرنى حتى أحضر ؟

ريتشـــارد : طيب .

روبـــرت : عودا آخر من الثقاب وأصبح سعيدا .

(يشعل ريتشارد عودا آخر يناوله له وينهض هـــو الآخـــر .

يدخل آرشى من الباب الأيسر ، تتبعه بياتريس .)

روبـــرت : هنئينى ، يا بيتى . لقد انتصرت على ريتشارد .

آرشى : (يعبر الى الباب الايمـــن . وينادى .) ماما مس جستيس سوف تنصرف

بياتريـــس : علام أهنئك ؟

روبـــرت : على انتصارى بطبيعة الحال (يضع يده بخفة على كتف ريتشارد) لقد عاد سليل آشيبالد هاميلتون روان إلى قومه

ريتشـــارد : لست سليل هاميلتون روان

روبـــرت : وماذا يهم ؟

(تدخل برتا من الجانب الايمن حاملة اناء ورد) .

بياتريـــس : هل مسز روان . . . . ؟

روبـــرت : (يستدير نحوبرتا .) سوف يحضر ريتشارد حفل عشاء وكيل الجامعة الليلة وسوف تأكل العجل السمين ، وآمل أن يكون مشويا . وسوف يشهد الفصل الدراسي القادم سليل كذا الى آخره ، الى آخره ، في احد كراسي الجامعة . (يمد يده .) طاب يومك يا ريتشارد . سوف نلتقى الليلة .

ريتشـــارد : (يلمس يده .) عند فيليبي .

بياتريس : (تصافحه ايضا .) تقبل أطيب تمنياتى يا سيد روان

ريتشـــارد : شكرا . ولكن لاتصدقيه .

روبـــرت : (بجدية .) صدقيني ، صدقيني . (مخاطبا برتا .) طاب يومك ، يا مسز روان .

برتـــا : (تصافحه بحرارة .) شكرا لك أيضا . (مخاطبا

بياتريس .) لم لاتنتظرين لتناول الشاى ، ياآنسة جستيس ؟

بياتريس : لا ، شكرا (تستأذن في الانصراف .) لابل أن أنصرف . طاب يومك الى اللقاء يا آرشى (تخرج)

روبرت : الى اللقاء ، يا آرشيبالد

آرشى : الى اللقاء .

روبرت : انتظرى ، يا بيتى . سوف أصحبك .

بياتريس : (تخرج من الجانب الايمن مع برتا .) اوه لا تتعب نفسك .

روبرت : (وهو يتبعها .) لكننى مصر — باعتبارى ابن خالتك .

(تخرج برتا وبياتريس وروبرت من الباب الأيسر. يقف ريتشارد مترددا قرب المنضدة . يغلق ارشى الباب المؤدى الى الصالة ثم يدنو منه ويجذبه من كمه .)

آرشى : على فكرة يا أبى .

ريتشارد : (شاردا) ماذا ؟

ارشى : أريد أن أسألك شيئا .

ريتشارد : (وهو يجلس على طرف الأريكة ، ويحملق امامه.) ما هو ؟

آرشي : هل لك ان تطلب من أمي ان تسمح لى بالخروج مع — اللبان في الصباح ؟

ريتشـارد : مع اللبان ؟

آرشي : اجل . في عربة اللبن . فهو يقول لى انه سيسمح لى بقيادة العربة عندما نخرج الى الطرقات التى لا يوجد بها ناس . والحصان حيوان طيب للغاية . هل يمكننى الذهاب ؟ ؟

ريتشـارد : أجل .

آرشي : إسأل ماما الآن أن كنت استطيع الذهاب . تسمح ؟

ريتشـارد : (يلقى نظرة على الباب .) سأفعل ذلك .

آرشي : قال إنه سيرينى البقرات التى يملكها في الحقول . هل تدرى كم بقرة يملك ؟

ريتشـارد : كم ؟

آرشي : احدى عشرة . ثماني بقرات حمراء وثلاث بيضاء . لكن احداها مريضة الآن . لا ، ليست مريضـة الى هذا الحد لكنها وقعت .

ريتشـارد : بقـرات ؟

آرشي : (بايماءة .) اه ليست ثيرانا لأن الثيران لاتدر لبنا .

إحدى عشرة بقرة . لابد أنها تدرّلبنا وفيرا . ما الذى يجعل البقرة تدرّلبنا ؟

ريتشـــارد : (يتناول يده .) من يدرى . هل تفهم ما معنى ان نعطى شيئا ؟

آرشي : نعطى ؟ نعم .

ريتشـــارد : طالما أنك تملك شيئا ، فى الامكان أخذه منك .

آرشي : بواسطة اللصوص ، أجل ؟

ريتشـــارد : ولكن عندما تعطيه ، فقد أعطيته ولا يستطيع لص أن يسرقه منك . (يحني رأسه ويضغط يد ابنه الى وجنته .) فهو إذن ملكك الى الابد عندما تعطيـــه وسيظل ملكك الى الأبد . هذا معنى أن تعطى .

آرشي : ولكن، يا أبى ؟

ريتشـــارد : نعـــم ؟

آرشي : كيف يمكن اللص أن يسرق بقرة ؟ سوف يراه كل واحد ربما في الليل .

ريتشـــارد : نعم — في الليل .

آرشي : هل هناك لصوص هنا مثلما يوجد في روما .

ريتشـــارد : هناك فقراء في كل مكان .

آرشي : وهل لديهم مسدسات ؟

ريتشـارد : لا .

آرشي : سكاكين ؟ هل لديهم سكاكين ؟

ريتشـارد : (بصرامة) نعم ، نعم . سكاكين ومسدسات .

آرشي : (يحرر نفسه .) سل ماما الآن . فهى قادمة .

ريتشـارد : (يأتي بحركة نهوض) سأفعل .

آرشي : لا ، ابق مكانك يا أبى . انتظر واسألها عندما ترجع . لن أكون هنا . سأكون في الحديقة .

ريتشـارد : (يتهالك في مقعده ثانية) نعم . إذهب .

آرشي : (يقبله بسرعة) شكراً .

(يعدو خارجا بسرعة من الباب الخلفى المؤدى الى الحديقة . تدخل برتا من الباب الايسر . تقترب من المنضدة وتقف بجوارها وهى تلمس اوراق الورود وتنظر الى ريتشارد) .

ريتشـارد : (وهو يراقبها) حسنا .

برتـا : (شاردة .) حسنا . يقول إنه يميل الىّ .

ريتشـارد : (يسند ذقنه الى يده) هل أريته ما كتبه ؟

برتــا : أجل . وسألته ماذا تعنى ؟

ريتشـــارد : وماذا قال إنها تعنى ؟

برتــا : قال لابد أنني أعرف . قلت إن عندى فكرة . ثم قال لى إنه يحبنى كثيرا وانني جميلة – و ما الى ذلك.

ريتشـــارد : منذ متى ؟

برتــا : (شاردة مرة أخرى) منذ متى – ماذا ؟

ريتشـــارد : منذ متى قال إنه يحبك ؟

برتــا : دائما . كما قال . ولكن أكثر منذ عدنا . قال إننى اشبه القمر في هذا الثوب البنفسجى . (تنظر اليه) هل تبادلتما اية كلمات عنى ؟

ريتشـــارد : (بلطف .) نفس الشيء المألوف . ليس عنك .

برتــا : كان عصبيا جدا . هل رأيت هذا ؟

ريتشـــارد : نعم ، رأيته . ماذا جرى بالاضافة الى هذا ؟

برتــا : طلب منى ان أناوله يدى .

ريتشـــارد : (مبتسما) للزواج .

برتــا : (مبتسمة) لا ، لمجرد ان يمسك بها .

ريتشـــارد : وهل فعلت ؟

برتـا : نعم (تنتزع بعض الوريقات) ثم قبل يدي — وسألني ان كنت اسمح له ان يقبلها وتركته يفعل .

ريتشـارد : حسنا ؟

برتـا : ثم سألني ان كان يستطيع ضمي — ولو مرة ؟ . . ثم . . .

ريتشـارد : ثم ؟

برتـا : أحاطني بذراعه .

ريتشـارد : (يحدق في أرض الغرفة لحظة ، ثم ينظر اليها ثانية .) ثم ؟

برتـا : قال إن لى عينين جميلتين وسألني إن كان يستطيع تقبيلهما (بايماءة .) فقلت : افعل هذا .

ريتشـارد : وفعل ؟

برتـا : نعم . قبل واحدة ثم قبل الأخرى . (تتوقف فجأة .) قل لى يا ديك ، هل يزعجك كل هذا . لأنني أخبرتك أنني لاأريد كل ذلك . وأظنك تتظاهر فقط انك لاتأبه . أنا غير مهتمة بذلك .

ريتشـارد : (بهدوء .) اعرف ، يا عزيزتي . لكنني أريد أن

أكتشف ما ذا يعني او ماذا يشعر به تماما كما تريدين أنت .

برتـــا : (تشير اليه .) تذكر ، أنت سمحت لى بالمضى في هذا وقد اخبرتك بكل شيء من البداية .

ريتشـــارد : (كما سبق .) أعرف ، يا عزيزتى . . . ثم ؟

برتـــا : طلب مني قبلة . فقلت : خذها .

ريتشـــارد : ثم ؟

برتـــا : (وهي تسحق حفنة من اوراق الورد .) قبلني

ريتشـــارد : قبل فمك ؟

برتـــا : مرة او مرتين ؟

ريتشـــارد : قبلات طويلة ؟

برتـــا : طويلة بعض الشيء . (تفكر .) أجل ، في المرة الاخيرة .

ريتشـــارد : (يدلك يديه ببطء ، ثم) بشفتيه ، أو . . . بالطريقة الاخرى ؟

برتـــا : أجل . في المرة الأخيرة .

ريتشـــارد : هل طلب منك ان تقبليه ؟

برتـــا : نعم .

ريتشـــارد : وهل فعلت ذلك ؟

برتـــا : (تتردد ، ثم تنظر اليه دون مواربة .) نعم قبلته .

ريتشـــارد : بأى طريقة ؟

برتـــا : (بهزة من كتفها .) أوه بطريقة بسيطة .

ريتشـــارد : وهل تهيجت ؟

برتـــا : حسنا ، يمكنك أن تتخيل . (تقطب فجأة .) ليس كثيرا . شفتاه ليستا لطيفتين . ومع ذلك فقد تهيجت بالطبع . ولكن لا كما يحدث معك يا ديك .

ريتشـــارد : هل تهيج هو ؟

برتـــا : تهيج ؟ أجل ، أظنه تهيج وتنهد . وكان عصبيا للغاية .

ريتشـــارد : (يسند جبهته على يده .) فهمت .

برتـــا : (تعبر الغرفة في اتجاه الأريكة وتقف بالقرب منه) هل أثرت غيرتك ؟

ريتشـــارد : (كما سبق .) لا .

برتـــا : (بهدوء .) لقد أثرت غيرتك ، ياديك .

ريتشـــارد : لا . وممّ اغار ؟

برتـــا : لانه قبلني .

ريتشـــارد : (يرفع رأسه .) هل هذا كل شيء ؟

برتـــا : نعم. هذا كل شيء. باستثناء انه طلب مني ان اقابله.

ريتشـــارد : في مكان ما خارجي .

برتـــا : لا . في بيته . . .

ريتشـــارد : (مشدوها .) هناك مع امه ، هل هذا ما تعنين ؟

برتـــا : لا ، في بيت يمتلكه وقد كتب لي العنوان .

(تتجه الى المكتب ، وتتناول المفتاح من إناء الزهور وتفتح الدرج وتعود اليه بالقصاصة)

ريتشـــارد : (مخاطبا نفسه تقريبا .) بيتنا الصغير .

برتـــا : (تناوله القصاصة) هاك .

ريتشـــارد : (يقرأها .) نعم . بيتنا الصغير .

برتـــا : بيتكم . . . ؟

ريتشـــارد : لا ،بيته . أنا ادعوه بيتنا . (وهو ينظر اليها) البيت الذي طالما حدثتك عنه ـ الذي كان لدينا له مفتاحان. هو وأنا ، هو بيته الآن . حيث كنـــا نقضي ليالينا العربيدة ، نتحدث ، ونشرب ، ونخطط على الكنبة

(ينهض فجأة) وأحيانا أنا وحدى . (يحدق فيها) ولكن ليس وحدى تماما.لقد اخبرتك . هل تذكرين

برتــا : (مصدومة) ذلك المكان ؟

ريتشــارد : (يسير بعيدا عنها بضع خطوات ويقف ساكنــا ، مفكرا ، ممسكا بذقنه) أجـــل .

برتــا : (وهى تلتقط القصاصة ثانية .) أين يوجد ؟

ريتشــارد : الا تعرفين ؟

برتــا : أخبرنى أن أركب الترام من محطة لانزداون وأن أطلب من الرجل أن ينزلنى هناك . هل هو . . . هل هو مكان سيّىء ؟

ريتشــارد : أوه ، لا ، البيوت الصغيرة (يعود الى الكنبة ويجلس) وبم أجبته ؟

برتــا : لاجواب . قال انه سينتظر .

ريتشــار : الليلة ؟

برتــا : قال كل ليلة . بين الثامنة والتاسعة .

ريتشــارد : وهكذا اذهب أنا الليلة للقاء ــ الاستاذ ــ بشــــأن التعيين الذى سأستجديه .

(وهو ينظر اليها) لقد وضع ترتيبات اللقاء الليلةبين الثامنة والتاسعة . غريب . اليس كذلك ؟ نفس الساعة

برتــا : بالضبط.

ريتشــارد : هل سألك ان كان يراودنى أى شك ؟

برتــا : لا .

ريتشــارد : هل ذكر اسمى ؟

برتــا : لا .

ريتشــارد : ولامرة ؟

برتــا : لاأذكر .

ريتشــارد : (يثب واقفا) أجل : واضح جدا .

برتــا : ماذا ؟

ريتشــارد : (يخطو جيئة وذهابا .) كذاب ، لص ، ومعتوه ! واضح تماما ! لص عادى ! أى شيء آخر ؟ (بضحكة خشنة .) صديقى العظيم ! ووطـنى ايضا ! لص – لاشيء سوى ذلك (يتوقف . وهو يدس يديه في جيوبه .) لكنه أبله ايضا !

برتــا : (وهى تنظر اليه .) ماذا ستفعل ؟

ريتشــارد : (باقتضاب .) سوف أتبعه . وأجده . وأخبره (بهدوء .) تكفى بضع كلمات . لص ابله .

برتـــا : (تلوى بالقصاصة على الكنبة .) فهمت كل شيء !

ريتشـــارد : (مستديرا) إه !

برتـــا : (بحرارة .) فعل شيطان .

ريتشـــارد : هو ؟

برتـــا : (تواجهه) لا . أنت فعل شيطان أن توغر صدره ضدى كما حاولت ان توغر صدر طفلى ذاته ضدى . ولكنك لم تفلح .

ريتشـــارد : كيف ؟ باسم الله ، كيف ؟

برتـــا : (منفعلة .) نعم ، نعم . لقد رأى الجميع ذلك؟ فحينما كنت أصحح أقل الأشياء له كنت تستمرفي سخفك — وتخاطبه كما لو كان رجلا ناضجا وأنت تفسد الطفل المسكين ، او تحاول ذلك . ثم ، بطبيعة الحال ، كنت أنا الأم القاسية وأنت الوحيد الذى تحبه (بانفعال متزايد .) لكنك لم توغر صدره ضدى — ضد أمه — ذاتها . ولمَ ؟ لأن بداخل الطفل طبيعة غنية .

ريتشـــارد : إننى لم أحاول مطلقا أن أفعل هذا ، يا برتا .وانت تعرفين أننى لايمكن أن أكون قاسيا مع طفل .

برتـــا : لانك لم تحب أمك قط . فالأم دائما أم ، مهما كان الأمر . إننى لم أسمع مطلقا عن أى إنسان أنه لـــم يحب أمه التى أخرجته الى هذا العالم . فيما عداك .

ريتشـــارد : (يقترب منها بهدوء .) برتا ، لاتقولى أشياء — تندمين عليها مستقبلا . الست مسرورة ان ابنى مشغوف بى ؟

برتـــا : ومن علمه أن يكون كذلك ؟ من علمه أن يهرع الى لقائك ؟ من كان يخبره أنك ستحضر له لعبا عندما تكون في الخارج في نزهاتك تحت المطر ؟ . وقد نسيت شيء عنه — وعنى ؟ أنا فعلت هذا . علمته أن يحبك .

ريتشـــارد : أجل ، يا عزيزتى . اعلم أنه أنت .

برتـــا : (وهى تكاد تبكى .) ثم تحاول أن تؤلب الجميـــع ضدى . كل شيء يُعَدّ لك وأنا أبدو زائفة وقاسية بالنسبة لكل واحد ما عدا بالنسبة لك .

لانك تستغل بساطتى كما فعلت — في المرة الأولى .

ريتشـــارد : (بعنف .) ولديك الشجاعة أن تقولى لى هذا ؟

برتـــا : (تواجهه .) نعم . لدىّ . زمان . الآن . لأ نــــى

بسيطة تظن أنك تستطيع أن تفعل ما شئت بى (تومىء بيديها .) اتبعه الآن . وانعته بالسباب . واجعله وضيعا أمامك واجعله يحتقرنى . اتبعه .

ريتشارد : (وهو يسيطر على نفسه .) لقد نسيت انني سمحت لك بكامل الحرية . وانى مازلت اسمح لك بها .

برتا : (بازدراء) الحرية .

ريتشارد : أجل . كاملة . لكن لابد أن يعلم أننى أعرف . (بهدوء اكثر .) سأحادثه بهدوء . (يناشدها .) برتا . صدقيني . يا عزيزتى . ليس الأمر غيرة. إن لك الحرية الكاملة في أن تفعلى ما تشائين . أنت وهو . ولكن ليس بهذا الأسلوب . لن يحتقرك . أنت لاتودين أن تخدعيني أو أن تتظاهرى بخداعى معه . هل تودين ذلك ؟

برتا : لا . لا أريد ذلك (تواجهه بنظرة صريحة .) أينا نحن الاثنين المخادع .

ريتشارد : أينا ؟ أنت وأنا ؟

برتا : (بنغمة هادئة .) أعرف لماذا سمحتَ لى بما تسميه حرية كاملة .

ريتشارد : لم ؟

برتـــا : لتكون لك حريتك كاملة مع — تلك الفتاة .

ريتشـــارد : (مستثارا .) ولكن — بحق الا له الطيب لقد كنت تعلمين عن هذا منذ وقت طويل . انا لم أخف عنك ذلك مطلقا .

برتـــا : فعلت . كنت أظنها نوعا من الصداقة بينكما — حتى عدنا ، وعندئذ رأيت .

ريتشـــارد : ليكن الأمر كذلك يا برتا .

برتـــا : (تهز رأسها .) لا ، لا ، الأمر أكثر من هذا . ولهذا تمنحني حرية كاملة . كل تلك الأشياء التى تســهر الليل لتكتبها . (مشيرة الى حجرة المكتب .) هناك — عنها وتسمى هذه صداقة ؟

ريتشـــارد : صدقيني يا برتا يا عزيزتى . صدقيني كمـــا اصدقك

برتـــا : (بحركة مندفعة) يا آلهى ، إننى اشعر بهذا ! أعرفه ماذا بينكما سوى الحب ؟

ريتشـــارد : (بهدوء .) انك تحاولين بث تلك الفكرة في رأسى لكننى احذرك انى لا أستقى أفكارى من الآخرين.

برتـــا : (بحرارة .) هذا هو الحال . هذا هو الحال . ولهذا تسمح لى ان استمر بالطبع . هذا لا يؤثر فيـــك . أنت تحبها .

ريتشـــارد : حب . (يطوح ذراعيه متنهدا و يتحرك بعيدا عنها .)
لا يمكنني اجراء مناقشة معك .

برتـــا : أنت لا تستطيع لانني على صواب (تتبعه بضـــع خطوات .) ماذا يمكن أن يقوله أي إنسان في هذه الظروف ؟

ريتشـــارد : (يستدير نحوهـــا .) هل تظنين أني أبالي ؟

برتـــا : لكنني أبالي . ماذا يمكن أن يقول إذا عرف . أنت . يا من تتكلم كثيرا عن الشعور النبيل الذي تكنه لي ، تعبر عن نفسك بهذه الطريقة لامرأة أخرى . لو أنه فعل ذلك . أو فعله رجال آخرون ، لأمكنني أن أفهم لانهم متظاهرون زائفون . ولكن أنت ، ياديك لماذا لاتخبره إذن ؟

ريتشـــارد : تستطيعين إذا شئت .

برتـــا : سأفعل هذا . سأفعله بكل تأكيد .

ريتشـــارد : (ببرود .) سوف يشرح لك الأمر .

برتـــا : انه لا يقول شيئا ويفعل شيئا آخـــر . فهو صادق بطريقته الخاصة .

ريتشـــارد : (ينتزع وردة ويلقيها عند قدميها .) هو كـــذلك حقا ، خلاصة الشرف .

برتـــا : قد تسخر منه كما تشاء . فانا أفهم عن هذا أكثر مما تظن . وسوف يفهم هو الآخر . كتابتك خطابات مطولة اليها لمدة سنوات وكتابتها خطابات لك مدة سنوات . ولكنني منذ عُدْتُ افهم الأمر — جيدا .

ريتشـــارد : أنت لا تفهمين . لا ولم يفهم هو .

برتـــا : (تضحك بازدراء .) بالطبع . لا هو ولا أنانستطيع أن نفهم .هي فقط تستطيع . لأن الأمر شيء عميق.

ريتشـــارد : (بغضب .) لا هو ولا أنت — ولا هي أيضـــا . لا أحد فيكم .

برتـــا : (بمرارة عظيمة .) سوف تفهم هي . سوف تفهم . المرأة المريضة .

(تستدير وتمضي الى المنضدة الصغيرة اليمنى .يكبح ريتشارد ايماءة فجائية . صمت قصير) .

ريتشـــارد : (بجدية .) برتا . احذرى النطق بكلمات من هذا النوع .

برتـــا : (تستدير . بانفعال .) أنا لا أعنى أى ضرر . إننى أرثى لحالها أكثر منك لأننى امرأة . حقا ، وبصدق لكن ما أقوله صحيح .

ريتشـــارد : هذا شعور كريم ؟ فكرى .

برتـــا : (تشير الى الحديقة .) إنها هى التى غير كريمـــة . تذكر الآن ما أقوله .

ريتشـــارد : مـــاذا ؟

برتـــا : (تقترب منه . وبنغمة أكثر هدوءا) لقد اعطيـــت المرأة كثيرا يا ديك وقد تكون أهلا لذلك . وقـــد تفهمه ، أيضا . اعلم أنها من ذلك النوع .

ريتشـــارد : هل تصدقين هذا ؟

برتـــا : أجل . لكننى أعتقد أنك سوف تحصل على القليـــل منها مقابل ذلك – أو من أية واحدة من فصيلتها . تذكر كلماتى ، يا ديك . لأنها ليست كريمـــة ، ولا هن كريمات . هل كل ما اقوله خطأ ؟ هل هو كذلك ؟

ريتشـــارد : (متجهما .) لا . ليس كله .

(تنحنى وتلتقط الوردة من على أرض الحجـــرة . وتضعها فى اناء الزهور ثانية . يراقبها . تظهر بريجيد عند الباب الأيمـــن .)

بريجيـــد : الشاى على المنضدة ، يا سيدتى .

برتـــا : حسنا جدا .

بريجيـــد : هل السيد آرشى في الحديقة ؟

برتـــا : نعم . استدعيه .

(تعبر برتا الحجرة وتخرج الى الحديقة . تذهب برتا في اتجاه الباب الأيمن . تتوقف عند الكنبة وتلتقـــط القصاصة .)

بريجيـــد : (من الحديقة .) يا سيد آرشى . تعال لتتناول الشاى

برتـــا : هل اذهب الى هذا المكان ؟

ريتشـــارد : هل تريدين الذهاب ؟

برتـــا : أريد أن اكتشف ما يعينه . هل اذهب ؟

ريتشـــارد : لماذا تسآلينى ؟ قررى بنفسك .

برتـــا : هل تقول لى بأن أذهب ؟

ريتشـــارد : لا .

برتـــا : هل تمنعنى من الذهـــاب ؟

ريتشـــار : لا .

بريجيـــد : (من الحديقة .) تعال سريعا ، يا سيد آرشـــى . الشاى في انتظارك .

(تعبر بريجيد الغرفة وتخرج من الباب الذى يطوى تدس برتا القصاصة في خصر ثوبها وتتجه ببطء نحو اليمين . عند الباب تستدير وتتوقف .)

برتـــا : قل لى ألا أذهب ولن أذهب .

ريتشـــارد : (دون أن ينظر اليها .) قررى بنفسك .

برتـــا : هل تلومنى عندئذ ؟

ريتشـــارد : (مستثارا .) لا ، لا . لن الومك . أنت حـــرة . لا أستطيع أن ألومك (يظهر آرشى عند باب الحديقة

برتـــا : أنا لم أخدعك .

(تخرج من الباب الذى يطوى ، يظل ريتشارد واقفا عند المنضدة . يجرى آرشى نحو ابيه ، عندمـــا تخرج امـــه .)

آرشي : (بلهفة .) حسنا . هل سألتهـــا .

ريتشـــارد : (محملقا .) ماذا ؟

آرشي : هل استطيع الذهـــاب .

ريتشـــارد : نعـــم

آرشي : في الصباح ؟ هل قالت نعم ؟

ريتشارد : نعم . في الصباح

(يطوق كتفي ابنه بذراعه وينظر اليه بشغف .)

ستـــــار

***

الفصل الثانى

غرفة في كوخ روبرت هاند بضاحية رانيلاج . إلى اليمن في مقدمة المسرح ، يوجد بيانو أسود صغير . على مسنده مقطوعة موسيقية مفتوحة . الى الخلف باب يؤدى الى باب الطريق. في الحائط الخلفى، باب يطوى تكسوه ستائر داكنةويؤدى الى حجرة نوم . وبـــالقرب من البيانو توجدمنضدة عليها مصباح غاز طويل له ظلة صفراء واسعة. كراسى منجدة بالقرب من هذه المنضدة. الى الامام قليلا منضدة للعب الورق . لصق بالحائط الخلفى مكتبة ذات أرفف . بالحائط الأيسر، الى الخلف ، توجد نافذة تطل على الحديقة – وإلى الأمام باب لـــه مدخل مغطى، وهو ايضا يؤدى الى الحديقة . هنا وهناك تنتشر مقاعد مريحة . مدخل البابتغطيه نباتات، كما توجد نباتات بالقرب مـــن الباب الذى يطوى . على الحائط رســـوم بـــالابيض والاســـود داخل إطارات . في الركن الايمن ، الى الخلف ، يوجد خوان ، وفي منتصف الغرفة على يسار المنضدة مجموعة تتألف من نرجيلة تركية وموقد غاز منخفض وهو غير مشعل . ومقعد هزاز . الوقت مساء اليوم نفسه .

(روبرت هاند . بملابس السهرة جالسا الى البيانو . الشموع مطفأة . لكن المصباح الذى يوجد عــلى المنضدة موقد . وهو يعزف بطبقة الباص الأنغام الأولى من أغنية ولفرام في الفصل الاخير من أوبرا « تانهاوزر » ثم يكف . ويغرق في التأمل وقد أراح مرفقه على حافة مفاتيح البيانو. ثم ينهض ليجذب مضخة من خلف البيانو . ويروح ويجيء في الغرفة وهو يرسل منها في الهواء رشاش العطر . يستنشق الهواء ببطء ثم يعيد المضخة إلى مكانها خلف البيانو . يجلس على كرسي بالقرب من المنضدة ويمر بيده على شعره بعناية . ويتنهد مرة او مرتين ثم يدفع يديه في جيبي سرواله ، ويميل للخلف ويفرد ساقيه ، وينتظر . تسمع طرقة على باب الطريق ينهض بسرعة .)

روبـــرت : (يصيح .) برتا .

(يسرع خارجا من الباب الأيمن . هناك ضجة ترحيب مرتبك . يدخل روبرت بعد بضع لحظات يتبعه ريتشارد روان . وهو يرتدى حلة رمادية من الجوخ وفي اليد الأخرى مظلة .)

روبـــرت : اولا وقبل كل شيء دعني اضع هذه الاشياء في — الخارج .

(يتناول القبعة والمظلة ويتركهما في الصالة ويعود.

روبـــرت : (وهو يجذب مقعدا .) هأنتذا . إنك لسعيد الحظ أن تجدني بالبيت . لماذا لم تخبرني اليوم ؟ لقد كنت على الدوام شيطانا في المفاجآت . أظن أن اثارتي للماضي كانت أكثر مما يحتمله دمك الحامي .انظر كيف أصبحت فنانا . (يشير الى الجدران .) هذا البيانو أحد الأشياء التي أقتنيتها بعد رحيلك . كنت أعزف عليه مقطوعة من فاجز عندما أتيت انت . كنت أتسلى . لعلك ترى انني على استعداد للمعركة . (يضحك .) كنت أتساءل حالا كيف تمضي الأمور بينك وبين وكيل الجامعة — (بانزعاج مبالغ فيه .) ولكن هل تذهب مرتديا تلك الحلة ؟ اوه حسنا. انها لاتؤدي الى فرق كبير فيما أظن . ولكن كم الساعة ؟

(يخرج ساعته .) الثامنة والثلث ياللعجب .

ريتشـــارد : هل انت على موعد ؟

روبـــرت : (يضحك بعصبية .) متشكك كعادته .

ريتشـــارد : هل يمكنني الجلوس اذن ؟

روبـــرت : طبعا ، طبعا . (يجلس كلاهما .) لبضع دقائق ، على أية حال . ثم يمكننا أن نمضى معـــا . لسنا مقيدين بموعد ثابت . لقـــد قـــال بين الثامنة والتاسعة أليس كذلك ؟ انـــنى لأتساءل مـــا — الوقت الآن . (على وشك ان ينظر ثانية في ساعته ، ثم يتوقف .) الثامنة والثلث ، اجل .

ريتشـــارد : (متعبا ، ويحزن .) كان موعدك ايضا في نفس الساعة . هنا .

روبـــرت : اى موعد ؟

ريتشـــارد : مع برتا .

روبـــرت : (يحملق فيه .) هل انت مجنون ؟

ريتشـــارد : هل أنت مجنون ؟

روبـــرت : (بعد صمت طويل) من انبأك ؟

ريتشـــارد : هى .

روبـــرت : (بصوت منخفض .) نعم . لابد أننى كنت — مجنونا . (بسرعة .) أنصت الىّ يا ريتشارد . إنها راحة عظمى لى أنك جئت — أعظم راحة .

أؤكد لك أنني منذ عصر هذا اليوم قد فكرت كيف يمكنني أن أتحلل منه دون أن أبدو أبله . راحة عظمى . بل إنني كنت أنوى أن أرسل كلمة . خطابا . بضعة سطور . (فجأة .) ولكن كان الوقت متأخرا جدا . (يمر بيده على جبهته) دعني أتكلم اليك بصراحة ، دعني أخبرك بكل شيء .

ريتشارد : أعرف كل شيء . كنت اعرفه من بعض الوقت.

روبرت : منذ متى ؟

ريتشارد : منذ بدأ بينك وبينها .

روبرت : (مرة اخرى بسرعة .) أجل ، كنت مجنونا . لكن الامر كان مجرد خفة عقل . واعترف أن — طلبي اليها أن تجيء هنا هذا المساء كان خطأ . ويمكنني أن أفسر كل شيء لك . وسأفعل هذابحق.

ريتشارد : فسر لى أى كلمة تلك التى كنت تصبو لقولها ولم . تواتك الشجاعة أبدا أن تقولها لها . إذا كنت تستطيع أو تريد .

روبرت : (ينكس نظراته ثم يرفع رأسه .) نعم . سأفعل إنني معجب كثيرا بشخصية ... زوجتك ...

هذه هى الكلمة . أستطيع أن أقولها . فليس هذا سرا .

ريتشـــارد : إذن لماذا كنت ترغب في الاحتفاظ بسرّية غزلك ؟

روبـــرت : غزلى ؟

ريتشـــارد : تتربك منها . بالتدريج ، يوما بعد يوم . ونظراتك وهمساتك . (بحركة عصبية من يديه .) باختصار الغزل .

روبـــرت : (مرتبكا .) ولكن كيف عرفت كل هذا ؟

ريتشـــارد : لقد قالت لى .

روبـــرت : عصر اليوم ؟

ريتشـــارد : لا . مرة بعد مرة ، أثناء حدوثها

روبـــرت : وكنت تعرف ، منها ؟ (يومئ ريتشارد) كنـــت تراقبنا طول الوقت .

ريتشـــارد : (ببرود شديد) كنت أراقبك .

روبـــرت : (بسرعة .) أعنى كنت تراقبنى . ولم تنطق بكلمة ابدا . كان عليك أن تنطق بكلمة — لكى تنقذنى من نفسى . كنت تختبرنى (يمر بيده ثانية على جبهته .) كان اختبارا قاسيا . والآن أيضا (يائسا) حســنا

لقد انتهى . سيكون درسا لى طيلة حياتى . أنـــت تمقتنى الآن بسبب ما فعلته ويسبب . . .

ريتشـــارد : (بهدوء ،وهو ينظر اليه .) هل قلت اننى امقتك ؟

روبـــرت : الا تمقتنى ؟ لابد .

ريتشـــارد : حتى لو لم تخبرنى برتا لعرفت . ألم تر أننى دخلـــت حجرة مكتبى فجأة للحظة عندما عدت عصر اليوم.

روبـــرت : أجل . اذكر انك فعلت ذلك

ريتشـــارد : لكى اعطيك وقتا تسترد فيه هدوءك . لقد احزننى أن أرى عينيك . والورود أيضا . لا أستطيع أنأقول لماذا . كتلة هائلة من الورق المتفتحـــة .

روبـــرت : كنت أظن أنه ينبغى على أن أعطيها . هل كان ذلك غريبا ؟ (ينظر الى ريتشارد بتعبير ينم عن العذاب.) ربما كانت اكثر من اللازم ؟ أو قديمة او عادية ؟

ريتشـــارد : لهذا السبب لم أكرهك . لقد اصابنى الأمر كلـــه بالحزن على الفور .

روبـــرت : (لنفسه .) وهذا حقيقى : إنه يحدث ــ لنا .

(يحدق أمامه بضع لحظات صامتا ، كما لو كـــان زائغ العقل ، ثم يواصل كلامه دون أن يدير رأسه)

روبــرت : وهى أيضا كانت تختبرنى . تجرى تجربة علىّ مــن أجلك .

ريتشــارد : إنك تعرف النساء خيرا منى . تقول إنها كانت تشعر بالرثاء من أجلك .

روبــرت : (متأملا .) كانت تشعر بالرثاء من أجلى ، لأننى لم اعد . . . عاشقا مثاليــا . شأن ورودى . عادية ، وقديمة .

ريتشــارد : أنت شأن كلّ الرجال ذو قلب أبله يحب التنقل .

روبــرت : (ببطء .) حسنا . لقد نطقت اخــيرا . واخترت اللحظة الملائمة .

ريتشــارد : (يميل للأمام .) ليس هكذا يا روبرت . بالنســبة لنا نحن الاثنين ، لا . سنوات عمر كامل . مــــن الصداقة . فكر لحظة . منذ الطفولة ، والصبا . . . لا ، لا . وليس بمثل هذا المكان . لا ، يا روبرت ، ليس هذا أسلوب اناس مثلنا .

روبــرت : ياله من درس ، يا ريتشارد ، لا أستطيع أن أخبرك أى راحة أشعر بها وقد تكلمت ــ إن الخطر قد مضى . أجل ، أجل (بشيء من عدم الثقة .) كان هناك خطر عليك ، أنت الآخر ، لو فكرت ، ألم يكن هناك ؟

ريتشـــارد : أى خطـــر ؟

روبـــرت : (بنفس النغمة) . لا أعلم . أعني لو أنك لم تتكلم . او أنك راقبت الأمور وانتظرت حتى . . .

ريتشـــارد : حتى ؟

روبـــرت : (بجرأة .) حتى أقع في غرامها أكثر وأكثر ، لأنني أستطيع ان أؤكد لك أن الأمر كان فكرة سخيفة من افكارى . أن اميل اليها بعمق ، وأن أحبها . هل كنت تخاطبني عندئذ كما خاطبتني الآن ؟ (ريتشارد صامت . يواصل روبرت حديثه بجرأة اكـــبر) . إذن لاختلف الأمر ، أليس كذلك ؟ فعندئذ يكون الوقت قد فات في حين أنه لم يفت الآن كثـــيرا . ما الذى كان يمكنني أن أقوله عندئذ ؟ كان يمكنني أن أقول فقط . أنت صديقي ، صديقي العزيز الطيب. آسف جدا . لكنني احبها (بايماءة مفاجئة حارة .) إنني احبها وسأسلبها منك ، بأى طريقة ممكنة ،لأنني احبهـــا .

(ينظر كل منهما إلى الآخر بضع لحظات صامتين).

ريتشـــارد : (بهدوء) هذه هى اللغة التى طالما سمعتها ولم اصدقها البتة . هل تعني عن طريق اللصوصية او العنف؟فلم

يكن في استطاعتك ان تسرق في بيتي لأن الابواب مفتوحة ، ولا أن تسلب شيئا بالعنف إذا لم يكـــن هناك مقاومة .

روبـــرت : انك تنسى أن مملكة السماء تعانى من العنف . ومملكة السماء اشبه بامرأة .

ريتشـــارد : (مبتسما) استمر .

روبـــرت : (بعدم ثقة . ولكن بجرأة .) هل تظن أن لك حقوقا عليها — على قلبها

ريتشـــارد : ولا حق واحد .

روبـــرت : من اجل ما فعلته من أجلها ؟ هذا الكثير ! لاتطالب بشيء ؟

ريتشـــارد : لاشيء .

روبـــرت : (يضرب جبهته بيده بعد فترة صمت .) ماذاأقول ، أو ما الذى أفكر فيه ؟ كم أود لو أنك لمتـــنى — لعنتنى ، أو كرهتنى كما أستحق . أنت تحب هـــذه المرأة . أذكر ما قلته لى من زمن بعيد ، إنها ملكك ، من صُنْعِكْ (فجأة) . ولهذا كنت أنا الآخـــــر مشدودا اليها . أنت قوى جدا لدرجة أنك تجذبنى حتى من خلالها .

ريتشـــارد : أنا ضعيف .

روبـــرت : (بحماس) أنت يا ريتشارد . أنت تجسيم للقوة .

ريتشـــارد : (يبسط يديه .) تحسس هاتين اليدين .

روبـــرت : (يتناول يديه .) اجل . يدى أقوى . لكننى أعنى قوة من نوع آخر .

ريتشـــارد : (باكتئاب .) أظن أنك كنت تود محاولة سلبهـــا بالقوة .

(يسحب يديه ببطء .)

روبـــرت : (بسرعة .) هذه لحظات جنون خالص تلك الـــتى نشعر فيها بعاطفة حادة لامرأة . إننا لا نبصر شيئا . ولا نفكر في شيء . مجرد أن نمتلكها. سمها ماشئت. حيوانية أو بهيمية

ريتشـــارد : (بقليل من الوجل .) أخشى أن الرغبة في امتـــلاك امرأة ليس حبا .

روبـــرت : (بنفاد صبر .) لم يعش على هذه الأرض حتى الآن رجل لا يصبو الى أن يمتلك ـ أعنى أن يمتلك جسد المرأة التى يحبها . هذا قانون الطبيعة .

ريتشـــارد : (بازدراء) وماذا يعنينى هذا ؟ هل استشرت فيه ؟

روبـــرت : ولكنك اذا كنت تحب . . . ما الذى يعنيه حبك سوى هذا ؟

ريتشـــارد : (بتردد .) أن أرجو لها أطيب التمنيات .

روبـــرت : (بحرارة .) ولكن الشهوة التى تلهبنا ليل نهار لكى نمتلكها . إنك تشعر بها مثلما أشعر أنا بها ، وهى ليست ماقلته الآن .

ريتشـــارد : هل لديك ... ؟ (يتوقف — لحظة .) هل لديك اليقين الساطع أن عقلك هو العقل الذى يجب أن تفكر وان تفهم من خلال اتصالها به ، وان جسدك هو الجسد الذى يجب على جسدها ان يشعر من خلال الاحتكاك به ؟ هل لديك هـــذا اليقين في نفسك ؟

روبـــرت : هل لديك أنت ؟

ريتشـــارد : (متأثرا .) كان لدى يوما يا روبرت : يقين ساطع مثل وجودى ذاته . أوّوهمْ له هذا السطوع .

روبـــرت : (بحذر .) والآن ؟

ريتشـــارد : لو انه كان لديك وكنت أستطيع أن أشعر انه لديك حتى الآن . . .

روبـــرت : ماذا كنت تفعل ؟

ريتشـــارد : (بهدوء .) لرحلت . لكنت أنت ، لاأنا ،

ضروريا بالنسبة لها . انت وحدك كما كنت أنا قبل أن التقى بها .

روبــرت : (يدعك يديه بعصبية .) وزر صغير ظريف على ضميرى .

ريتشـــارد : (غارقا في التفكير .) لقد التقيت يابنى عندما جئت الى بيتى عصر اليوم . هو اخبرنى . ما الذى شعرت به ؟

روبــرت : (بفورية .) السرور .

ريتشـــارد : لاشيء غير هذا ؟

روبــرت : لاشيء غير هذا . مالم أكن أفكر في شيئين في نفس الوقت . فهذا شأنى . فلو أن أعز صديق لى كان يرقد في نعشه وكان على وجهه تعبير كوميدى لابتسمت . (بايماءة صغيرة تنم عن اليأس .) هذا شأنى . ولكن لعانيت عميقا .

ريتشـــارد : لقد ذكرت الضمير . . . هل بدا لك مجرد طفل . أو ملاكا ؟

روبــرت : (يهز رأسه .) لا . لا ملاكا ولاأنجلو ساكسونيا . وهذان بالمناسبة شيتان أكن لهما القليل من التعاطف.

ريتشـــارد : إذن لاشيء البتة ، لاشيء حتى بالنسبة لها ؟ خبرني. اود أن اعرف .

روبـــرت : اشعر بشيء مختلف في قلبي . وأعتقد أن اللهالقدير في يوم القيامة (إذا كان هناك يوم قيامة) عندما نكون جميعا ماثلين معاً بين يديه، انه سيخاطبنا بهذه الطريقة . وسنقول إننا عشنا لحظة مع مخلوق واحد آخر .

ريتشـــارد : (بمرارة .) نكذب عليه ؟

روبـــرت : أو أننا حاولنا ذلك . وأنه سيقول : ايها البلهاء . من قال لكم أن تعطوا أنفسكم لمخلوق واحد فقط لقد صنعتكم لكى . تعطوا أنفسكم لكثيرات . وقد كُتِبَ ذلك القانون على قلوبكم .

ريتشـــارد : وعلى قلب المرأة ، أيضا ؟

روبـــرت : أجل . هل يمكننا أن نوصد قلوبنا ضد عاطفةنحسها بعمق ؟ هـــل ينبغى علينا أن نوصدها ؟ هل ينبغى عليهـــا ؟

ريتشـــارد : إننا نتكلم عن الارتباط الجسدى .

روبـــرت : لابد أن ينتهى الحب بين الرجل والمرأة إلى هـــذا .

ونحن نفكر في الالتحام الجسدى أكثر من اللازم لأن قلوبنا معوجة . وهو بالنسبة لنا اليوم لا أهمية له أكثر من أى شكل آخر من أشكال الاتصال . أكثر من القبلة .

ريتشارد : إذا كان الالتحام الجسدى لا يهمنا فلماذا لا تقنع حتى تصل إلى تلك النهاية؟لماذا كنت تنتظر الليلة هنا؟

روبرت : إن العاطفة تميل إلى أن تذهب الى أبعد مدى لها ، ولكنني ، صدقني أو لا تصدقني ، لم يكن في تفكيرى — أن أبلغ تلك الغاية .

ريتشارد : ابلغها إذا استطعت . فلن استعمل ضدك أى سلاح يضعه العالم في يدى . فلو كان القانون الذى كتب على قلوبنا هو القانون الذى تقول ، فأنا أيضا مخلوق من مخلوقات الله .

(ينهض ويذرع الغرفة جيئة وذهابا بضع لحظات صامتا . ثم يتجه نحو المدخل المعطى ويستند الى حافته . بينما روبرت يراقبه .)

روبرت : انى أشعر بذلك دائما . في نفسى وفي نفس الآخرين

ريتشارد : (غارقا في التفكير .) أجل ؟

روبـــرت : (بإيماءة غامضة .) بالنسبة للجميع . أن المرأة أيضا لها الحق في أن تجرب مع رجال عديدين حتى تجــد الحب . فكرة لا أخلاقية ، أليس كذلك ؟ كنـــت أريد أن أكتب كتابا في هذا الموضوع وقد بدأتــه

ريتشـــارد : (كمـــا سبق .) أجـــل ؟

روبـــرت : لانني كنت أعرف امرأة كانت تبدو لى كمـــا لو كانت تفعل ذلك . تنفذ تلك الفكرة في حياتهـــــا ذاتها . وقد أثارت اهتمامى جـــدا .

ريتشـــارد : متى كان ذلك ؟

روبـــرت : اوه ، ليس مؤخرا . عندما كنت غائبا .

(يترك ريتشارد مكانه بشيء من الفجائية ، ويذرع الغرفة مرة أخرى جيئة وذهابا .)

روبـــرت : أنت ترى أنني أكثر أمانة مما كنت تظن .

ريتشـــارد : كنت أود لو أنك لم تفكر فيها الآن ـــ كائنة ما كانت او تكون .

روبـــرت : (بسهولة .) لقد كانت ولا تزال زوجة سمسار .

ريتشـــارد : (مستديرا .) هل تعرفه ؟

روبـــرت : معرفة وثيقـــة .

(يجلس ريتشارد ثانية في نفس المكان ويميل للامام ، وقد اسند رأسه على يديه .)

روبـــرت : (يقترب بكرسيه .) هل لى أن اسألك سؤالا ؟

ريتشـــارد : يمكنك

روبـــرت : (بشيء من التردد .) الم يحدث لك مطلقا في هـــذه السنين ـ اعنى عندما كنت غائبا عنها ، أو كنت ربما مسافرا ـ أن . . . خنتها مع أخرى . أعنى خنتهـــا بغير حب . أعنى شهوانيا . الم يحدث ذلك ابدا ؟

ريتشـــارد : حـــدث .

روبـــرت : وماذا فعلت ؟

ريتشـــارد : (كما سبق) . أذكر المرة الاولى . عدت الى المنزل . كان الوقت ليلا . وكان بيتى غارقا في الصمت . كان ابنى الصغير نائما في مهده . وكانت هى الأخرى نائمة . فايقظتها من نومها وأخبرتها . وبكيت بجوار سريرها وقطعت نياط قلبها .

روبـــرت : اوه . يا ريتشارد . ولماذا فعلت ذلك ؟

ريتشـــارد : خنتها ؟

روبـــرت : لا . ولكن ان تخبرها ، أن توقظها من النوم —

لتخبرها . كان ذلك ما قطع نياط قلبها .

ريتشـارد : لابد أن تعرفني كما أنا .

روبـرت : ولكن ذلك ليس انت كما أنت في الحقيقة .لحظة ضعف .

ريتشـارد : (غارقا في التفكير .) وكنت أغذى لهب براءتها

روبـرت : (دون مواربة .) أوه لاتتكلم عن الإثم والبراءة . لقد جعلتها ما هى عليه شخصية غريبة رائعة — في عيني على الأقل .

ريتشـارد : (باكتئاب .) أو أنني قتلتها .

روبـرت : قتلتها ؟

ريتشـارد : قتلت عذرية روحها .

روبـرت : (بنفاد صبر .) ضاعت وللخير . ماذا يمكن ان تكون بدونك .

ريتشـارد : حاولت ان اعطيها حياة جديدة .

روبـرت : وقد فعلت . حياة جديدة ثرية .

ريتشـارد : هل تستحق ما سلبتُه منها — صباها . ضحكها . جمالها الشاب . والآمال التي كانت تجيش بقلبها الشاب ؟

روبـــرت : (بحزم .) نعم . تستحق هذا تماما) ينظر الى ريتشارد بضع لحظات صامتا . (لو انك أهملتها . وعشت حياة عربيدة ، ومضيت بها بعيدا لكى — تجعلها تعانى ، . . . .

(يتوقف . يرفع . ريتشارد رأسه وينظر اليه)

ريتشـــارد : او أننى فعلت ؟

روبـــرت : (مرتبك قليلا .)أنت تعلم أنه كانت هناك شائعات هنا عن حياتك في الخارج — حياة عربيدة . بعض من عرفوك او التقوا بك او سمعوا عنك في روما . اشاعات كاذبة

ريتشـــارد : (ببرود .) استمر .

روبـــرت : (يضحك بخشونة .) حتى أنا في بعض الاحيـــان كنت أفكر فيها على أنها ضحية .

(بنعومة .) وبالطبع يا ريتشارد ، كنت اشعر وأعلم طوال الوقت أنك رجل ذو موهبة عظيمة — رجل تملك أكثر من مجرد الموهبة . وكان ذلك عذرك — وهو عذر مشروع في رأيى .

ريتشـــارد : هل فكرت انى ربما الآن — في هذه اللحظة —

أهملها ؟ (يعقد يديه بعصبية ويميل في اتجـاه روبرت.) (قد أكون صامتا حتى الآن . وقـد تسلم لك في النهاية كلية ومرارا عديدة .

روبـرت : (يتراجع الى الخلف فورا .) ياعزيزى ريتشارد ، يا صديقى العزيز ، اقسم لك أننى لايمكننى أن — أجعلك تعانى .

ريتشـارد : (مستمرا) . لعلك تعرف عندئـذ في روحـك وجسدك ، بمئات الاشكال وبقلق دائم ، ما أسماه عالم لاهوتى قديم ، دنز سكوتس ، فيما أظـن ، بموات الروح .

روبـرت : (بشغف) . الموت . لا ، بـل إثبات الروح ، الموت . أسمى لحظة في الحياة التى تخرج منها كل الحياة المقبلة ، القانون الأزلى للطبيعة ذاتها .

ريتشـارد : وذلك القانون الطبيعى الآخر ، كما تسميه . التغير . كيف يكون الحال عندما تنقلب ضدها وضـدى . عندما تمل جمالها أو مايبدو لك هكذا الآن ، ويبدو حتى لك زائفا وكريها ؟

روبـرت : لن يحدث هذا أبداً . أبداً .

ريتشـــارد : وعندما تنقلب ضد نفسك لأنك عرفتني أو تعاملت مع كالينا ؟

روبـــرت : (بجدية) . لن يكون الأمر كذلك . ياريتشـــارد . تأكد من هذا .

ريتشـــارد : (بازدراء) . لا يهمني كثيرا سواء كان كذلك أم لا . لأن هناك ما أخشاه أكثر من هذا بكثير .

روبـــرت : (يهز رأسه) . تخشى ؟ انني لا أصدقك ياريتشارد . فمنذ كنا صبية وأنا أتتبع عقلك . أنت لا تعرف ما هو الخوف الأخلاقي .

ريتشـــارد : (يضع يده على ذراعه) . أنصت . لقد ماتت . وهي ترقد على سريري . وانظر إلى جسمها الذي خنته – بغلظة ، مرات عديدة . وأحببته أيضـــاً وبكيت عليه . واعلم أن جسدها كان دائما عبدي الامين . فلقد اعطتني وحدي . . . (يتوقـــف ويستدير جانبا ، وهو لا يستطيع الكلام) .

روبـــرت : (بنعومة) . لا تعاني ياريتشارد فليست هناك حاجة إلى ذلك . فهي مخلصة لك ، جسدا ، وروحا . لماذا تخاف ؟

ريتشـــارد : (يستدير اليه بطريقة أقرب إلى الوحشية) . ليس ذلك النوع من الخوف . ولكننى سألوم نفسى عندئذ لأننى أخذت كل شيء لنفسى . لأننى لم أكـــن أحتمل أن تعطى لآخر ما كان يخصها وما كانت حـــرة في إعطائه وما لم يكن ملكا لى . لانى قبلت منها الولاء وأفقرت حياة الحب فيها . ذلك هـــو خوفي . أن أكون حائلا بينها وبين أى لحظـــات حياة ينبغى أن تكون ملكا لها ، بينها وبينك ، بينها وبين أى إنسان ، بينها وبين أى شيء . أنا لـــن أفعل هذا . لا أستطيع ولن أفعله . لا أجرؤ .

(يميل للخلف في مقعده لاهث الأنفاس وعينـــاه تلمعان . ينهض روبرت في هدوء . ويقف خلف كرسيه) .

روبـــرت : أصغ إلىّ ياريتشارد . لقد قلنا كل ما ينبغى قوله . فلندع الماضى جانبا .

ريتشـــارد : (بسرعة وخشونة) . انتظر . أمر آخر فأنت الآخر لابد أن تعرفنى كما أنا الآن .

روبـــرت : أمر آخر ، وهل هناك أمر آخر ؟

ريتشـــارد : لقد أخبرتك أننى عندما رأيت عينيك عصر اليوم

شعرت بالحزن . فقد شعرت بأن حزيك وارتباكك يجمعان بيننا في اخوة (يستدير نصف استـــدارة اليه) في تلك اللحظة شعرت بكل حياتنا معـــا في الماضي . وتاقت نفسى إلى أن أحيط عنقك بذراعى.

روبرت : (وقد تأثر تأثرا عميقا وفجائيا) . إنه لنبل مـــنك ياريتشارد أن تعفو عنى بهذا الشكل .

ريتشـــارد : (وهو يجاهد نفسه .) لقد أخبرتك أننى أود لوأنك لم تفعل أى شيء زائف وخفى ضدى — ضد صداقتنا ، ضدها ، ألا تسرقها متى بألاعيب ملتوية خفية دنيئة— في الظلام ، في الليل — أنت يا روبرت ، ياصديقى.

روبـــرت : أعرف ذلك . وقد كان ذلك نبيلا منك .

ريتشـــارد : (يرفع رأسه اليه وينظر اليه نظرة ثابتة .) لا . ليس نبلا بل عارا .

روبـــرت : (يأتى بايماءة لا ارادية) كيف ؟ لمـــاذا ؟

ريتشـــارد : (يدير عينيه ثانية ، وبصوت أكثر انخفاضا .) هذا ما يجب علىّ أن أخبرك به أيضا . لأننى كنت أتوق في اعماق قلبى المشين أن تخوننى أنت وأن تخونـــنى هى — في الظلام ، في الليل ، وبألاعيب ملتويـــة ، خفية دنيئة . أن تخوننى أنت ، أعـــز صديق ، وأن

تخوني هي . كنت اتوق إلى هذا بكل جوارحـــي ويشكل مزر ، أن يتلوث شرفي الى الأبد في الحب والشهوة . أن . .

روبـــرت : (يميل للأمام ، ويضع كفيه على فم ريتشارد .) كفى . كفى (يرفع كفيه .) ولكن لا . استمر .

ريتشـــارد : أن أكون للأبد مخلوقا محملا بالعار . وأن اعيد بناء روحي من حطام عارهـــا .

روبـــرت : ولهذا كنت تود لو انها . . .

ريتشـــارد : (بهدوء) كانت دائما تتكلم عن براءتها ، كمـــا كنت دائما أتكلم عن إثمي ، لتخزيني .

روبـــرت : تمنيت ذلك بدافع الكبرياء إذن ؟

ريتشـــارد : بدافع الكبرياء . وبدافع تشوق مشين . وبدافع أكثر عمقـــا .

روبـــرت : (بحزم .) أفهم ما تقول .

(يعود الى مكانه ويشرع في الكلام في الحال وهو يقرب مقعده .)

روبـــرت : الايحتمل أننا هنا الآن في ظل لحظة تحررنا نحن الاثنين ــ أنا وأنت ــ من آخر قيود ما يسمى بالاخلاق .

إن صداقتى لك قد فرضت على قيودا

ريتشارد : واضح إنها كانت قيودا خفيفة .

روبرت : لقد تصرفت في الظلام ، سرا . ولن افعل ذلك أبدا.
هل لديك الشجاعة أن تجعلنى أتصرف بحرية .

ريتشارد : نزال — بيننا ؟

روبرت : (باستثارة متزايدة .) معركة لروحينا ، رغم ما بينهما من اختلاف ، ضد كل ما هو زائف فيهما وفي العالم . معركة روحك ضد شبح الوفاء . ومعركة روحى ضد شبح الصداقة . فالحياة كلها غزو ، وانتصار الرغبة الانسانية المستعرة على وصايا الجبن . هل تفعل ذلك ، يا ريتشارد ؟ هل لديك الشجاعة ؟ حتى ولو أدى الأمر إلى تهشم صداقتنا التى تربط بيننا إلى ذرات ، حتى ولو أدى الأمر إلى تحطيم آخر وهم في حياتك الى الابد ؟ لقد كان هنالك خلود قبل أن تولد ؟ وسوف يكون هناك خلود آخر بعد أن نموت إن البوابة الوحيدة التى نستطيع أن نهرب خلالها من تعاسة ما يسميه العبيد حياة ، هى لحظة المشاعر الانسانية المستعرة التى تغشى البصر وحدها . أليست هذه نفس اللغة التى كنت تستعملها

في شبابك والتي سمعتها منك مرارا في هذا المكان نفسه الذى نجلس فيه الآن ، هل تغيرت ؟

ريتشارد : (يمر بيده على جبهته .) نعم . هى اللغة التى كنت استعملها في شبابى .

روبرت : (بشغف ، وحدة .) ريتشارد ، لقد دفعت بى إلى هذه النقطة . واطعنا إرادتك هى وأنا . أنت نفسك أثرت هذه الكلمات في عقلى . كلماتك ذاتها . هل نفعل ذلك ؟ بحرية ؟ معا .

ريتشارد : (وهو يتحكم في عاطفته) معا لا . حارب — معركتك وحدك . أنا لن أحررك . واتركنى احارب معركتى .

روبرت : (ينهض وقد استقر عزمه .) هل تسمح لى اذن ؟

ريتشارد : (ينهض هو الآخر ، بهدوء .) حرر نفسك .

(نسمع طرقة على باب البيت .)

روبرت : (منزعجا .) ماذا يعنى هذا ؟

ريتشارد : (بهدوء .) من الواضح أنها برتا . ألم تطلب إليها ان تجىء ؟

روبـــرت : اجل ، ولكن . . . (يتطلع فيما حوله .) اذن ساذهب يا ريتشارد .

ريتشـــارد : لا . ساذهب انا .

ر وبـــرت : (يائسا .) أضرع اليك يا ريتشارد . دعنى أذهب لقد انتهى الامر . هى لك . واحتفظ بها واصفحا عنى ، كلاكما .

ريتشـــارد : ألأنك من الكرم بحيث تسمح لى ؟

روبـــرت : (بحرارة .) سأغضب منك يا ريتشارد ، اذا قلت ذلك .

ريتشـــارد : سواء غضبت أو لم تغضب ، فلن أعيش عـــلى كرمك . لقد طلبت منها ان تلقاك هنا الليلة ووحدها تقاسما حل المسألة فيما بينكما .

روبـــرت : (فورا .) افتح الباب . سأنتظر في الحديقة (يتجه نحو المدخل المغطى .) اشرح لها ، يا ريتشارد ، ما وسعك . لايمكننى أن آراها الآن .

ريتشـــارد : سأذهب ، اقول لك . انتظر هناك اذا شئت .

(يخرج من الباب الايمن . يخرج روبرت بسرعة من المدخل المغطى . لكنه لايلبث ان يعود فورا) .

روبــرت : مظلة . (بايماءة مفاجئة .) أوه !

(يخرج ثانية من المدخل المغطى . يسمع باب البيت يفتح ويغلق . يدخل ريتشارد تتبعه برتا التى ترتدى ثوبا بنيا داكنا ، وتضع فوق رأسها قبعة حمراء داكنه . هى لاتحمل مظلة ولا ترتدى معطــف المطر .) .

ريتشــارد : (بمرح .) مرحبا بك في ايرلندا القديمة .

برتــا : (بعصبية وجدية .) هل هذا هو المكان ؟

ريتشــارد : نعم . هو . كيف وجدت طريقك اليه ؟

برتــا : أخبرت السائق . لم أكن اريد أن أسأل أحدا عن الطريق . (تنظر فيما حولها بدهشة .) ألم يكن ينتظر ؟ هل ذهب ؟

ريتشــارد : (يشير الى الحديقة .) إنه ينتظر . هناك باالخارج. كان ينتظر حين جئت .

برتــا : (وقد تمالكت نفسها ثانية .) انظر ، لقد جئت في النهاية .

ريتشــارد : هل ظننت أنى لن أجىء .

برتــا : كنت أعلم أنك لايمكنك البقاء بعيدا . فانت في

نهاية الأمر مثل كل الرجال الآخرين . كان عليك أن تحضر . أنت غيور كالآخرين .

ريتشـــارد : يبدو عليك الضيق لأنك وجدتني هنا .

برتـــا : ماذا حدث بينكما ؟

ريتشـــارد : أخبرته أنني كنت أعرف كل شيء، وأنني كنت أعرف من زمن بعيد . وسألني كيف . وقلت منك.

برتـــا : هل يكرهني ؟

ريتشـــارد : لا أستطيع أن أبصر ما بقلبه .

برتـــا : (تجلس يائسة) نعم . هو يكرهني يعتقـــد أنني جعلت منه مغفلا . خنته . كنت اعلم انه سيفعل ذلك

ريتشـــارد : أخبرته أنك كنت صادقة معه .

برتـــا : هو لايصدق هذا . لا يمكن لأحد ان يصدق هذا ، كان ينبغي أن أخبره أنا أولا لا أنت .

ريتشـــارد : كنت أرى انه لص عـــادى ، على استعداد لأن يستخدم العنف ضدك . وكان عليّ أن احميك من عنفـــه .

برتـــا : كان يمكنني أن أفعل ذلك بنفسي .

ريتشـــارد : هل أنت واثقـــة ؟

برتـــا : كان يكفي أن اخبره أنك تعلم أنني هنا الآن . لـــن أستطيع أن اكتشف شيئا فهو يكرهني . وهو على حق في كراهيته لي . لقد عاملته معاملة سيئة مخزية .

ريتشـــارد : (يتناول يدها .) برتا ، انظري الىّ .

برتـــا : (تستدير اليه .) حسنا ؟

ريتشـــارد : (يحملق في عينيها ثم يدع يدها تسقط .) لا أستطيع أن أبصر ما بقلبك أنت الأخرى .

برتـــا : (وهي لا تزال تنظر اليه .) لم يكن في استطاعتك ان تبقى بعيدا . ألا تثق بي ؟ تستطيع أن ترى أنني هادئة تماما . كان بوسعي أن أخفي كل هذا عنك .

ريتشـــارد : أشك في ذلك .

برتـــا : (بهزة رأس طفيفة .) أوه بسهولة . لو أنني أردت ذلك .

ريتشـــارد : (بتشكك .) لعلك نادمة انك اخبرتني .

برتـــا : ربمـــا .

ريتشـــارد : (بامتعاض .) يا لك من مغفلة أن أطلعتني . كـــان الألطف ان تحتفظي به سرا .

برتـــا : كما تفعل أنت ، اليس كذلك ؟

ريتشـــارد : كما افعل . اجل . (يستدير ليخرج .) الى اللقـــا . موقتـــا .

برتـــا : (تنهض منزعجة .) هل أنت ذاهب ؟

ريتشـــارد : بطبيعة الحال . لقد انتهى دورى هنا .

برتـــا : ذاهب اليها فيما اظن .

ريتشـــارد : (مندهشا .) من ؟

برتـــا : صاحبة السمو . أظن أن الأمر كله مخطط بحيـــث تتاح لك فرصة طيبة لكى تقابلها وتتبادلا حديثامثقفا.

ريتشـــارد : (بانفجار ، غضب وقح .) لكى أقابل أبا الشيطان.

برتـــا : (تخلع قبعتها وتجلس .) حسنا جدا . يمكنـــك أن تذهب . الآن اعرف ما يجب أن أفعله .

ريتشـــارد : (يعود ، ويقترب منها .) أنت لاتصدقين كلمة مما تقولين .

برتـــا : (بهدوء .) يمكنك أن تذهب . لماذا لا تنصرف؟

ريتشـــارد : إذن فقد جئت الى هنا واستدرجته بهذه الطريقة من أجلى ؟

برتـــا : هناك شخص واحد فقط في كل هذا الموضوع ليس مغفلا . وذلك الشخص هو أنت . ورغـــم هذا فأنا مغفلة وهو كذلك .

ريتشـــارد : (مواصلا .) إذا كان الأمر كذلك فقد عاملته بسوء وبطريقة مخزية .

برتـــا : (تشير اليه) أجل . ولكن كان الخطأ خطـــأك . ولكنى سأضع له حدا الآن . ما أنا إلا آلة في يـــدك فانت لاتكن لى الاحترام . ولم تحترمنى ابدا لانـــنى فعلتُ ما فعلتهُ .

ريتشـــارد : وهل يحترمك هـــو ؟

برتـــا : نعم . فمن بين كل من التقيت بهم منذ عودتى كان هو الوحيد الذى احترمنى . وهو يعرف في حـــين يخمنون هم فقط . ولهذا ملت إليه منذ اللحظة الأولى ومازلت أميل إليه . ياله من احترام عظيم ذلك الذى تكنّه هى لى ! . لماذا لم تطلب منها ان تذهب معـــك منذ تسع سنوات ؟

ريتشـــارد : أنت تعرفين السبب يا برتا . سلى نفسك ؟

برتـــا : أجل ، أعرف السبب . كنت تعرف الجواب الذى ينتظرك . هذا هو السبب .

ريتشـــارد : ليس هذا هو السبب . أنا حتى لم أطلب منك .

برتـــا : أجل . كنت تعلم أنني سأذهب . سواء طلبت أو لم تطلب . فأنا افعل الأشياء . ولكنني إذا فعلت شيئا واحدا ، ففي استطاعتي أن أفعل شيئين . وبما أنهـــم ألصقوا بي التهمة فيمكنني ان اجني فوائدها .

ريتشـــارد : (باستثارة متزايدة .) برتا . إنني أقبل ما ســـوف يحدث . لقد وثقت بك . وسأظل أثق بك .

برتـــا : لكي تسجل هذا ضدي . لكي تتركني عندئـــذ . (بانفعال تقريبا .) لماذا لا تحميني منه إذن ؟ لمـــاذا تتركني الآن دون كلمة ؟ ديك ، خبرني بالله، ماذا تريدني أن أفعل ؟

ريتشـــارد : لايمكنني ، يا عزيزتي . سيخبرك قلبك (يمسك بكلتا يديها .) هناك بهجة عارمة في روحي ، يا برتا وأنا انظر اليك . أراك كمـــا أنت على حقيقتك . إنني دخلت حياتك قبله إذن . قد لا يكون لهذا وزن في أعتبارك . يمكنك أن تكوني له أكثر من أن تكوني لي

برتـــا : أنا لست كذلك . لكنني أميل اليه أيضا .

ريتشـــارد : وأنا كذلك . يمكنك أن تكوني له ولي . وسأثق فيك. يا برتا ، وفيه أيضا . لابد . فأنا لا أستطيع أن أكرهه

وقد أحاطت ذراعاه بك . لقد قربت ما بيننـــــا . هناك شيء في قلبك أحكم من الحكمة . ومن أنا حتى أسمى نفسى سيدا على قلبك أو على قلب أى امرأة؟ أحبيه ، يا برتا وكونى له . وأعطه نفسك إذا رغبت في ذلك — أو إذا استطعت

برتـــا : (حالمـــة .) سأبقى .

ريتشـــارد : الى اللقـــاء .

(يدع يدها تسقط ويخرج بسرعة من الباب الايمن. تظل برتا جالسة . ثم تنهض وتتجه الى المدخل المغطى بوجل . تقف بالقرب منه . وبعد لحظة تردد، تنادى في الحديقـــة .)

برتـــا : هل هناك أحد بالخارج ؟

(وتتراجع في نفس الوقت في اتجاه منتصف الغرفة. ثم تنادى بنفس الطريقة مرة اخرى) .

برتـــا : هل هناك احد بالخارج ؟

(يظهر روبرت في الباب المفتوح الذى يؤدى الى الحديقة وقد زرر معطفه وفرد ياقته لأعلى . يمسك بأعمدة الباب بيديه بخفة وينتظر حتى تراه برتا) .

روبــرت : هل انت وحدك ؟

برتــا : اجل

روبــرت : (ينظر الى الباب الايمن .) أينه ؟

برتــا : ذهب . (بعصبية .) لقد افزعتنى . من اين — اتيت ؟

روبــرت : (بحركة من رأسه .) من هنك . ألم يخبرك أننى كنت هناك بالخارج انتظر .

برتــا : (بسرعة) أجل ، اخبرنى . لكننى كنت خائفة وحدى هنا . أنتظر والباب مفتوح . (تصل الى المنضدة وتريح يدها على ركنها .) لماذا تقــف هكذا في المدخل ؟

روبــرت : لماذا ؟ انا خائف أنا الآخر .

برتــا : مم ؟

روبــرت : منك .

برتــا : (تنكس نظراتها .) هل تكرهنى الآن ؟

روبـــرت : أخاف منك . (يعقد يديه خلفه ، بهدوء ولكن بشيء من التحدى .) اخشى عذابا جديدا — شركا جديدا .

برتـــا : (كما سبق .) علام تلومنى ؟

روبـــرت : (يتقدم بضع خطوات ، ثم يقول بتهور .) لماذا استدرجتنى ؟

يوما بعد يوم ، آكثر واكثر . لماذا لم توقفينى ؟ كان ذلك في إمكانك بكلمة . ولكن ولا حتى كلمة نسيت نفسى ونسيته . وكنت ترين ذلك . انى كنت أدمر نفسى في عينيه . وأخسر صداقته . هل أردت أن أفعل ذلك .

برتـــا : (ترفع رأسها) أنت لم تسألنى مطلقا .

روبـــرت : أسألك ماذا ؟

برتـــا : اذا كان يشك — أو يعلم .

روبـــرت : وهل كنت تخبرينى ؟

برتـــا : نعم .

روبـــرت : (بتردد .) هل اخبرته بكل شيء .

برتـــا : أجـــل .

روبــرت : اعنى التفاصيل .

برتــا : كل شيء .

روبــرت : (بابتسامة مغتصبة .) فهمت . كنت تقومين — بتجربة من أجله . تجربينها عليّ . حسنا ؟ ولم لا ؟ يبدو انى كنت موضوعا طيبا . ورغم ذلك فقد كان ذلك قسوة منك .

برتــا : حاول ان تفهمنى يا روبرت . لابد أن تحاول .

روبــرت : (بايماءة مهذبة) . حسنا سأحاول .

برتــا : لماذا تقف هكذا بالقرب من الباب ؟ إن النظــر إليك يجعلنى عصبية (يتجه روبرت اليها بــسرعة ويتناول يدها) .

روبــرت : (بتردد) . هل تعودتما أن تضحكا منى — معــاً . (يسحب يده) . ولكن الآن لابد لى أن أكــون ولدا طيبا . وإلا ضحكتما منى ثانية الليلة .

برتــا : (تضع يدها على ذراعه وهى محزونة) أرجوك أن تنصت إلى ، يا روبرت . ولكنك كلّك مبتلّ ، غارق ، (تمر بيدها على معطفه) . أوه ، يأيهــا المسكين هناك بالخارج في المطر طول هذا الوقت .

لقد نسيت ذلك .

روبـــرت : أجل لقد نسيت الجو .

برتـــا : لكنك غارق حقيقة . لابد أن تغير معطفك .

روبـــرت : (يتناول يدها) . خبريني ، هل تشعرين بالرثاء إذن من أجلى كما يقول — ريتشارد ؟

برتـــا : أرجوك أن تبدل معطفك ياروبرت ، عندما أطلب منك ذلك . فقد تصاب بنزلة برد سيئة من جـــراء ذلك ، أرجوك أن تفعل .

روبـــرت : ما الذى يهم الآن ؟

برتـــا : (تتطلع حولها) . أين تحتفظ بملابسك هنا ؟

روبـــرت : (يشير إلى الباب الخلفى) . هناك . أظن أن لدى سترة هنا . (يخبث) . فى غرفة نومى .

برتـــا : حسنا ، اذهب واخلع ملابسك .

روبـــرت : وأنت ؟

برتـــا : سأنتظرك هنا .

روبـــرت : هل تأمرينى بذلك ؟

برتـــا : (ضاحكة) نعم . آمرك .

روبـــرت : (على الفور) . إذن سأفعل . (يتجه بسرعة إلى غرفة النوم ، ثم يستدير) ، الن تذهبى ؟

برتـــا : لا سأنتظر ولكن لا تتأخر .

روبـــرت : لحظة فقط .

(يدخل غرفة النوم ، تاركا الباب مفتوحا . تتطلع برتا فيما حولها بحب استطلاع ثم تنظر بتردد في اتجاه الباب الخلفى) .

روبـــرت : (من غرفة النوم) . أنت لم تذهبى ؟

برتـــا : لا .

روبـــرت : أنا في الظلام هنا . لابد أن اضىء المصباح .

(يسمع وهو يشعل عود ثقاب ويضع ظلة زجاجية على مصباح . من خلال الباب يسقط ضوء ارجوانى . تنظر برتا إلى ساعة معصمها وتجلس إلى المنضدة) .

روبـــرت : (كما سبق) . هل تحبين تأثير الضوء .

برتـــا : أوه . أجل .

روبـــرت : هل تعجبن به من حيث تقفين ؟

برتـــا : أجل ، تماما .

روبـــرت : كان من أجلك .

برتـــا : (مرتبكة) أنا لا استحق حتى هذا .

روبـــرت : (بوضوح وخشونة) خاب سعى العشاق .

برتـــا : (تنهض بعصبية) روبرت .

روبـــرت : نعـــم ؟

برتـــا : تعال هنا بسرعة . أقول بسرعة .

روبـــرت : أنا على أهبة الاستعداد .

(يبدو في المدخل وهو يرتدى سترة قطيفة ذات لون أخضر داكن . عندما يرى اضطرابها ، يتجه بسرعة نحوهـــا .)

روبـــرت : ما الخبر يا برتـــا ؟

برتـــا : (ترتجف .) كنت خائفـــة .

روبـــرت : لأنك كنت وحـــدك ؟

برتـــا : (تمسك يديه .) أنت تعرف ما أعنيه — أعصـــابى كلها مضطربة .

روبـــرت : لأننى . . . ؟

برتـــا : عدنى يا روبرت ألا تفكر في مثل هذا الشيء أبـــدا .

إذا كنت تحبنى على الاطلاق . ظننت في تلك اللحظة

روبـــرت : يا لها من فكرة .

برتـــا : و لكن عدنى إذا كنت تحبنى .

روبـــرت : إذا كنت أحبك يا برتا . أعدك . أنا أعدك بالطبع . أنت ترتجفين كلك .

برتـــا : دعنى أجلس في مكان ما . ستمر الرجفة بعد لحظة

روبـــرت : يا برتى المسكينة . اجلس تعالى .

(يقودها الى مقعد قرب المنضدة . تجلس . يقف الى جوارهـــا .)

روبـــرت : (بعد صمت قصير .) هل مرت ؟

برتـــا : نعم . كانت فترة وجيزة فقط . كنت سخيفـــة . وخفت ان . . . كنت اريدك قريبا منى .

روبـــرت : ما . . . ما جعلتنى اعد الا افكر فيه ؟

برتـــا : نعـــم .

روبـــرت : (بحـــدة .) أو شيء آخـــر .

برتـــا : (يائسة .) روبرت . كنت أخشى شيئا . لســـت متاكدة منه .

روبـــرت : والآن ؟

برتـــا : الآن أنت هنا . أستطيع أن أراك . لقد مرت الآن .

روبـــرت : (باستسلام .) مرت ، أجل خاب سعى العشاق .

برتـــا : (ترفع رأسها اليه .) أنصت يا روبرت . أريد أن أفسر لك ذلك . لم اكن أستطيع أن اخدع ديك أبدا. في أى شيء وقد اخبرته بكل شيء من البداية ثم استمر هذا واستمر . ومع ذلك فلم تكلمنى او تسألنى أبدا . كنت أريدك أن تفعل هذا .

روبـــرت : هل هذه هى الحقيقة يا برتا ؟

برتـــا : نعم فقد ضايقنى أن تظن أننى مثل . . . مثل النساء الأخريات اللائى أظن أنك عرفتهن بهذه الطريقـــة. وأظن أن ديك محق أيضا . لماذا ينبغى أن تكون هناك أسرار .

روبـــرت : (بنعومة .) ومع ذلك . فالأسرار من الممكـــن أن تكون حلوة . الا يمكن ذلك ؟

برتـــا : (تبتسم .) أجل ، أعلم ذلك . ولكن ، هـــل تفهمنى ، لم أكن أستطيع أن أخفى شيئا عن ديك. وبالاضافة الى هذا فما جدوى ذلك فالاسرار تظهر

في النهاية . أليس من الافضل ان يعرف الناس ؟

روبـــرت : (بنعومة وبشيء من الخجل .) كيف أمكنك يا برتا أن تقولى له كل شيء ؟ هل فعلت ذلك ؟ كل صغيرة مرت بيننا ؟

برتـــا : أجل . كل ما سألني عنه .

روبـــرت : هل سألك . أسئلة كثيرة ؟

برتـــا : أنت تعرف نوعه . فهو يسأل عن كل شيء .عن خبايا الأمور .

روبـــرت : وعن قبلاتنا ايضا .

برتـــا : بالطبع . اخبرته بكل شيء .

روبـــرت : (يهز رأسه ببطء .) يالك من إنسانة صغيرة شاذة . ألم تخجلى ؟

برتـــا : لا .

روبـــرت : ولا قليلا .

برتـــا : لا . لم ؟ هل هذا أمر فظيع ؟

روبـــرت : وكيف تقبل الأمر ؟ خبريني . اريد ان أعرف كل شيء ايضا .

برتـــا : (تضحك .) أثارة . أكثر من المألوف .

روبـــرت : ولماذا . هل مازال قابلا للاثارة ؟

برتـــا : (بحدة .) اجل ، جدا . عندما لايكون غارقا في فلسفته .

روبـــرت : أكثر مني ؟

برتـــا : أكثر منك ؟ (متأملة .) كيف يمكنني أن أجيب أجيب على هذا السؤال ، كلاكما سهل الاثارة فيما أظن .

(يستدير روبرت ويحدق في المدخل المغطى ، وهو يمر بيده مرة او مرتين على شعره وهو غارق في التفكير .)

برتـــا : (برقة .) هل أنت غاضب مني مرة أخرى ؟

روبـــرت : (باكتئاب .) أنت أيضا غاضبة مني .

برتـــا : لا ، يا روبرت . لماذا أغضب منك ؟

روبـــرت : لأنني طلبت منك أن تحضرى إلى هذا المكان . لقد حاولت أن أعدّه لك (يشير بابهام هنا وهناك .) إحساس بالهدوء .

برتـــا : (تلمس سترته بأصابعها .) وهذا أيضا .سترتك القطيفة اللطيفة ؟

روبــرت : ايضا . لن اخفى عنك اسرارا ؟

برتـــا : انت تذكرنى بشخصى في صورة . أحبك وانت ترتديها . ولكنك لست غاضبا ، أليس كذلك ؟

روبــرت : (بامتعاض) أجل . كان ذلك غلطة منى . أ ن أطلب منك أن تحضرى إلى هنـــا . شعرت بهذا وأنا أنظر إليك في الحديقة وأراك ... أنت ، يا برتا ــ تقفين هنا . (يائسا .) ولكن ما الذى كنت استطيع أن أفعله ؟

برتـــا : (بهدوء .) تعنى لأن أخريات جئن الى هنا ؟

روبــرت : أجـــل .

(يبتعد عنها بضع خطوات . هبة ريح تجعل ضوء المصباح الذى يوجد على المنضدة يتلاعب . يخفض الذبالة قليلا .)

برتـــا : (وهى تتابعه بعينيها) . لكننى كنت أعرف هذا قبل أن أجىء . ولست غاضبة منك بسبب هذا .

روبــرت : (يهز كتفيه) . ولماذا تغضبى منى على أية حال ؟

أنت لست حتى غاضبة عليه لنفس الشيء — أو أسوأ.

برتـــا : هل أخبرك بهذا عن نفسه ؟

روبــــرت : نعم ، أخبرني . فكلانا يعترف للآخر هنا . انظرى حولك .

برتـــا : إنى أحاول أن أنسى هذا .

روبــــرت : ألا يضايقك هــــذا ؟

برتـــا : ليس الآن . مجرد أننى أكره التفكير فيه .

روبــــرت : هو مجرد شيء حيوانى ، في رأيك ؟ ذو أهميـــة قليلة .

برتـــا : هذا لا يضايقنى — الآن .

روبــــرت : (ينظر اليها من فوق كتفيه) . ولكن هناك شيء قد يضايقك كثيرا ، ولن تحاولى أن تنسيه ؟

برتـــا : ما هـــو ؟

روبــــرت : (مستديرا اليها) . إذا لم يكن مجرد شيء حيوانى مع هذا الشخص أو ذاك لبضع لحظات . إذا كان شيئاً رقيقاً روحانياً — مع شخص واحد فقط — مع امرأة واحـــدة (يبتسم) . وربما كان حيوانيا ايضـــا .

فالأمر ينتهى إلى هـــذا إن آجلا أو عاجلا : هل تحاولين أن تنسى هـــذا وأن تغفريه ؟

برتــا : (وهى تعبث بمعصمها) . لمــن ؟

روبـــرت : لأى واحد ، لى .

برتــا : (بهدوء) . تعنى لديك :

روبـــرت : قلت لى . ولكن هل تفعلين هذا ؟

برتــا : تظن أننى كنت أنتقم لنفسى ؟ أليس من حق ديك أن يكون حرا هو الآخر ؟

روبـــرت : (مشيرا اليها) . ليس هذا صادرا من قلبك ، يا برتا .

برتــا : (بكبرياء) . أجل . هو كذلك ليكن هو الآخر حرا . فهو يتركنى حرة أنا الأخرى .

روبـــرت : (بإصرار) . وتعرفين السبب ؟ وتفهمين ، وتحبين هذا ؟ وتريدين أن يكون لك حياتك ؟ ويجعلك هذا سعيدة ؟ وقد جعلك فعلا سعيدة على الدوام ، تلك الحرية التى منحها لك – منذ تسع سنوات ؟

برتــا : (تحملق فيه بأعين مفتوحة) . ولكن لماذا تسألنى كل هذه الأسئلة الكثيرة ياروبرت ؟

روبـــرت : (يمد كلتا يديه اليها) . لأنى كان عندى هبـــة أخـــرى أهبهـــا لك ـــ هبـــة بسيطة عادية ـــ مثلى ـــ سأخبرك بها إذا كنت تشائين أن تعرفيها .

برتـــا : (تنظر إلى ساعتها) . لقد ولى الماضى ، ياروبرت . وأظن أننى ينبغى أن أذهب الآن . فالساعة تناهز التاسعة .

روبـــرت : (باندفاع) لا ، لا ليس الآن . هناك اعتراف واحد آخر ومن حقنا أن نتكلم .

(يعبر من أمام المنضدة بسرعة ويجلس إلى جانبها) .

برتـــا : (وهى تستدير إليه ، وتضع يدها اليسرى عـــلى كتفه) . أجل ياروبرت . أعرف أنك تميل إلى . لست بحاجة إلى أن تخبرنى . (برقة) . لست بحاجة إلى مزيد من الاعتراف .

(هبة ريح من المدخل المغطى ، مع صوت حركة اوراق شجر . ترتجف ذبالة المصباح بسرعة .)

برتـــا : (تشير من فوق كتفه .) انظر إنه عال جدا .

دون ان ينهض ، يميل في اتجاه المنضدة ، ويخفض الذبالة أكثر . الغرفة نصف مظلمة . يدخل الضـــوء بشدة أكثر من خلال باب غرفة النوم .)

روبـــرت : الريح تشتد . سأغلق النافذة

برتـــا : (تصغى .) لا ، ما زال المطر يسقط . كانت مجرد هبة ريح .

روبـــرت : (يلمس كتفها .) أخبريني إذا كان الهواء أبرد مما تحتملين . (ينهض نصف نهوض .) سأغلقها :

برتـــا : (وهى تستبقيه .) لا ، لا أشعر بالبرد . وبالإضافة إلى ذلك ، فأنا ذاهبة الآن ، يا روبرت . لابد .

روبـــرت : (بحزم .) لا ، لا . ليس هناك لابد الآن . لقـــد تركنا هنا من أجل هذا . وأنت مخطئة يا برتا . لقد ولى الماضى . ونحن في الحاضر الآن هنا . وشعورى نحوك هو الآن نفس ما كان عليه في الماضى ، لأنك عندئذ — استهنت به .

برتـــا : لا ، يا روبرت لم استهن به .

روبـــرت : (مستمرا .) استهنت به . وقد شعرت بهذا طوال كل تلك السنين دون أن أعرف — حتى هذه اللحظة . حتى عندما كنت اعيش — الحيـــاة التى تعرفينهـــا وتكرهين التفكير فيها — الحياة التى حكمت علىّ بها

برتـــا : . . . . . .

روبـــرت : أجل ، عندما استهنت بالهبة البسيطة العادية التى كان في امكانى ان اعرضها عليك — وقبلت هبته بدلامنها

برتـــا : (وهى تنظر اليه .) ولكنك أبدا . . .

روبـــرت : لا . لا نك كنت قد اخترته . وقد رأيت ذلك رأيته في الليلة الأولى التى التقينا فيها ، نحن الثلاثة معـــا ، لمـــاذا اخترته ؟

برتـــا : (تنكس رأسها .) أليس ذلك هو الحب ؟

روبـــرت : (مستمرا .) وفي كل ليلة ذهبنا نحن الاثنان — أنا وهـــو — الى ذلك الركـــن لنلتقى بك . رأيت ذلك وشعرت به . هل تذكرين الركن يا برتا .

برتـــا : (كمـــا سبق .) اجـــل .

روبـــرت : وعندما كنتما أنت وهو تذهبان لنزهتكما وكنتأنا أمضى في الطريق وحدى كنت أشعر به . وعندمـــا كان يحادثنى عنك ، وعن رحيله — كنت اشعر به أكثر من أى وقت آخر .

برتـــا : لماذا كنت تشعر به عندئذ أكثر من أى وقت آخر .

روبـــرت : لأننى في ذلك الوقت كنت ارتكـــب اثم خيانتى الأولى له :

برتـــا : ماذا تقول ، يا روبرت ؟ خيانتك الأولى لديك ؟

روبـــرت : (يومىء .) وليست الاخيرة . كان يتكلم عنك وعن نفسه . وكيف ستكون حياتكما معا . متحررة وما الى ذلك . أجل ، متحررة . ولم يشأ حتى ان يطلب منك ان تذهبي معه . (بمرارة .) لم يفعل ورغم ذلك فقد ذهبت .

برتـــا : كنت أريد أن اكون معه . هل تعرف . (ترفع رأسها وتنظر اليه .) أنت تعرف كيف كنا — آنذاك — ديك وانا .

روبـــرت : (غير مكترث .) نصحته أن يذهب وحده — ألا يصحبك معه . أن يعيش وحده ليرى إذا كان ما يشعر به نحوك كان شيئا عابرا قد يدمر سعادتك — وعمله .

برتـــا : حسنا ، يا روبرت . كان ذلك قسوة منك عليّ . لكنني اغفر لك لانك كنت تفكر في سعادتـــه وسعادتي .

روبـــرت : (يميل اقرب منها .) لا ، يا برتا لم يكن الأمر كذلك . وكانت هذه خيانتي . كنت افكر في نفسي — انك قد تولينه ظهرك بعد ان يذهب وأن

يوليك ظهره . وعندئذ كنت سأعرض عليك هبتي انت الآن تعرفين ماذا كانت الهبة البسيطة العادية التي يعرضها الرجل على النساء . ولعلها ليست — أفضل شيء ولكن سواء كانت افضل أم أسوأ — فقد كانت لك .

برتـــا : (تستدير عنه) ولم يأخذ بنصحك .

روبـــرت : (كما سبق .) لا . وفي الليلة التي هربتما فيها — سويا . اوه . كم كنت سعيدا .

برتـــا : (تضغط يديه .) اهدأ . يا روبرت . كنت أعلم دائما انك كنت تحبني . لماذا لم تنسني ؟

روبـــرت : (يضحك بسخرية .) كم كنت أشعر بالسعادة وأنا أعود ادراجي على طول أرصفة الميناء . وأرى على البعد المركب مضاءة وهي تنزلق على صفحة النهر الاسود ، تحملك بعيدا عني . (بنغمة اهدأ) . لكن لماذا اخترته؟ ألم تكوني تحبينني على الاطلاق .

برتـــا : أجل كنت أحبك لأنك كنت صديقه . وغالبا ما كنا نتكلم عنك في احيان كثيرة . في كل مرة كنت تكتب فيها أو ترسل اوراقا أو كتبا الى ديك.

وما زلت أميل اليك ، ياروبرت (تنظر في عينيه) لم أنسك أبدا .

روبـــرت : ولا أنا نسيتك . كنت أعلم أنى سأراك ثانية . — عرفت ذلك في الليلة التى رحلت فيها — أنـــك ستعودين . ولهذا كنت أكتب وعملت على أن أراك ثانية — هنا .

برتـــا : وهأنذا . كنت على حق .

روبـــرت : (ببطء .) تسع سنوات . أجمل تسع مرات .

برتـــا : (تبتسم .) ولكن هل انا كذلك ؟ ما الذى تراه فيّ ؟

روبـــرت : (يحدق فيها .) سيدة جميلة وغريبة .

برتـــا : (مشمئزة تقريبا .) أوه . أرجوك لاتدعنى بمثل هذا الشيء .

روبـــرت : (بجدية .) أنت أكثر من هذا . ملكة شابة — وجميلة .

برتـــا : (بضحكة مفاجئة .) أوه ، يا روبرت .

روبـــرت : (يخفض صوته ويميل أقرب اليها) . ولكن ألا تعرفين أنك إنسانة جميلة ؟ ألا تعرفين أنك تملكين

جسدا جميلا ، جميلا وشابا ؟

برتـــا : (بجدية) . سأصبح عجوزا يوما ما .

روبـــرت : (يهز رأسه) . لا أستطيع أن أتخيل ذلك . أنـــت الليلة جميلة وشابة . لقد عدت إلى الليلة (بانفعال) . من يدرى ما يحدث غدا قد لا أراك أبداً مرة أخرى . أو قد لا أراك أبدا كما أراك الآن .

برتـــا : هل تعانى ؟

روبـــرت : (يتطلع في الغرفة ، دون أن يجيب) . لقد صنعت هذه الغرفة وهذه الساعة لمجيئك . وعندما تذهبين يذهب كل شيء .

برتـــا : (بقلق) . ولكنك ستراني ثانية ، ياروبـــرت . . . كما سبق .

روبـــرت : (ينظر اليها دون مواربة) . لكى أجعله — ريتشارد — يعانى .

برتـــا : انه لا يعانى .

روبـــرت : (يحنى رأسه) . أجل ، أجل . هو يعانى .

برتـــا : هو يعلم اننا يميل كلانا للآخر . هـــل هنـــاك ضرر إذن ؟

روبـــرت : (يرفع رأسه) . لا ، ليس هناك ضرر . لم لا نفعل ذلك ؟ انه لا يعرف شعوري . لقد تركنا وحـــدنا هنا في الليل ، في هذه الساعة لأنه يتوق إلى أن يعرفه — يتوق إلى الخلاص .

برتـــا : مم ؟

روبـــرت : (يقترب أكثر منها ويمر بيده على ذراعها وهـــو يتكلم) . من كل قانون ؟ يابرتا ، ومن كل رابطة. لقد ظل يبحث طيلة حياته عن خلاص نفسه ولقد كَسَّرَ كل قيد إلا قيدا واحدا . وعلينا نحن الاثنين يابرتا — أنت وأنا — ان نكسر هذا القيد .

برتـــا : (تكاد لا تكون مسموعة) . هل أنت متأكد ؟

روبـــرت : (يبتسم بدفء أكثر) . أنا واثق أنه لا يوجد قانون صنعه الانسان مقدس أمام دافع العاطفة المستعرة . (بوحشية تقريبا) . من جعلنا لشخص واحـــد فقط ؟ إنها جريمة ضد كياننا ذاته إذا كنا كذلك . ليس هنا قانون يقف أمام الدافع . القوانين للعبيد . برتا ، انطقى باسمى ، دعينى أسمع صوتك يقوله ، بنعومة .

برتـــا : (بنعومة) . روبرت .

روبـــرت : (يحيط كتفها بذراعه) . الدافع إلى الشباب والجمال فقط لا يموت . (تشير إلى المدخل المغطى) . انصتى .

برتـــا : (بانزعاج) . مـــاذا ؟

روبـــرت : المطر يتساقط . مطر الصيف على الارض . مطـــر الليل . الظلمة والدفء وطوفان العاصفة المتوقدة . الليلة معشوقة الأرض . معشوقة ومملوكة . وذراع حبيبها حولها ، وهى صامتة . تكلمى ، يا أعـــز إنسانة .

برتـــا : (تميل فجأة للأمام وتصغى بانتباه) . صه !

روبـــرت : (يبتسم وهو يصغى) . لاشىء . لا أحد . نحن وحدنا .

(تهب دفعة ريح من خلال المدخل المغطى . مـــع صوت أوراق شجر تتساقط . يتواثب لهب الشمعة) .

برتـــا : (تشير إلى المصباح) انظر .

روبـــرت : مجرد الريح . لدينا ضوء كاف مـــن الحـــجـــرة الاخرى .

(يمد يده عبر المنضدة ويطفىء المصباح . ينساب

الضوء من باب غرفة النوم إلى حيث يجلسان . الغرفة معتمة تماما) .

روبــرت : هل أنت سعيدة ؟ خبريني .

برتــا : أنا ذاهبة ياروبرت . لقد تأخر الوقت جدا . اقنع .

روبــرت : (يداعب شعرها) . ليس بعد ، ليس بعــد ، خبريني . هل تحبينني ولو قليلا ؟

برتــا : أنا أميل إليك ، ياروبرت ، أظنك شخصا طيباً .

(تنهض نصف نهوض) . هل قنعت ؟

روبــرت : (يستبقيها ، ويقبل شعرها) . لا تذهبي يابرتا مازال هناك وقت . هل تحبينني أيضاً ؟ لقد انتظرت طويلا . هل تحبيننا نحن الاثنين — هو وأنا أيضا ؟ هل تحبيننا يابرتا ، خبريني بالحقيقة قوليها بعينيك أو تكلمي .

(لا تجيبه ويسمع المطر وهو يسقط وسط الصمت) .

★★★

الفصل الثالث

غرفة الاستقبال في بيت ريتشارد روان بضاحية ميريون . البـــاب الذى تطوى ضلفاته في الجانب الايمن مغلق، وكذلك الباب المزدوج الضلفات المؤدى الى الحديقة . الستائر المخملية الخضراء التى تغطـــى النافذة اليسرى مسدلة . الغرفة نصف مظلمة . الوقت الصباح الباكر في اليوم الثانى . برتا تجلس بجوار النافذة ترسل بصرها من خلال الستائر. وهى ترتدى روبا فضفاضا زعفرانى اللون . شعرها ممشط ينسدل على أذنيها ، ومعقود خلف رقبتها . يداها معقودتان في حجرها . وجهها شاحب ومجهـــد .

(تدخل بريجيد من الباب الذى يطوى في الجانب الايمن وهى تحمل منفضة من الريش وفرشاة تلميع ، وهى على وشك أن تعبر الغرفـــة . ولكنها تتوقف فجأة ، عندما ترى برتا ، وتبارك نفسها بحركة غريزية

بريجيـــد : يا لها من مفاجأة ، يا سيدتى ، في هذه الساعة . لقد أفزعتنى . لماذا استيقظت مبكرة هكذا ؟

برتـــا : كم الساعة الآن ؟

بريجيـــد : بعد السابعة ، يا سيدتى. هل استيقظت من زمن طويل

برتـــا : من بعض الوقت .

بريجيـــد : (تدنو منها .) هل حلمت حلما مفزعا أيقظك ؟

برتـــا : لم أنم طول الليل . ولهذا تركت السرير لأشاهـــــد مطلع الشمس .

بريجيـــد : (تفتح الباب المزدوج .) إن الصباح جميل الآن بعد كل ما نالنا من المطر . (تستدير .) ولكن لا بـــد أنك مجهدة ، يا سيدتى . ماذا يقول السيد عن مثـــل هذا الفعـــل ؟ (تذهب الى باب حجـــرة المكتب وتطرقه .) سيدى ريتشارد .

برتـــا : (تستدير اليها .) ليس هناك . لقد خرج منذ ساعة.

بريجيـــد : هناك على الساحل ، هل هذا ما تعنين ؟

برتـــا : أجـــل

بريجيـــد : (تتجه اليها وتميل على ظهر مقعد .) هل أنت مشغولة

بريجيـــد : (تتجه اليها وتميل على ظهر مقعد .) هل أنت مشغولة بأى شيء يا سيدتى ؟

برتـــا : لا ، يا بريجيـــد

بريجيـــد : لا تقلقى . لقد كان دائما على هذا المنوال ، شـــارداً وحـــده في مكان ما . فهو طائر غريب ، ســـيدى ريتشـــارد ، وكان كذلك دائما وليس هناك بـــه

بالتأكيد – نزوة لا أعرفها لعلك قلقة لأنه يظل هناك (تشير الى حجرة المكتب .) حتى نصف الليـــل مشغولا بكتبه ؟ اتركيه وشأنه . سيعود إليك ثانية . فمن المؤكد انه يرى أن الشمس تشرق من وجهك.

برتـــا : (بحزن .) لقد ولى هذا الزمـــان .

بريجيـــد : (بسرية .) ولدى سبب وجيه لكى أتذكر هذا – ذلك الوقت الذى كان يخطب فيه ودك . (تجلس الى جوار برتا . وبصورة أكثر انخفاضا .) هل تعرفين أنه كان معتادا أن يخبرنى ، بكل شيء عنك ولا يخبر امه يرحمها الله ؟ عن خطاباتك وكل شيء .

برتـــا : ماذا عن خطاباتى اليه ؟ .

بريجـــيد : (مبتهجة .) أجل . أستطيع أن أراه جالسا على منضدة المطبخ ، وهو يهز رجليه ويغزل ياردات من الحديث عنك وعنه وعن ايرلندا وكل أنواع الشيطنة – لأمرأة عجوز جاهلة مثلى . ولكـــن كانت تلك طريقتك دائما . ولكن كان من عادته إذا ذهب لمقابلة عظيم أن يبدو أعظم منه مرتين . (تنظـــر فجـــأة الى برتـــا .) هـــل تبيكـــين الآن ؟ آه أنت لاتبكين بالتأكيد . مازال هناك

وقت طيب سيمر بنا .

برتـــا : لا ، يا بريجيد ، فهذا الوقت يأتي مرة واحدة في العمر . وباقي العمر لايصلح لشيء الا لكي نتذكر ذلك الوقت .

بريجـــيد : (تصمت لحظة ، ثم تقول بعطف .) هل تريدين قدحا من الشاي يا سيدتي ؟ سيجعلك هذا على ما يرام .

برتـــا : أجل ، أريـــد . لكن بائع اللبن لم يأت بعد .

بريجـــيد : لا . فقد طلب مني السيد آرشي أن أوقظه قبل أن يأتي . فسوف يذهب في نزهة في عربته . ولكن لدى قدحا متبقيا من ليلة الامس . وسوف أغلي الماء في لحظة . هل تريدين بيضة لطيفة معه ؟

برتـــا : لا ، شكرا .

بريجـــيد : أو شريحة خبز محمر لطيفة ؟

برتـــا : لا ، يا بريجيد ، شكرا . مجرد قدح شاي .

بريجـــيد : (تعبر الى الباب الذى يطوى .) لن أغيب لحظة . (تتوقف ، وتستدير وتتجه الى الباب الأيسر .) ولكن على أولا أن اوقظ السيد آرشي والإحدثت

معركة .

(تخرج من الباب الايسر . تنهض برتا بعد لحظات قليلة وتتجه الى حجرة المكتب . تفتح الباب على مصراعيه وتنظر بالداخل . يمكننا ان نرى حجرة صغيرة مهوشة تغص بارفف الكتب ومكتبا عليه أوراق ومصباحا مطفأ ، وأمام الكتب مقعدا عليه وسادات تظل واقفة بعض الوقت في المدخل ، ثم تغلق الباب دون أن تدخل . تعود الى مقعدها بجوار النافذة وتجلس . يدخل آرشي ، وهو مرتد نفس الملابس السابقة من الباب الأيمن وتتبعه بريجيد) .

آرشي : (يتجه اليها . ويرفع وجهه اليها لكى تقبله ويقول.) بون جو رنو يا ماما .

برتا : (وهى تقبله .) بون جورنو ، يا آرشى . — (مخاطبة بريجيد .) هل ألبسته صدارا آخر تحت هذا ؟

بريجيد : لم يسمح لى يا سيدتى .

آرشي : أنا لاأشعر بالبرد ، يا ماما .

برتا : لقد قلت ان عليك أن ترتديه ، ألم أقل ذلك .

آرشي : ولكن أين البرد ؟

برتـــا : (تأخذ مشطا من شعرها وتمشط شعره للوراء من الجانبين) . ومازال النعاس في عينيك .

بريجـــيد : لقد ذهب للنوم بعد خروجك مباشرة ليلة أمس ، يا سيدتى .

آرشي : هل تعلمين أنه سيجعلنى أقود العربة ، ياماما .

برتـــا : (وهى تعيد المشط إلى رأسها ، ثم تحتضنه فجأة) . أوه ، ياللك من رجل كبير حتى تقود حصانا .

بريجيـــد : حسنا ، إنه مجنون بالجياد ، على اية حال .

آرشي : (يحرر نفسه) . سأجعله يسرع وسترين من النافذة ياماما ، بالسوط . (يأتى بإيماءة تعبر عن الضرب بالسوط ويصيح بأعلى صوت) . إلى الامام .

بريجيـــد : تضرب الحصان المسكين ، هل هذا ما تعنيه ؟

برتـــا : تعال هنا حتى انظف لك فمك . (تخرج منديلها من جيب روبها وتبلله بلسانها وتنظف فمه) . أنت مغطى بالاوساخ أو شيء من هذا القبيل ، ياللك من مخلوق صغير قذر .

آرشي : (مكررا ، وهو يضحك) . أوساخ ، ما هـــى

الأوساخ ؟
(يسمع صوت قسط اللبن على السور القائم أمـــام النافذة) .

بريجيـــد : (تفتح الستائر وتنظر إلى الخارج) . ها هو ذا .

آرشى : (بسرعة) . انتظر ، أنا مستعد ، إلى اللقاء ياماما . (يقبلها بسرعة ويستدير ليذهب) . هل استيقظ أبى ؟

بريجيـــد : (تمسك بذراعه) . هيا إلى الخارج الآن .

برتـــا : كن حريصا على نفسك يا آرشى ، ولا تتأخر والا فان تذهب مرة أخرى .

آرشى : حسنا . انظرى من النافذة وسوف ترينى . إلى اللقاء . (تخرج بريجيد وآرشى من الباب الأيسر . تقـــف برتا ، وتسحب الستائر أكثر ، ثم تقف بين نتوءات الحائط على جانبى النافذة وهى تنظر إلى الخارج . يسمع صوت الباب الخارجى يفتح ، ثم ضوضاء خفيفة من أصوات وأقساط لبن . يغلق الباب بعد لحظة أو لحظتين . ترى برتا وهى تلوح بيدها محيية بابتهاج . تدخل بريجيد وتقف بجوارها ، وهى تنظر من فوق كتفهـــا) .

بريجيـــد : انظرى إلى الطريقة الذى يجلس بها . جادا كما تشتهين .

برتـــا : (تنسحب فجأة من مكانها) . ابعدى عن النافذة . لا أريد أن يرانى أحـــد .

بريجيـــد : (تتبعها) . من ؟ ياسيدتى ؟

برتـــا : (تتوقف) . انتظرى لحظة .

(تصغى . تسمع طرقة على الباب الخارجى) .

برتـــا : (تقـــف لحظـــة مترددة ، ثم) . لا ، قولى انى موجودة .

بريجيـــد : هنا .

برتـــا : (بسرعة) . أجل . قولى انى استيقظت لتوى .

(تخرج بريجيد من الباب الأيسر . تتجه برتا إلى الباب الذى يطوى وتلمس أصابعها الستائر بطريقة عصبية كما لو كانت ترتبها . تسمع صوت الباب الخارجى وهو يفتح . تدخل بياتريس جستيس وتقف مترددة قرب الباب الأيسر ، إذ أن برتا لا تلتفت فى الحال . وهى ترتدى ملابسها السابقة وتمسك فى يدها بجريدة)

بياتريـــس : (تتقدم بسرعة .) اعـــذرينى ، يا مسز روان ، لحضورى فى هذه الساعة .

برتـــا : (تستدير) صباح الخير يا آنسة جستيس . (تتجه اليها .) ما الخـــبر ؟

بياتريـــس : (بعصبية) لا أعلم . فهذا ما اريد سؤالك عنه .

برتـــا : (تنظر اليها باستغراب.) أنت تلهثين . هلا جلست؟

بياتريـــس : (وهي تجلس .) شـــكرا .

برتـــا : (تجلس امامها ، وهي تشير الى الجريدة) هل هناك شيء في الجريدة ؟

بياتريـــس : (تضحك بعصبية ، وتفتح الصحيفة) اجـــل .

برتـــا : بخصوص ديك .

بياتريـــس : أجل . ها هو ذا . مقال طويل ، مقال افتتاحـــي ، كتبه ابن خالتي . ان حياته كلها هنا . هل ترغبين في رؤيتـــه ؟

برتـــا : (تتناول الجريدة وتفتحها .) أين ؟

بياتريـــس : في المنتصف . وعنوانه : ايرلندي من طراز ممتاز .

برتـــا : هل هو . . . في صف ديك أو ضده ؟

بياتريـــس : (بحرارة .) أوه . في صفه تستطيعين أن تقرئي ما يقوله عن السيد روان . وأعرف أن روبرت سهر في

المدينة حتى وقت متأخر من ليلة أمس كى يكتبه .

برتـــا : (بعصبية) أجل . هل أنت واثقـــة ؟

بياتريـــس : أجل . حتى وقت متأخر جدا . سمعته وهو يعود .. كان الوقت قد تجاوز الثانية .

برتـــا : (تراقبها .) هل أزعجك ؟ أعنى أن يوقظك في ذلك الوقت من الصباح .

بياتريـــس : إن نومى خفيف . لكننى أعرف أنه كان قد عاد من المكتب ثم . . . كنت اشك انه كان قد كتب مقالا عن السيد روان وأن هذا سبب تأخره .

برتـــا : آه ؛ اجل . طبعـــا .

بياتريـــس : (بسرعة .) ولكن ليس هذا ما ازعجنى . لكن بعد هذا مباشرة سمعت ضجة في حجرة ابن خالتى .

برتـــا : (تطبق بيدها على الصحيفة ، لاهثة .) يا إلهـــى ما الخبر ؟ خبرينى .

بياتريـــس : (تلاحظها) لماذا يقلقك هذا الى هذا الحـــد ؟

برتـــا : (تتهاوى في مقعدها . بضحكة مغتصبة .) أجل ، بالطبع ، هذا سخف منى فأعصابى كلها متوتـــرة . وقد نمت نوما سيئا ، أيضا . ولهذا استيقظت مبكرة .

هكذا . ولكن خبريني ما الأمر إذن ؟

بياتريـــس : مجرد صوت حقيبته وهو يجرها على الأرض . ثم سمعته يمشي في ارجاء الغرفة ، ويصفر بنعومة . ثم وهو يغلقها ويحزمها .

برتـــا : هل يرحـــل ؟

بياتريـــس : كان ذلك ما أزعجني . خشيت أن يكون قد تعارك مع السيد روان وأن مقاله كان هجوما .

برتـــا : ولكن لماذا يتعاركان ؟ هل لاحظت شيئا بينهما .

بياتريـــس : ظننت أنني لاحظت . برود .

برتـــا : مؤخرا ؟

بياتريـــس : من وقت مضى .

برتـــا : (وهي تفرد الصحيفة .) هل تعرفين السبب ؟

بياتريـــس : (بتردد .) لا

برتـــا : (بعد صمت .) حسنا ، ولكن اذا كان هـــذا المقال في صفه ، كما تقولين ، يكون معنى ذلك انهما لم يتشاجرا (تفكر لحظة .) وقد كتب ليلة أمس ، ايضا .

بياتريس : أجل . لقد اشتريت الجريدة في الحال لأرى . ولكن لماذا ، إذن ، يرحل بهذه الفجاءة ؟ أشعر أن ثمة مشكلة . أشعر بان شيئا ما حدث بينهما .

برتا : هل تأسفين ؟

بياتريس : ساكون آسفة جدا . المسألة يا مسز روان ، ان روبرت هو ابن خالتي القريب وسوف يحزنني حزنا عميقا لو أنه أساء معاملته بعد أن عاد الآن ، أو إذا كانا قد تعاركا عراكا جديا على وجه — الخصوص لأن . . . .

برتا : (وهي تعبث بالجريدة .) لأن ؟

بياتريس : لان ابن خالتي هو الذى حث السيد روان على — العودة . وهذا يؤرق ضميرى .

برتا : يجب أن يؤرق هذا ضمير السيد هاند أليس كذلك

بياتريس : (بعدم ثقة .) ضميرى ايضا لأننى — تكلمت مع ابن خالتي عن السيد روان عندما كان غائبا ، — وحدها ، كنت أنا . . . . .

برتا : (تومىء ببطء برأسها .) فهمت . وهذا يؤرق ضميرك . هذا فقط ؟

بياتريس : أظن هـــذا .

برتـــا : (بابتهاج تقريبا .) يبدو أنك أنت ، ياآنسة — جستيس التي أعادت زوجي إلى ايرلندا .

بياتريـــس : أنا ، يا مسز روان ؟

برتـــا : أجل ، أنت . عن طريق خطاباتك اليه . ثم عن طريق كلامك مع ابن خالتك كما قلت الآن توا . ألا تظنين أنك الشخص الذى عاد به إلى هنا ؟

بياتريـــس : (يحمر وجهها فجأة .) لا . لا أستطيع أن أرى هذا الرأى .

برتـــا : (تراقبها لحظة ، ثم تستدير .) تعلمين أن زوجى يكتب كثيرا منذ عودته .

بياتريـــس : هل هذا صحيح ؟

برتـــا : الم تكونى تعرفين ؟ (تشير الى حجرة المكتب .) إنه يقضى الجزء الاكبر من الليل هناك يكتب ليلة بعد ليلة .

بياتريـــس : في غرفة مكتبه ؟

برتـــا : غرفة مكتبه أو غرفة نومه لك أن تسميها ما تشائين . فهو ينام هناك أيضا على الاريكة . ونام هناك ليلة الامس . أستطيع أن أريك إذا كنت لاتصدقين ..

(تنهض لتتجه إلى غرفة المكتب . تنهض بياتريس نصف نهوض بسرعة وتأتى بحركة رفض) .

بياتريس : أصدقك . بالطبع ، يا مسز روان ، عندما تخبريني بذلك ؟

برتا : (تجلس ثانية .) أجل هو يكتب . ولابد أنه يكتب عن شيء دخل حياته مؤخرا منذ عدنا الى ايرلندا ،عن تغيير ما . هل تعرفين اذا ماكان تغيير ما قد دخل حياته ؟ (تنظر اليها نظرة فاحصة .) هل تعرفين ذلك او تشعرين به ؟

بياتريس : (تبادلها نظرتها بنظرة ثابتة .) ليس هذا سؤالا توجهينه إلى ، يا مسز روان . فإذا كان تغيير ما قد دخل حياته منذ عودته فلا بد أن تعرفيه وأن تشعري به

برتا : وبإمكانك أنت أيضا أن تعرفيه . فأنت وثيقة الصلة في هذا البيت .

بياتريس : لست الانسانة الوحيدة الوثيقة الصلة هنا .

(ينظران كلاهما للآخر ببرود بضع لحظات . تنحى برتا الجريدة وتجلس على مقعد قرب بياتريس)

برتا : (تضع يدها على ركبة بياتريس .) إذن فأنت أيضا

تكرهيننى يا آنسة جستيس ؟

بياتريس : (ببعض المجهود .) أكرهك ؟ انا ؟

برتا : (باصرار ولكن بنعومة .) أجل . أنت تعرفين ما تعنيه كراهية شخص ما

بياتريس : ولماذا اكرهك ؟ أنا لم اكره انسانا ابدا .

برتا : هل أحببت انسانا ابدا ؟ (تضع يدها على رسغ بياتريس .) خبريني ، هل أحببت ؟

بياتريس : (بنعومة أيضا .) أجل . في الماضى .

برتا : ليس الآن ؟

بياتريس : لا .

برتا : هل تستطيعين أن تقولى ذلك لى حقا . انظرى الى .

بياتريس : (تنظر اليها .) اجل ، استطيع .

(صمت قصير . تسحب برتا يدها وتدير رأسها ببعض الارتباك .)

برتا : لقد قلت الآن ان شخصا آخر وثيق الصلة في هذا البيت . كنت تعنين ابن خالتك . . . هل كنت تعنينه ؟

بياتريس : اجل .

برتا : ألم تنسيه ؟

بياتريس : (بهدوء .) لقد حاولت ذلك .

برتا : (تعقد يديها .) أنت تكرهيننى . تظنين أننى سعيدة. ليتك تعلمين كم أنت مخطئة .

بياتريس : (تهز رأسها .) لا اظن ذلك .

برتا : أنا سعيدة ؟ عندما لا أفهم شيئا يكتبه ، عندما لا استطيع مساعدته بأى طريقة ، عندما لا افهم حتى نصف ما يقوله لى احيانا كنت أنت تستطيعين ذلك ولا زلت (باهتياج .) لكننى اخشى عليه ، أخشى عليهما . (تقف فجأة وتتجه الى منضدة الكتابة .) لا يجب أن يرحل بهذا الشكل . (تتناول كراسة من الدرج وتكتب بضعة سطور بسرعة كبيرة .) لا . مستحيل . هل هو مجنون حتى يأتى مثل هذا الفعل . (تستدير الى بياتريس .) هل مازال في البيت ؟

بياتريس : (تراقبها بدهشة .) أجل . هل كتبت اليه تطلبين منه الحضور هنا ؟

بروسا : (تنهض .) أجل . سأرسل بريجيد بما كتبت . بريجيد .

(تخرج من الباب الايسر بسرعة .)

بياتريس : (تحملق فيها وهى تخرج ، غريزيا .) إذن فهو صحيح .

(تنظر الى باب حجرة مكتب ريتشارد وتمسك برأسها بين يديها . ثم تتمالك نفسها وتأخذ الجريدة من على المنضدة الصغيرة . وتنشرها وتخرج كيس نظارة من حقيبتها ، وتضع النظارة على عينيها ، وتميل وهى تقرأها ، يدخل ريتشارد روان من الحديقة . هو يرتدى الملابس السابقة لكنه يرتدى قبعة رخوة ويحمل عصا رفيعة .)

ريتشارد : (يقف في المدخل ، وهو يراقبها بضع لحظات.) هناك شياطين (يشير إلى الساحل .) هناك سمعتهم يلغطون منذ الفجر .

بياتريس : (تفزع واقفة .) السيد روان .

ريتشارد : أؤكد لك ذلك . الجزيرة تغص بالاصوات — وبصوتك أنت ايضا الذى قال : وإلا لما أستطعت

أن أراك وأيضا صوتها . ولكنني أؤكد لك أنها شياطين . لقد رسمت علامة الصليب مقلوبة هذا أخرسهـــا .

بياتريـــس : (متلعثمة .) جئت الى هنا ، ياسيد روان مبكرة هكذا لأن .... لكي أريك هذا .. كتبه — روبرت .. عنك ... ليلة الامس .

ريتشـــارد : (يخلع قبعته .) عزيزتي الآنسة جستيس ، لقـــد أخبرتني بالامس ، فيما أظن ، لماذا جئت هنا لاأنسى شيئا أبدا . (متقدما نحوها . وقد مد يده .) صباح الخير .

بياتريـــس : (تخلع منطارها فجأة وتضع الجريدة في يديه .) جئت من أجل هذا . مقال عنك . كتبه روبرت ليلة الأمس . هل تقرأه ؟

ريتشـــارد : (ينحني .) أقرأه الآن ؟ بالتأكيد .

بياتريـــس : (تنظر اليه يائسة .) أوه يا سيد روان ، يعذبني النظر اليك .

ريتشـــارد : (يفتح الجريدة ويقرأها .) « موت الكاهـــن المبجل كانون ملهول » . هل هو هذا ؟ (تظهر برتا عند الباب الأيسر وتقف لتصغي .)

ريتشـارد : (يقلب الصفحة .) أجل. ها نحن أولاء . « ايرلندى من طراز ممتاز . » (يشرع في القراءة بصوت عال شيئا ما .) ليست أقل المشكلات حيوية التى — يواجهها بلدنـا مشكلـة موقفـه من أبنائـه . الذين يعودون إليه الآن عشية انتصاره الذى طال ترقبه ، بعد أن هجروه في ساعة حاجته يعودون إليه بعد أن تعلموا أخيرا في وحدتهم ومنفاهم أن يحبوه . وقد قلنا في منفاهم ، ولكن علينا هنا أن نميز : هناك نفى اقتصادى وهناك نفى روحى . هناك من هجروه لكى يبحثوا عن لقمة العيش التى يتبلغ بها الرجال ، وهناك آخرون ، وهم أبناؤه المقربون الذين تركوه لكى يبحثوا في بلاد أخرى عن طعام الروح الذى يقيم أود البشر في الحياة .وأولئك الذين يذكرون حياة دبلن الثقافية من عشر سنوات مضت لديهم ذكريات عديدة عن السيد روان . وبعض ذلك الغضب الوحشى الذى كان يدمى القلب » . (يرفع عينيه عن الجريدة ويرى برتا تقف في — المدخل . ينحي الجريدة وينظر اليها . صمـت طويل .)

بياتريس : (بمجهود .) هل ترى يا سيد روان ، لقد أشرق يومك أخيرا . حتى هنا . وأنت ترى أن لك صديقا حميما في شخص وربرت ، وهو صديق يفهمك .

ريتشارد : هل لاحظت تلك الجملة الصغيرة في البداية : اولئك الذين هجروه في ساعة حاجته .

(ينظر نظرة فاحصة الى برتا ، ويستدير ويدخل حجرة مكتبه ، ويغلق الباب خلفه .)

برتا : (كما لو كانت تخاطب نفسها .) هجرتُ كل شيء من أجله ، الدين والعائلة وسلام روحي ذاته .

(تجلس بتثاقل في مقعد ذي مسندين . تتجه اليها بياتريس .)

بياتريس : (باعياء .) ولكن ألا تشعرين أيضا أن أفكار السيد روان . . .

برتا : (بحرارة .) أفكار وأفكار . لكن الناس في هذا العالم لديهم أفكار أخرى أوهم يتظاهرون بذلك . وعليهم أن يحتملوه رغم آرائه لأنه قادر على أن يفعل شيئا . أما أنا فلا . لست شيئا .

بياتريس : أنت تقفين الى جواره .

برتـــا : (بحرارة متزايدة .) آه ، لغو ، يا آنسة جستيس. لست سوى شيء تورط معه ، وابنى هو ــ الاسم اللطيف الذى يطلقونه على أولئك الأطفال . هل تظنيننى صخرا ؟ هل تظنين أننى لا أراه في عيونهم وفي طريقتهم عندما يلتقون بى ؟

بياتريـــس : لا تدعيهم يذلونك ، يا مسز روان .

برتـــا : (بكبرياء .) يذلوننى . إننى فخورة بنفسى ، إذا أردت ان تعلمى . ماذا فعلوا من أجله على الاطلاق؟ لقد جعلته رجلا . ماذا يكونون كلهم في حياتـــه ؟ ليس أكثر من القذارة في نعل حذائه . (تقف وتمشى بتهيج جيئة وذهابا .) يمكنه أن يحتقرنى أيضا ، مثل الباقين ــ الآن . وتستطيعين أن تحتقرينى . ولكنكم لن تذلونى ، أى منكم

بياتريـــس : لمـــاذا تتهميننى ؟

برتـــا : (تتجه نحوها باندفاع .) إننى أتعذب عذابا شديدا. أعذرينى إذا كنت وقحة أريد أن أكون صديقتك. (تمد يديها .) هل تسمحين ؟

بياتريـــس : (تتناول يديها) بكل سرور .

برتــا : (تنظر اليها .) يالها من أهداب طويلة جميلة تلك التى تملكينها . وعيناك فيهما تعبير حزين .

بياتريــس : (مبتسمة .) انني أرى اقل القليل بهما . فهمـــا ضعيفتان .

برتــا : (بحرارة) لكنهما جميلتان .

(تعانقها بهدوء وتقبلها . ثم تنسحب بعيدا عنهـــا ببعض الخجل تدخل بريجيد من الباب الايسر .)

بريجيـــد : لقد سلمتها له هو نفسه .

برتــا : هل أرسل رســالة ؟

بريجيـــد : كان على وشك الخروج يا سيدتى . وطلب منى ان اقول انه سيأتى فى اعقابى .

برتــا : شــكرا .

بريجيـــد : (ذاهبة .) هل تريدين الشاى والخبز المقمر الآن ، يا سيدتى ؟

برتــا : ليس الآن يا بريجيد . ربما فيما بعد . عندما يحـــضر السيد هلند ادخليه فورا .

بريجيـــد : أجل ، يا سيدتى .

(تخرج من الباب الايسر .)

بياتريــــس : سوف أذهب الآن ، يا مسزروان ، قبل أن يأتى.

برتــا : (ببعض الوجل .) إذن فانتما صديقان ؟

بياتريــــس : (بنفس النغمة .) سنحاول أن نكون (وهى ــ تستدير .) هل تسمحين لى بالخروج من الحديقة ؟ لاأريد أن التقى بابن خالتى الآن .

برتــا : بالطبع . (تتناول يدها .) غريب جدا اننا تكلمنا بهذا الشكل الآن لكننى كنت دائما أريد ذلك . هل كنت تريدين ذلك ؟

بياتريــــس : اظننى كنت اريد ذلك ايضا .

برتــا : (مبتسمة .) حتى في روما عندما كنت أخرج للنزهة مع آرشى كنت أفكر فيك ، في شكلك ، لأننى كنت اعرفك عن طريق ديك . كنت أنظر إلى اشخاص مختلفين ، وهم يخرجون من الكنائس أو يركبون مركبات ، وأفكر أنهم كانوا مثلك . لأن ديك أخبرنى أنك سمراء .

بياتريــــس : (بعصبية مرة اخرى .) حقا ؟

برتــا : (تضغط يدها .) الى اللقاء اذن ــ موقتا .

بياتريــــس : (تخلص يدها .) صباح الخير .

برتـــا : سأذهب معك حتى البوابة .

(تصاحبها خلال الباب المزدوج . يمضيان في الحديقة . يدخل ريتشارد روان من حجرة المكتب. يتوقف قرب الباب ، وهو ينظر في الحديقة ثم يستدير ، ويصل الى المنضدة الصغرى ويلتقط — الجريدة ويقرأها . تظهر برتا ، بعد بضع لحظات في مدخل الباب وتقف لتراقبه حتى ينتهى . يضع الجريدة جانبا ويستدير ليعود الى حجرته .)

برتـــا : ديك . .

ريتشـــارد : (يتوقف .) نعم ؟

برتـــا : إنك لم تخاطبنى .

ريتشـــارد : ليس لدى ما أقوله . هل لديك أنت ؟

برتـــا : ألا تريد أن تعرف ما حدث ليلة الامس ؟

ريتشـــارد : لن أعرف ذلك أبدا .

برتـــا : سأخبرك إذا ما سألتنى .

ريتشـــارد : ستخبرينى . لكننى لن أعرف أبدا . ليس في هذا العالم مطلقا .

برتـــا : (تتجه اليه .) سأخبرك بالحقيقة ، يا ديك ، كما

أخبرك دائما . إننى لم أكذبك القول أبدا .

(يقبض يديه في الهواء بانفعال .) أجل ، أجل ، الحقيقة لكننى لن اعرف ، كما أقول لك .

برتـــا : لماذا تركتنى ، اذن ، ليلة الأمس .

ريتشـــارد : (بمرارة .) في لحظة حاجتك .

برتـــا : (متوعدة .) لقد دفعتنى الى ذلك . لالأنك . تحبـــنى . لو أنك كنت تحبـــنى او كنت تعرف ما هو الحب لما تركتنى . من اجلك أنت دفعتنى الى ذلك .

ريتشـــارد : انا لم أصنع نفسى . أنا ما أنا عليه .

برتـــا : لكى تضمره لى وتلقى به في وجهى دائما . لكى تذلنى أمامك ، كما كنت تفعل دائما ، لكى تكون أنت حرا . (مشيرة الى الحديقة .) معها . وهذا هـــو حبك . كل كلمة تقولها زائفـــة .

ريتشـــارد : (متحكما في نفسه .) غير مجد أن اطلب منك أن تنصتى لى .

برتـــا : أنصت اليك . هى الأنسانة التى تصغى اليك . لمـــاذا أضعت وقتى معك ؟ تكلم معها .

ريتشـــارد : (يوميء برأسه .) فهمت. لقد أبعدتها عنى الآن ، كما أبعدت عنى كل شخص آخر . كل صديـــق كان لى ، كل انسان حاول ، أن يقترب منى أنت تكرهينها .

برتـــا : (بحرارة .) هراء . أظن أنك أشقيتها كمـــا أشقيتنى وكما أشقيت أمك الميتة وقتلتها . قاتل النساء ، هذا هو اسمك .

ريتشـــارد : (يستدير ليذهب) الى اللقـــاء .

برتـــا : (باستثارة .) إنها شخصية رقيقة ونبيلة . وأنا أحبها. هى كل ما لست عليه أنا — في مولدها وتعليمهـــا . لقد حاولت تدميرها . لكنك لم تستطع لأنها نِدٌّ لك — وأنا لست كذلك . وأنت تعرف هذا .

ريتشـــارد : (يكاد يصيح .) بحق الشيطان لماذا تتكلمين عنها ؟

برتـــا : (تعقد يديها .) أوه ، كم أود لو أننى لم التق بك ابدا . كم العن ذلك اليوم .

ريتشـــارد : (بحرارة .) أنا حجر عثرة في طريقك — هل هذا ما تعنين ؟ تودين لو أنك كنت الآن حرة ؟ عليك فقط أن تقوليهـــا .

برتـــا : (بكبرياء .) انني على استعداد وقتما تشاء .

ريتشـــارد : حتى تستطيعين لقاء عشيقك ـ بحرية ؟

برتـــا : أجـــل .

ريتشـــارد : ليلة بعد ليلة ؟

برتـــا : (تحملق امامها وتتكلم بانفعال حاد .) لكى ألـــقى عشيقى . (تمد ذراعيها امامها .) عشيقى . أجـــل . عشيقى .

(تنفجر باكية فجأة وتنهار في مقعد ، وقد غطت وجهها بيديها . يقترب ريتشارد منها ببطء ويلمس كتفها)

ريتشـــارد : برتا . (لا تجيب .) برتا ، أنت حرة .

برتـــا : (تدفع يده جانبا وتفزع واقفة .) لا تلمسنى أنت غريب عنى . أنت لا تفهم شيئا في ـ ولا شيء واحدا في قلبي ، أو روحى ، غريب أننى أعيش مع شخص غريب :

(تسمع طرقة على الباب الخارجى . تجفف برتـــا عينيها بسرعة بمنديل وتسوى صدر روبها ينصت ريتشارد لحظة ، وينظر اليها بحدة ثم يستدير ويدخل حجرة مكتبه . يدخل رورت هاند من الباب الايسر

وهو يرتدى ملابس بنية داكنة ويحمل في يده قبعة بنية مرتفعة الجوانب .)

روبـــرت : (يغلق الباب بهدوء خلفه .) لقد أرسلت في طلبى .

برتـــا : (تنهض .) اجل . هل أنت مجنون حتى تفكر في الذهاب بهذا الشكل دون أن تحضر حتى الى هنا — دون أن تقول أى شيء ؟

روبـــرت : (يتقدم نحو المنضدة التي ترقد فوقها الجريدة وينظر اليها .) لقد قلت ما لدى هنا .

برتـــا : متى كتبته ؟ ليلة الامس — بعد أن رحلت ؟

روبـــرت : (برشاقة .) لقد كتبت جزءا منه على وجه الدقة في عقلى قبل أن تذهبى . والباقي — أسوأ مافيه — كتبته فيما بعد . بعد ذلك بكثير .

برتـــا : وأمكنك ان تكتب ليلة الأمس ؟

روبـــرت : (يهز كتفيه .) إننى حيوان مدرب . (يقترب منها .) لقد قضيت ليلة طويلة في التجول بعـــد ذلك . . . في مكتبى ، وفي بيت وكيل الجامعة وفي نادٍ ليلى ، وفي الطرقات ، وفي غرفتى . وكانت صورتك ماثلة دائما أمام عينى ويدك في

يدى ، يا برتا ، فلن أنسى ابدا ليلة الامس . (يضع قبعته على المنضدة ويتناول يدها .) لماذا لماذا لاتنظرين الىّ ؟ ألاتسمحين لى بلمسك ؟

برتـــا : (تشير الى حجرة المكتب .) دياك بالداخل هناك

روبـــرت : (يترك يدها .) في هذه الحالة على الأطفال أن يحتشموا .

برتـــا : إلى أين أنت مسافر؟

روبـــرت : إلى الخارج . اى الى ابن خالتى جاك جستيس ، المدعو دوجى جستيس ، في مقاطعة سرى . فهو يملك بيتا ريفيا والهواء طيب هناك .

برتـــا : لماذا تذهب ؟

روبـــرت : (ينظر اليها صامتا) ألايمكنك ان تخمنى سببا واحدا؟

برتـــا : بسببى ؟

روبـــرت : اجل. ليس من المستحب بالنسبة لى ان ابقى هنا الآن. (تجلس يائسة) ولكن هذا قاس من جانبك يـــا روبرت . قاس بالنسبة لى وبالنسبة له ايضا .

روبـــرت : هل سأل . . . عما حدث ؟

برتـــا : (تعقد يديها بيأس .) لا . إنه يرفض أن يسألنى

عن اى شيء ويقول إنه ان يعرف شيئا .

روبــرت : (يومىء بجدية .) ريتشارد على حق بهذا الخصوص هو على حق دائما .

برتــا : لكن عليك ان تتكلم معه يا روبرت .

روبــرت : ماذا اقول له ؟

برتــا : الحقيقة . كل شيء . . .

روبــرت : (بعد لحظة صمت)حسنا ، لست أجبن منه سأراه .

بــرتا : (تنهض) سأناديه .

روبــرت : (يمسك بيديها .) برتا . ما الذى حدث ليلة — الامس؟ ما الحقيقة التى يجب على أن أقولها . (يحدق في عينها بشدة) هل كنت لى في ليلـة الحب المقدسة تلك ؟ أو هل حلمت بها ؟

برتــا : (تبتسم بوهن .) تذكر حلمك بى . لقد حلمت انى كنت لك ليلة الامس .

روبــرت : وهذه هى الحقيقة — حلم ؟ هل هذا ما سوف أخبره به ؟

برتــا : أجل .

روبــرت : (يقبل يديها .) برتا . (بصوت أكثر نعومة .) في كل حياتى هذا الحلم فقط حقيقى . وقد نسيت الباقي . (يقبل يديها ثانية .) والآن يمكننى أن أخبره بالحقيقة استدعيه .

(تذهب برتا الى باب حجرة ريتشارد وتطرقــه . ليس هناك جواب . تطرقه ثانية .)

برتــا : ديك . (لا جواب .) السيد هاند هنا . يريــد أن يحادثك ، لكى يودعك . فهو راحل (لا جواب . تطوق الباب بيدها بصوت عال ، وتنادى بصــوت منزعج .) ديك أجنبى .

يخرج ريتشارد روان من حجرة المكتب . يتجه فورا الى روبرت لكنه لا يمد يده .)

ريتشــارد : (بهدوء .) أشكرك على مقالك الطيب عنى . هــل صحيح أنك جئت لكى تودعنى .

روبــرت : ليس هناك ما تشكرنى عليه يا ريتشارد . فسأكــون صديقك الآن وعلى الدوام . والآن أكثر مما مضى . هل تصدقنى يا ريتشارد ؟ (يجلس ريتشارد عــلى كرسى ويدفن وجهه في يديه . تحدق برتا وروبرت كل منهما في الآخر صامتين ثم تستدير وتخرج بهدوء

من الباب الايمن . يتجه روبرت الى ريتشارد ويقف بجواره ، وقد أسند يديه على ظهر مقعد ، وهـو ينظر اليه . تسمع صوت بائعة سمك تنادى وهى تمر في الطريق خارج البيت) .

بائعة السمك : رنجة طازجة من خليج دبلن ! رنجة طازجة من خليج دبلن ! رنجة من خليج دبلن !

روبــرت : (بهدوء) سأخبرك بالحقيقة يا ريتشارد . هل أنت منصت ؟

ريتشــارد : (يرفع وجهه ويميل للخلف ليصغى .) أجـل .

(يجلس روبرت بجواره على الكرسى . يسمع صوت بائعة السمك وهى تنادى من مسافة أبعد) .

بائعة السمك : رنجة طازجة ! رنجة من خليج دبلن !

روبــرت : لقد فشلت يا ريتشارد . تلك هى الحقيقة . هـل تصدقنى ؟

ريتشــارد : أننى أصغى .

روبــرت : فشلت . وهى لك ، كما كانت منذ تسع سنـوات مضت ، عندما ألتقيت بها لاول مرة .

ريتشــارد : تعنى عندما التقينا بها لاول مرة .

روبـــرت : اجل . (ينظر الى الأرض بضع لحظات) هل اذهب الآن ؟

ريتشـــارد : أجـــل .

روبـــرت : ذهبت هي . وتركتني وحدي – للمرة الثانيـــة – وذهبت الى بيت وكيل الجامعة وتناولت العشـــاء هناك . قلت إنك مريض وسوف تذهب ليلة أخرى . وأخذت التي بأقوال مأثورة حديثة وقديمة ، وذلك القول عن التماثيل أيضا . وشربت قدحا من النبيـــذ الاحمر وذهبت الى مكتبي وكتبت مقالى ثم . . . .

ريتشـــارد : ثم ؟

روبـــرت : ثم ذهبت الى ناد ليليّ معين . كان هناك رجـــال – ونساء أيضا . كنّ ، على الأقل ، يبدون كنساء . وراقصت واحدة منهن . فطلبت مني أن أرافقها الى بيتها . هل أستمر ؟

ريتشـــارد : أجـــل .

روبـــرت : ورافقتها الى بيتها في عربة . وهي تعيش بالقرب من دوينبرك . وفي العربة حدث ما يسميه دنزسكوتس المرهف الحس بموت الروح . هل أستمر ؟

ريتشارد : أجل .

روبرت : بكت . أخبرتني أنها مطلقة محام . عرضت عليها جنيها ذهبيا لأنها أخبرتني أنها كانت في حاجة الى نقود . لكنها لم تقبله وبكت بكاء مرا . ثم شربت بعض الماء المنشط من قنينة صغيرة ، كانت تحتفظ بها في حقيبة يدها . ورأيتها تدلف الى بيتها . ثم سرت الى منزلي . وفي غرفتي اكتشفت أن سترتي كانت تحمل بقعا كثيرة من الماء المنشط . لم أكن محظوظا مع ستراتي ليلة الامس . كانت تلك سترتي الثانية . وخطرت لي آنذاك فكرة . أن أغير سترتي وأن أرحل في سفينة الصباح . وحزمت حقيبتي وذهبت للنوم . سأستقل القطار إلى ابن خالتي ، جاك جستيس ، في مقاطعة سري . ربما لمدة اسبوعين . ربما لمدة اطول . هل أنت متقزز ؟

ريتشارد : لماذا لم تستقل المركب ؟

روبرت : تأخرت في النوم .

ريتشارد : كنت تنوي الرحيل دون أن تودعنا ـ دون أن تأتي إلى هنا ؟

روبرت : أجل

ريتشـارد : لمـاذا ؟

روبـرت : ليست قصتى قصة لطيفة . الا ترى ذلك ؟

ريتشـارد : ولكنك جئت .

روبـرت : أرسلت برتا إلى رسالة لكى أحضر .

ريتشـارد : ولولا هذا . . . ؟

روبـرت : ولولا هذا لمـا جئت .

ريتشـارد : هل خطر لك أنك لو رحلت دون أن نجيء هنا لفهمت المسألة بطريقتى الخاصة ؟

روبـرت : اجل ، خطر هذا لى .

ريتشـارد : ماذا تريد منى إذن أن أصدقه ؟

روبـرت : أود أن تعرف أننى فشلت . وأن برتا ملكك الآن مثلما كانت منذ تسع سنوات مضت ، عندما التقيت — عندما التقينا بها لأول مرة .

ريتشـارد : هل كنت تريد أن تعرف ما فعلته أنا ؟

روبـرت : لا .

ريتشـارد : لقد عدتُ الى البيت توا .

روبـرت : هل سمعت برتا . وهى تعود ؟

ريتشـــارد : لا . كنت أكتب طوال الليل وافكر . (مشيرا الى حجرة المكتب .) هناك . وقبل الفجر خرجـــت وقطعت الساحل مشيا من بدايته حتى نهايته .

روبـــرت : (وهو يهز رأسه .) وأنت تعانى . تعذب نفسك .

ريتشـــارد : أسمع أصواتا حولى . أصوات اولئك الذين يقولون إنهم يحبونى .

روبـــرت : (يشير الى الباب الأيمن .) صوتا وصوتى ؟

ريتشـــارد : وصوتا آخر أيضا .

روبـــرت : (يبتسم ويلمس جبهته بسبابته اليمنى .) صحيح . ابنة خالتى الشقية والحزينة بعض الشيء . ومـــا ذا كانت تقول لك ؟

ريتشـــارد : أخبرتنى أن أيأس .

روبـــرت : لابدمن القول بأن هذه طريقة غريبة لا ظهار حبهن ، وهل تيأس ؟

ريتشـــارد : (وهو ينهض .) لا .

(يسمع صوت عند النافـــذة . يرى وجه آرشى مضغوطا خلف أحد الواح الزجاج . يسمع وهـــو ينادى .)

آرشي : افتحوا النافذة . افتحوا النافذة .

روبـــرت : (ينظر الى ريتشارد .) هل سمعت صوته أيضـــا يا ريتشارد – مع الأصوات الأخرى – هناك على الساحل . صوت ابنك . (مبتسما .) أنصت . كم هو ملىء باليأس .

آرشي : افتحوا النافذة من فضلكم . هل تسمعون ؟

روبـــرت : ربما كانت الحرية التي ننشدها هناك يا ريتشـــارد – أنت بطريقة ما ، وأنا بطريقة أخرى . فيه وليست فينا . ربمـــا . . .

ريتشـــارد : ربما . . . ؟

روبـــرت : قلت ربما . كنت أود أن أقول بالتأكيد لو . . .

ريتشـــارد : لو مـــاذا ؟

روبـــرت : (بابتسامة باهتة .) لو انه كان ابني .

(يذهب الى النافذة ويفتحها . يتسلق آرشي النافذة داخـــلا .)

روبـــرت : شأن الامس – اه ؟

آرشي : صباح الخير يا ســـيد هاند . (يجرى إلى ريتشارد ويقبله .)

بون جورنو يا بابى .

ريتشـــارد : بون جورنو يا آرشى .

روبـــرت : واين كنت ايها السيد الصغير ؟

آرشى : بالخارج مع موزع اللبن . اقندت الحصان . وذهبنا الى بوتزر تاون (يخلع غطاء رأسه ويلقى به عـــلى مقعد .) إننى جائع جدا .

روبـــرت : (يتناول قبعته من على المنضدة .) وداعا ياريتشارد (يمد يده .) حتى لقائنا القادم .

ريتشـــارد : (ينهض ويلمس يده .) وداعا .

(تظهر برتا عند الباب الايمن .)

روبـــرت : (يلمحها . مخاطبا آرشى .) احضر قبعتك . وتعال معى سأشترى لك كعكة وأقص عليك حكاية .

آرشى : (مخاطبا برتا .) هل تسمحين لى يا ماما ؟

برتـــا : أجـــل .

آرشى : (يتناول قبعته) أنا مستعد .

روبـــرت : (مخاطبا ريتشارد وبرتا .) وداعا لبابا وماما . ولكنه ليس وداعا كبـــيرا .

آرشي : هل تقص على قصة خيالية يا سيد هاند ؟

روبــرت : قصة خيالية ؟ لم لا ؟ فأنا خيال أبيك الروحى . (يخرجان معا من الباب المزدوج والى الحديقة . عندما يذهبان تتجه برتا الى ريتشارد وتطوق خصره بذراعيها .)

برتــا : يا عزيزى ديك ، هل تصدق الآن أننى كنــت مخلصة لك ؟ ليلة الأمس وعلى الدوام .

ريتشــارد : (بحزن) لاتسأليني يابرتا .

برتــا : (تضغطه أكثر اليها .) لقد كنت مخلصة يا عزيزى وانت تصدقنى بالتأكيد . لقد أعطيتك نفسى — وكل شيء وأنكرت كل شيء من أجلك . وقد أخذتنى — وتركتنى .

ريتشــارد : متى تركتك ؟

برتــا : تركتنى . وانتظرتك أن تعود . تعال إلى هنا . يا عزيزى ديك . اجلس . كم أنت متعب .

(تجذبه في اتجاه الاريكة . يجلس ، وهو يكاد يكون مستلقيا إلى الخلف معتمدا على ذراعه . تجلس على الحصير المفروشة أمام الاريكة . وهى تمسك —

بيده .)

برتـــا : نعم ، يا عزيزى . اقد انتظرتك . يا للسموات ما عانيته آنذاك! عندما كنا نعيش في روما. هل تذكر شرفة بيتنا ؟

ريتشـــارد : أجل .

برتـــا : كنت أجلس هناك ، انتظر ، مع الطفل المسكين ولعبه ، انتظر حتى ينعس . كنت أستطيع أن ارى أسطح المدينة والبحر ، ونهر التيفير . ما اسمه ؟

ريتشـــارد : التيبر .

برتـــا : (تدلك وجنتها بيدها .) كان ممتعا ياديك ، لكننى كنت حزينة جدا . كنت وحيدة ، ياديك ، وقد نسيتنى ونسينى الجميع وشعرت ان حياتى قد انتهت .

ريتشـــارد : لم تكن قد بدأت .

برتـــا : وكنت أنظر إلى السماء ، وهى جميلة جدا ، دون سحابة ، والمدينة التى كنت تقول إنها قديمة جدا ، ثم كنت أفكر في ايرلندا وفي أنفسنا .

ريتشـــارد : أنفسنا ؟

برتـــا : أجل . انفسنا . فليس هناك يوم يمر لا أرى فيـه انفسنا ، أنت وأنا ، كما كنا عندما التقينا لاول مرة . إنني أرى ذلك كل يوم من أيام حياتي . الم أكن مخلصة لك طيلة ذلك الوقت ؟

ريتشـــارد : (يتنهد بعمق) أجل يا برتا . كنت عروسي في منفاي .

برتـــا : وحيثما ذهبت . سأتبعك . واذا شئت تذهب الآن فسأذهب معك .

ريتشـــارد : سأبقى . لم يحن بعد وقت اليأس .

برتـــا : (وهي ترتب على يده مرة اخرى .) ليس صحيحا انني أريد ان أبعد كل إنسان عنك . كنت أريد أن أقرب بينكما أنت وهو . كلمني افتح كـل قلبك . قل لي ما تشعر به وما تعانيه .

ريتشـــارد : لقد جرحت يا برتا .

برتـــا : كيف جرحت يا عزيزي ؟ فسر لي ما تعنيه . — وسأحاول أن أفهم كل ما تقوله . كيف جرحت ؟

ريتشـــارد : (يحرر يده . ويمسك برأسها بين يديه ، ويميـل

للخلف ويطيل النظر في عينيها .) هناك جرح عميق غائر من الشك في روحي .

برتـــا : (بلا حراك) تشك فيّ ؟

ريتشـــارد : اجل .

برتـــا : أنا ملكك (بهمسة) وإذا مت في هذه اللحظة فأنا ملكك .

ريتشـــارد : (مازال يحملق فيها وهو يتكلم كما لو كان يخاطب شخصا غائبا .)

لقد جرحت قلبي من أجلك — جرحا عميقا من الشك لايمكن أن يلتئم . ولايمكنى أن أعرف — مطلقا في هذا العالم . ولا أريد أن أعرف أو أصدق ولايهمني . فلست أريدك في ظلام الإيمان . ولكن في عمق الشك القلق الحي الجارح . أن احتفظ بك بلا قيود ، ولا حتى قيد الحب ، وان أتحد معك جسدا وروحا في عرى تام — كنت أتوق إلى هذا. وأنا الآن متعب لبعض الوقت ، يا برتا . جرحي يتعبني .

(يتمدد باعياء على طول الأريكة . تمسك برتـــ

بيده ، وهى لاتزال تتكلم بنعومة بالغة .)

برتـــا : إنسنى ياديك . إنسنى وأحبنى ثانية كما فعلت أول مرة . أريد حبيبى . أن القاه ، وأن أذهب اليه ، وأن أعطيه نفسى . أنت ياديك . يا حبيبى الغريب البرىء ، تعال الىّ ثانية .

(تغمض عينيها .)

ســـــتار

* * *

فهرست

ماصدر من هذه السلسلة

المسرحية	المؤلف	العدد
سمك عسير الهضم	مانويل چاليتش	١
القبّرة (چان دارك)	چان آنوى	٢
البرج	هال پورتر	٣
عاصفة الرعد	تساو يو	٤
١ ـ الخادم الاخرس ٢ ـ التشكيلة او عرض الأزياء	هارولد بنتر	٥
الشيطانة البيضاء	جون وبستر	٦
الاسكندر المقدونى او قصة مغامرة	تيرانس راتيجان	٧
سباق الملوك	لييرى مونيية	٨
استعدوا لركوب الطائرة وغيرها	جون مورتيمر	٩
النيزك	فريدريش دورنيمات	١٠
دراما اللامعقول	يونسكو ـ اداموف ـ ارابال ـ البى	١١
(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ١ ١ ـ مس جوليا ٢ ـ الاب	اوجست سترندبرج	١٢
عطيل يعود	نيكوس كازنتزاكى	١٣
انشودة انجولا	بيتر فايس	١٤
تواضعت فظفرت	اوليفر جولد سميث	١٥
من الاعمال المختارة) موليير ـ ١ ● مدرسة الزوجات ● نقد مدرسة الزوجات ● ارتجالية فرساى	موليير	١٦
عسكر وحرامية او نيد كيلى	دوجلاس ستيوارت	١٧
العين بالعين	وليم شكسبير	١٨

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٩	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٢ الطريق الى دمشق ـ ثلاثية
٢٠	رومان رولان	١٤ يوليو
٢١	انجس ويلسون	شجرة التوت
٢٢	تيرانس راتيجان	روس او لورانس العرب
٢٣	كارون دى بورمارشيه	حلاق اشبيلية
٢٤	وليم شكسبير	هاملت
٢٥	نويل كوارد	الحياة الشخصية
٢٦	سوفوكل	نساء تراخيس
٢٧	جبرييل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ١ ١ ـ رجل الله ٢ ـ القلوب النهمة
٢٨	انريكى خارديل بونثيلا	ليلة ساهرة من ليالى الربيع
٢٩	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٣ ١ ـ الاقوى ٢ ـ الرباط ٣ ـ الجرائم انواع ٤ ـ موسيقى الشبح
٣٠	بيتر شافر	اصطياد الشمس
٣١	جورج شحادة	١ ـ حكاية فاسكو ٢ ـ السيد بوبل
٣٢	هـ . و . فيرمان .	انتصار حورس
٣٣	جورج برنارد شو	(من الاعمال المختارة) جورج برنارد شو ـ ١ ١ ـ بيوت الارامل ٢ ـ العابث

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٤١	جورج شحاده	(من الاعمال المختارة) جورج شحاده ـ ٢ ١ ـ مهاجر بريسبان ٢ ـ البنفسج
٤٢	لويجي برانديللو	(من الاعمال المختارة) لويجي برانديللو ـ ١ ١ ـ ديانا والمثال ٢ ـ الحياة عطاء ٣ ـ لذة الامانة
٤٣	جيمس جويس	١ ـ ستيفن « د » ٢ ـ منفيون

الثمن

الكويت	١٥٠ فلسا	ليبيا	١٥ قرشا	مسقط	١٢٠ بيسا
السعودية	٢ ريال	المغرب	٢ درهم	اليمن الجنوبية	١٢٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا	تونس	٢٠٠ مليم	اليمن الشمالية	٢ ريال
الأردن	١٥٠ فلسا	الجزائر	٢ دينار	البحرين	١٥٠ فلسا
سوريا	١٫٥ ليرة	القاهرة	١٥٠ مليما	الخليج العربي	٢ ريال
لبنان	١٫٥ ليرة	السودان	١٥٠ مليما		

مطبعة حكومة الكويت

فى العـدد القـادم

من الاعمال المختارة **(سترندبرج ـ ٤)**

هذا هو المجلد الـرابع من مسرحيات الكاتب السويدى العظيم اوجست سترندبرج (١٨٤٩ ـ ١٩١٢) والمسرحيات الثلاث التى يضمها هذا المجلد كتبت فى فترة نضجه .

مسرحيـة **الغرماء** (١٨٨٨) يتنـاول فيها العلاقة الزوجية ، ويستخدم فيها نفس الحيل المسرحية التى استخدمها فى مسرحيته الشهيرة **مس جوليا** التى نشرت فى المجلد الاول من أعماله وكتبت فى نفس العام .

اما مسرحية **الاميرة البيضـاء** فقد أهداهـا سترند برج الى زوجته الثالثة . وفيها يمـزج بين عناصر الفولكلـور السـويدى المختلفة ، ويستمد من حكايات الجن القديمة الشائعة . والمسرحية تعتمد على الاسطورة فى التعليق على علاقة الرجل بالمرأة . وهى فى نفس الوقت تجربة رائدة فى ربط المسرح بالاوبرا والبالية .

فـاذا تناولنا مسرحية **عيد الفصح** (١٩٠١) التي لقيـت نجاحا واسعا فى عدة بلاد اوربية فهى مسرحية أخلاقية . تدرس الواقع السـويدى المعاصر فى اطار من الفكرة المسيحية الدينية عـن الخـلاص .

في هذا العدد

● ستيفن ((د)) تاليف : جيمس جويس

● منفيون

شهدت الفترة التي ولد فيها جيمس (١٨٨٢) ظهور نظريات جمالية جديدة تدعو الى نبذ الجماليات التقليدية والاتجاه الى التجريب وكانت هذه النظريات الجديدة نتاج صراع بين القيم الموروثة والرغبة فى التحرر من أسارها ، ولهذا جاءت اعمال جويس صدى لهذا التجديد فى المضمون والشكل .

وهكذا خرجت روايته الاولى **صورة الفنان فى شبابه** جديدة فى مضمونها الذى يدور حول الصراع بين ذات الفنان وبين العالم الموضوعى المتخلف ، وجديدة فى أسلوبها الفنى الذى يقوم على تداعى الصور والاحداث فى خيال ذات الفنان — مما جعل الناشرين التقليديين يرونها عملا مشبوها وان كان كلاسيكيا .

وكان من الغريب ان يحاول هيو لينارد اعداد هذا العمل الروائى الذى يقوم على تكتيك تداعى المعانى وتيار الشعور . غير انه استطاع بحذق شديد ان يحقق لهذا الاسلوب شكلا مسرحيا فريدا فى نوعه .

ومسرحية **منفيون** هى المسرحية الوحيدة التى كتبها جويس وهى تكمل صورة غربة الفنان عن واقعه . فاذا كانت « الفنان » تنتهى بعزلة الفنان عن وطنه واهله وعقيدته ، المسرحية يواصل السير على نفس الدرب ليصل الى تحر من مفاهيم الصداقة والوفاء ، والى مزيد من الغربة والا وهو فى هذا الشان من اول الابطال المتغربين الذين تصوره الحديثة فى الادب والفن .

Bibliotheca Alexandrina
0204045